وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر 2 ـ أبو القاسم سعد الله
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

أثــــــر الحضــــــارة العربيـــّــة الاسلاميـــــة
فــي صـقـلـيـّــة و جـنــوب ايـطــالـيــا
منذ الفتـح الاسلامــي حتى سقوط النّورمانـد

مذكرة تخرج مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في التّاريخ الوسيط

إعداد الطالب :
ميلود حميداتو

اشراف الاستاذه :
الدكتورة نبيلة عبد االشّكور

لجنة المناقشه :

أحـمـد شـريـفي رئيسا
نبيلة عبد الشكور مقررا
الحــاج العيفــه عضوا
عبد الحميد خالدي عضوا

السنـة الجامعيّـة : 1435 ـ 1436 هـ 2013– 2014 م


بسم الله الرحمن الرحيم

ذكرت صقلّيّة والأســــى يجدّد للنّفس تذكـــــــارها

فإن كنت أُخرجت من جنّة فإنّي أحدّث أخبـــــــارها

ولولا ملوحة ماء البكـــا حسبت دموعي أنهـــــارها

الشّاعر الصّقلي : ابن حمديس

قـــــــــــــائمة المختـــــصرات

الرمز	المعنى
إع	إعداد
إش	إشراف
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعليق
تق	تقديم
ج	جزء
در	دراسة
د ط	دون طبعة
د س ن	دون سنة نشر
ط	طبعة
م	ميلادي
مج	مجلد
مر	مراجعة
ص	صفحة
هـ	هجري
P	صفحة
S Ed	دون طبعة
Op cit	مرجع سابق

الإهداء

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع إلى :

- الى من أرادا أن يعيشا معي هذه اللحظات الخالدة إلاّ ان القدر حال دون ذلك، أبي وأمي رحمهما الله تعالى.
- إلي من جمعتني بهم ظلمة الأرحام إخوتي وأخواتي الأعزاء .
- إلى من جمعني بهم مشعل العلم.
- إلى كافة طلبة الماجستير دفعة : 2012 – 2013 م.

تخصص تاريخ وسيط التواصل الحضارى بين الشرق والغرب في العصور الوسطى .

إلى كل من يعرفني .

ميلود

# شكر وعرفان

- الحمد لله والشّكر لله الذي وفّقني لإتمام هذا العمل.
- أتوجّه بجزيل الشّكر وخالص الثّناء إلى كل الأساتذة على ما قدّموه، وأخصّ بالذّكر الأستاذة المشرفة نبيلة عبد الشّكور التي أتحفت هذه الدّراسة بتوجيهاتها وإرشاداتها القيّمة، وعلى صبرها معي حتى تخرج هذه المذكرة على أحسن صورة.
- دون أن أنسى أن أتقدم بالشكر والعرفان لكل من ساهم وساعدني في انجاز هذا البحث خاصّة: خضرّة محمّد، عقيّب محمد السّعيد، حميداتو عبد الباسط، الزين ابرهيم، فرحات الكاملة .
- ولا يسعُني في هذا المقام إلا أن أتوجّه بالشّكر إلى كل من ساعدني ولو بكلمة من قريب أو بعيد.

ميلود

المــقدمـــــة

المقدمة:

كانت الفتوحات الإسلامية في صدر الإسلام إيذانا بظهور المجد الإسلامي البحري والسيادة الإسلامية في البحر المتوسط، وبعد معركة ذات الصواري سنة 32 هـ. تلك المعركة البحرية الفاصلة بين المسلمين والروم البيزنطيين، اطمأن المسلمون إلي قوتهم البحرية وأدركوا إمكانية تفوقهم البحري في البحر المتوسط بعد الانتصار علي أقوي الأساطيل فيه .

أصبحت الاساطيل الإسلامية تجوب عباب البحر الأبيض المتوسط، حيث سيطرت علي شواطئه الشرقية في الشام، ثم علي شواطئه الجنوبية في مصر، والمغرب العربي، ثم فتح المسلمون الأندلس ووصلوا إلي جنوب فرنسا، وسيطروا علي معظم أرجاء شمال البحر المتوسط، فتحول بذلك إلي بحيرة إسلامية، بعدما كانت فيه السيادة للروم والبيزنطيين .

وبمرور الوقت كان المسلمون يكتشفون أهمية صقلية وضرورة فتحها ، خاصة وأنه مع اشتداد الصراع مع الدولة البيزنطية أصبحت الجزيرة قاعدة للنفوذ البيزنطي ومركزا لتوجيه حملاتهم البحرية ضد البحرية الإسلامية، وأن وجود هذه القاعدة البيزنطية فيه تهديد للنفوذ الإسلامي في إفريقية، وفي غزوها حماية للفتوحات الإسلامية التي أخذت تتسع، كما أن صقلية أصبحت ملاذا للفارين البيزنطيين من افريقيا، لذلك، فقد تعددت الغارات العربية عليها لفتحها، والاستفادة من موقعها الجغرافي وثرواتها .

وبجهود حثيثة تمكن المسلمون من فتح صقلية ومكثوا بها نحو قرنين ونصف من الزمن (827 –1091 م) وخلال حكمهم للجزيرة ، أقام العرب حضارة ازدهرت تدريجيا في الميادين الثقافية والإدارية والإقتصادية والفنية، ولما سقطت في أيدي النورمان انبهر هؤلاء بما رأوا في الجزيرة من تقدم ورقي للحضارة الاسلامية في كافة مجالات الحياة، فآثروا الانتفاع بعلوم العرب ومعارفهم وشجعوا ممن بقي من المسلمين من العلماء والأدباء وذوي الفضل من المسلمين على المكوث، حتى تستمر أضواء الحضارة العربية الاسلامية تنير الجزيرة بنورها الساطع، وهذا التوجه لدى أولئك المستعمرين أبقى على وجود الشخصية المسلمة في صقلية فترة تقرب من قرن ونصف بعد سقوطها من أيدي المسلمين، استغله أولئك القوم من الحكام الجدد في احتضان العباقرة من المسلمين وتمكينهم من التأليف، والترجمة حتى غدت صقلية مركزا من مراكز العلم والترجمة في العصور الوسطي،مما كان له عظيم الأثر في انتقال الحضارة العربية الاسلامية إلى أوروبا، عبر صقلية وجنوب

ايطاليا، ومن هذا المنطلق جاء عنوان بحثنا كالتالي : **أثر الحضارة العربية الإسلامية في صقلية وجنوب إيطاليا منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط النورماند .**

ويتمثل الموضوع في وصف واستقراء الأثر الحضاري للعرب في جزيرة صقلية، منذ دخول المسلمين فيها إلي غاية سقوط مملكة النورمان، وتحليل مدي التأثير الحضاري الإسلامي علي أوروبا في العصر الوسيط . لهذا تناولت الموضوع وفقا للإشكالية التالية :

ما مدى تأثير الحضارة العربية الاسلامية في صقلية وجنوب ايطاليا في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ؟ و تتدرج تحت هده الاشكالية، الاشكاليات الفرعية الآتية : ما مدي مساهمة العرب والمسلمين في تطوير الزراعة في صقلية وجنوب ايطاليا؟ ما هي أهم الصناعات العربية التي أدخلها العرب والمسلمون هناك؟ كيف كانت التجارة العربية في صقلية ؟ وما هي طرق المبادلات التجارية ؟ ماهي أهم العناصر المكونة للمجتمع الصقلي؟ كيف كانت علاقة المسلمين بالمسيحيين؟ ما مدي تأثير العادات والتقاليد العربية في المجتمع الإيطالي؟ ما هي المؤسسات التعليمية في صقلية وجنوب ايطاليا إبان العهدين العربي والنورماندي ؟ ماذا عن نظم وطرق التعليم التي اتبعتها هاته المؤسسات؟ كيف كانت الحياة الأدبية في الجزيرة؟ وهل للصقليين العرب حظ في قرض الشعر العربي؟ كيف كان حال العلوم والفنون في الجزيرة؟ وما مدى تأثيرها على أوروبا ؟

المبررات والأهداف التي دفعتني لاختيار هذا البحث :

إبراز دور وتأثير الحضارة العربية الاسلامية في صقلية وجنوب ايطاليا في جميع مناحي الحياة، الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ممثّلا في أنموذج الدراسة (أثر الحضارة العربية الاسلامية في صقلية وجنوب ايطاليا)، فضلا عن رغبتي في إماطة اللثام عن صفحات منسية من صفحات الحضارة العربية الاسلامية في البر الايطالي، فهي لم تحظى بدراسات أكاديمية متخصصة وما ذكر عن حضارة المسلمين في صقلية وجنوب ايطاليا لا يتعدى شذرات مذكورة بين السطور، ولذلك كانت لدي رغبة جامحة في دعم المكتبة التاريخية بدراسة أكاديمية تختص بالجانب الحضارى دون غيره، وإبراز دور العرب والمسلمين ومساهمتهم في بناء الحضارة الاوروبية عبر صقلية وجنوب ايطاليا، وتوضيح التفاعل والتواصل الحضاري بين الشرق والغرب في تلك الديار، خاصّة وأن معظم الباحثين المهتمين

بدراسة الجانب الحضاري في التاريخ الاسلامي قد اتّجهوا نحو دراسة المعبر الأول وهو الأندلس .

الصعوبات التي واجهت البحث :

من الصعوبات التي واجهتها في كتابة هذا البحث قلّة المراجع العربية التي تتناول الأثر الحضاري للعرب في صقلية وجنوب ايطاليا، فهي وان ذكرت بعض الجوانب الحضارية لا تتعدى أن تكون شذرات متناثرة بين السّطور، ولذلك حاولت تعويض هذا النقص باللجوء لبعض الكتب التاريخية الأجنبيّة، التي لم تغفل ذكر أثر حضارة العرب والمسلمين في جزيرة صقليّة وجنوب ايطاليا، وحاولت مقارنة ما جاء فيها بما ذكرته المصادر والمراجع العربيّة .

حدود الدراسة :

حدود الدراسة ينحصر بين القرن الثامن ميلادي والقرن الثاني عشر ميلادي، بين تأريخيْن معلميْن، فالتاريخ الأول يمثل الفتح الاسلامي لصقلية وجنوب ايطاليا، وانظمام صقلية لديار الاسلام بعدما كانت أرضا بيزنطية، حيث حكمها العرب من 827 إلى 1090م أي زهاء قرنين ونصف، وتمتد الدراسة إلى غاية سقوط مملكة النورمان في القرن الذين انتزعوا صقلية من ايدي المسلمين والذين شجعوا بدورهم الحضارة الاسلامية في عهدهم، وأحسنوا إكرام وتبجيل العلماء المسلمين .

منهج الدّراسة :

وقد اعتمدت في دراستي هذه على المنهج التاريخي الوصفي، الذي أستعمل فيه وصف مظاهر الحضارة العربية الاسلامية في صقلية وجنوب ايطاليا، منذ دخول المسلمين إليها إلى غاية سقوط النورماند، الذين أعجبوا بالحضارة التي خلفها أسلافهم العرب فيها، وأعلنوا حمايتهم لها وأظهروا رغبتهم في الافادة منها. مع استعمال المنهج التحليلي من خلال إبراز دور حضارة العرب وانعكاستها على أوروبا، واستقراء بعض تأثيراتها على بعض جوانب الحياة، ذلك أن القيم الأخلاقية والمعاني الانسانية التي دخلت إلى صقلية، وإلى أوروبا، مع الفتح الإسلامي، قد رافقتها عمليات نهضة علمية أيضا، ومثلت صقلية أهمية خاصة في التاريخ، كونها كانت أحد المعابر التي انتقلت من خلالها الحضارة الاسلامية إلى الغرب.

لدراسة هذا الموضوع انتهجنا الخطة التالية المقسمة إلى مقدمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة، بالإضافة إلى ملاحق، كان المدخل تحت عنوان **صقلية وجنوب ايطاليا لمحة تاريخية وجغرافيَة**، تحدثت فيه عن الموقع والمناخ، وأهم المدن، وذكرت فيه نبذة وجيزة حول تاريخ الجزيرة في العصر الوسيط، ويأتي الفصل الأول بعد المدخل مباشرة، بعنوان **أثر الحضارة الاسلامية في صقلية وجنوب ايطاليا في الحياة الاقتصادية**، ويندرج تحته ثلاثة مباحث: **الأول في مجال الزراعة:** ذكرت فيه طرق وأساليب الزراعة التي اتبعها أهالي صقليَة، وتحدثت فيه عن مختلف طرق وأساليب الري، وعرَجت في آخر هذا المبحث نحو أهم المحاصيل الزراعية الجديدة التي جلبها العرب للجزيرة، كالقطن والزيتون، وبعض الحبوب والفواكه. ليأتي بعد ذلك المبحث الثاني، في **مجال الصناعة :** حيث كان الحديث فيه عن موارد وثروات الجزيرة الطبيعية، الأمر الذي أهلها لوجود صناعات متنوعة، وعدَدت أهم الصناعات التي عُني بها العرب هناك، كصاعة الخزف والنسيج، وصناعة الورق التي دخلت إلى أوروبا عن طريق مسلمي صقلية وجنوب ايطاليا، أما المبحث الثالث، في **مجال التَجارة**، كان من الضَروري أن أتكلَم فيه حول الموقع الاستراتيجي لجزيرة صقليَة، الذي جعلها محطَ أنظار الدُول السائدة في ذلك العصر، وأعطاها مكانة مرموقة في التَجارة الدَولية، ثم بيَنت أهم مبادلات وصادرات الجزيرة، معرَفا بأهم الطُرق التَجاريَة، البحريَة والبريَة منها.

أما في الفصل الثاني فجاء بعنوان: **أثر الحضارة الاسلامية في صقلية وجنوب ايطاليا في الحياة الاجتماعية**، ويحتوي على ثلاثة مباحث رئيسيَة الأول: **عناصر وطوائف المجتمع الصقَلي**، والثاني: **علاقة المسلمين بالنصارى قبل وبعد الغزو النورماندي**، أمّا المبحث الثالث جاء بعنوان : **المجتمع الصقلى والنظم الاسلامية**،

وكان الفصل الثالث والأخير بعنوان : **أثر الحضارة الاسلامية في صقلية وجنوب ايطاليا في الحياة الثقافية**، ويحوي ثلاث مباحث، الأول بعنوان: **المؤسسات التعليمية في العهدين العربي والنورماندي**. والثاني بعنوان : **نظم وطرق التدريس**، أما الثالث كان بعنوان : **العلوم والفنون**، ومن خلاله أشرت لمساهمة العرب والمسلمين في نشر العلوم والثقافة الاسلامية في الجزيرة، وختمت الدراسة بخاتمة حوت مجموعة من النّتائج، كما أعتمدنا على بعض الملاحق كصور وخرائط للتوضيح .

أهم مصادر ومراجع البحث :

أولا / المصادر :

أ – كتب الرحلة : من أهمها

1 الإدريسي : **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،** الذي ورد فيه ذكر صقلية، ووصف جغرافيتها ومناخها، وأهم مدنها.

2 ابن حوقل : **صورة الأرض،** وردت فيه معلومات قيمة وثمينة عن جغرافية صقلية وعن مواردها الطبيعية .

3 ابن جبير: **الرحلة،** وقد جاء هذا الكتاب حافلا بالمشاهد والتجارب، وفيه وصف لمساجد صقلية، وكنائسها وحصونها، وفيه صورة جلية عن الحياة فيها في عهد غليالم الثاني.

ب – مصادر عامّة :

وأقصد مجموعة المصادر التي أفادت الدراسة في عدّة نواحي، متمثلة في أعمال المؤرخين الكبار الذين تركوا لنا كتب قيمة عظيمة النّفع، أمثال ابن خلدون(ت 808 هـ.) واليعقوبي(ت 282 هـ.) والبلاذري (ت 279 هـ.) وابن الأثير(ت 629 هـ) وأبو الفداء (ت 732 هـ.)، إذ كانت كتبهم وافية لتاريخ حياة الأمم، وقد وردت فيها إشارات عن مناحي حضارية لجزيرة صقلّيّة.

ثانيا / المراجع : أهمّها

أ – العربية :

1 – احسان عباس : **العرب في صقلية،** وقد أعطى صاحب هذا الكتاب صورة عامة وشاملة عن حياة العرب وحضارتهم في الجزيرة .

2 – الطيبي أمين توفيق : **دراسات في تاريخ صقلية الإسلامية،** وقد أشار لتراث العرب في صقلية، سيّما في الحياة الثّقافية والعلميّة .

3- غانم حامد زيان : **تاريخ الحضارة الاسلامية في صقلية وأثرها على أوروبا**، حوى معلومات هامة حول التاريخ الحضاري للجزيرة.

ب – المعرّبة :

1 – أماري ميخائيل: **تاريخ مسلمي صقليّة**، ثلاثة أجزاء، وقد وردت فيه معلومات كثيرة عن علوم العرب وفنونهم وتراثهم بالجزيرة .

2 – عزيز أحمد : **تاريخ صقلية الاسلامية**، الذي أعطى للجانب الحضاري نصيبا لا بأس به في تاريخ الجزيرة .

ج – باللّغة الأجنبيّة :

1- Guercio F. M : **Sicily, the garden of the Mediterranean.**

2- Heared, H and waley. D.P : **a short history of Italy from classical times to the present day.**

3- Husni Hasen Abdal-wahhab : **La domination musulmane en Sicile.**

4 -Knight Henry Gally : **the Normans in Sicily.**

المـــــدخل

صقلية وجنوب ايطاليا لمحة تاريخيّة وجغرافيّة

تُعتبر جزيرة صقليّة من أكبر الجزر في البحر الأبيض المتوسّط، قريبة من ناحية الشمال من ايطاليا، كما أنّها قريبة من بلاد المغرب الإسلامي. فهي تقابل برّ طرابلس من إفريقية[1] وهي محاطة بثلاثة أبْحر، البحر الأيوني شرقاً، والبحر التيراني شمالًا، والبحر المتوسط جنوباً، وتبلغ مساحتها خمسة وعشرين ألفاً وسبعمئة وعشر كيلو متر مربع، وحسب تقويم الرّحالة العرب يبلغ طولها سبعة أيّام في أربعة[2]، ودورتها خمسة عشر يوماً[3]. ويفصلها عن ايطاليا المجاز البحري والذي يبلغُ في أوسع مسافة له عشرة أميال وأضيق مسافة ثلاثة أميال، ولذلك كانت ترتبط ارتباطا مباشرا بشبه الجزيرة الإيطالية، حيث كان البيزنطيون يرسلون بقواتهم للجزيرة باعتبارها ثغراً من الثُّغور البحريّة وبالتّالي وجب تحصينها والدّفاع عنها.

وصقليّة جزيرة جميلة مملوءةٌ بالخيرات، جبالها بديعة، وبساتينها كثيرة[4]، وعيونها غزيرة متدفقة، وهضابها متعددة ووديانها عميقة، ومتنزّهاتها حسنةٌ موصوفة بأنّها فتنة للناظرين[5]، وقد قيل في معنى صقليّة إنه " التين والزيتون"[6]، لكثرة زروعهما فيها، وهو المعنى الذي أشار إليه ابن رشيق الرّقيق القيرواني (توفي 456هـ) في ذكر عاصمتها بلرم قائلا[7] :

[1] أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن محمد: **تقويم البلدان**، تح: رينود، ماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس، 1840م، ص 193.

[2] ميخائيل أماري : **المكتبة العربية الصقلية، نصوص في التاريخ والبلدان والتراجم والمراجع**، دار صادر، بيروت، 1857م، ص 140.

[3] نفس المصدر، ص 155.

[4] زكريا بن محمد بن محمود القزويني : **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر، بيروت، د س ن، ص 216.

[5] أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبدالله الشريف الادريسي : **نزهة المشتاق في اختيار الآفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م، مج 2، ص 591.

[6] محمد بن عبد المنعم الحميري : **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: احسان عباس، مكتبة لبنان، ط1، 1975م، ص 366.

[7] نفس المصدر، ص 367. يريد الشاعر قوله تعالى : ﴿ والتين والزيتون ﴾ ، سورة التين : الآية رقم 1.

أخت المدينة في اسم لا يشاركها فيه سواها من البلدان فالتمس

وعظّم الله معنى ذكرها قسماً قلد إذا شئت أهل العلم أو فقس

تشتهر صقليّة بكثرة المدن والقرى، وأهم مدنها بلرم، وهي عاصمتها منذ القديم، موصوفة بحسن وجمال الطّبيعة، وتقع على السّاحل الشّمالي من الجزيرة، وصفها الحموي بأنها قصبة على نحر البحر[1]، ومن مدنها مسيني في الرُّكن الشّمالي الشّرقي من الجزيرة وفيها مرفأ للسّفن العظيمة، وتليها مدينة طبرمين التي تقع على جبل مطلّ على البحر[2]، وتتعاقب على الساحل الشرقي، من الجنوب إلى الشّمال كل من سرقوسة، وهي أكبر المدن الصقليّة، ويحيط بها البحر من جهاتها، والدُّخول إليها والخروج منها من باب واحد من جهة الشّمال، وتليها مدينة أوغسطة، فمدينة قطانية، التي بها جبل إتْنا والمعروف بجبل النّار وهو من أعاجيب الطبيعة في صقليّة، يبلغ ارتفاعه ثلاثة آلاف وثلاثمائة متر تقريباً، أمطاره دائمة وأشجاره كثيرة، وفي جوفه بركان حي لا يطول رقاده، ثم تأتي بعد ذلك مدينة تورمينة. أما في السّاحل الغربي فتقع مدينة طرابنش، وهي مدينة بديعة، يُحيط بها البحر، ويسلك إليها على قنطرة، وفيها مراسي كثيرة ومتعددة، ومن المدن الصقليّة الداخليّة المشهورة مدينة بثيرة، وهي مدينة عامرة، حسنةُ البنيان أسواقها رحبة، وفيها واد عظيم من أكبر الأودية في صقلية، وتحدق بها الجنات من جهاتها جميعا[3]، ومنها مدينة قصريانة، وفيها جبل يسمى بإسمها، تتفجر الأنهار من خلاله فتروي بساتينها[4]. ومن المدن الصقليّة الصغيرة : بلنوبة وسمنْطار وميْلاص ومازر.

أما مناخ الجزيرة فمعتدل صيفاً وشتاءاً، يتميّز ببعض صفات مناخ الساحل الإفريقي الشّمالي، وتتهاطلُ الأمطار بكثرة على أراضي الجزيرة في فصليْ الخريف والشتاء، ولا تظهر

---

[1] شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي : **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، مج 3، د س ن، ص 416.

[2] الادريسي : مصدر سابق، ص 596.

[3] نفس المصدر، ص 599.

[4] القزويني: مصدر سابق، ص 216.

الثُّلوج بها إلا في فصل الشّتاء، وعلى قمَم الجبال. أما أنهارها فأهمّها نهر السيميتو الذي يصبُّ في البحر الأيوني، ويوجد في شمال الجزيرة نهر آخر يسمّى نهر القنطرة والظاهر من خلال تسميته أنّ العرب هم الذين أطلقوا عليه هذا الاسم بعد استيلاءهم على الجزيرة كما يوجد بها نهر يدعى بنهر عبّاس، الذي يغذّي العاصمة بلرم .

تمتّعت جزيرة صقلية بمركز استرتيجي هام، وكانت منذ تاريخها المبكر ملفتةً للأنظار، بل " درّة جزر البحر المتوسط " فهي تقع على أفضل طريق يصل حوض البحر الغربي بشمال افريقيا، فموقعها إذن يُعتبر موقعاً جغرافيًّا حاسماً، لأهميّته في طُرق التّجارة المتوسطيّة، ما جعلها هدفاً لغزوات الشُّعوب الدخيلة، كالفنيقيّين واليونان، فقد اكتشف الفنيقيّون أهميّتها منذ أن مرُّوا أوّل مرة بسواحلها، فألقوا مراسي سفنهم وطفقوا يقيمون مدناً لهم فوق أراضيها.

كان للفنيقّيين في صقليّة ثلاثة مراكز رئيسيّة هي : بلرم وسولنتي ومؤتسية بينما كان لليونانيين مدن عدة، كانت متتابعة على القسم الشّرقي من الشّاطئ الشّمالي، غير أن أهم مركز لها كان يقع على السّاحل الشّرقي في مدينة سرقوسة، ثم برزت الأطماع الرُّومانية البيزنطية في صقليّة، حيث دخلها القائد البيزنطي بليزاريوس[1] سنة 535 ه في حملته الشَّهيرة لاستعادة الشمال الإفريقي وإيطاليا من الوندال والقُوط[2]، في إطار خطّة الامبراطور البيزنطي جستنيان وذلك لاسترجاع أجزاء الامبراطوريّة الرّومانية القديمة التي استولي عليها الجرمان وأقاموا لهم دولاً عليها[3]، وازدادت صقليّة أهميّةً للبيزنطيين بعد الفتح العربي لافريقية، فقد غدت قاعدة لهم يغيرون منها على العرب في بلاد المغرب الإسلامي الأمر الذي جعل فتح الجزيرة ضرورة سياسيّة وعسكريّة للعرب المسلمين في شمال افريقيا.

---

[1] بليزاريوس : من أشهر القادة البيزنطيين الذين كان لهم دور هام في الصراع البيزنطي مع الفرس وفي حماية الدولة من الثورات الداخلية ، لمزيد من التفاصيل انظر : دونالد نيكول ، معجم التراجم البيزنطية ، ترجمة حسن حبشي ، القاهرة 2002 . ص 206

2 D, James : **the two sicilies. Islam and medieval history**, Cambridge university press, New York , 1999, p39.

[3] الباز العريني : **الامبراطورية البيزنطية**، دار النهضة العربية، بيروت، 1982م، ص 71 .

لقد عانى الشعب الصقلي وبال الإستعمار البيزنطي الذي استعبد العباد واستغل خيرات البلاد، ولذلك فقد ساد فيها الفقرُ وانتشر فيها الجهلُ والفسادُ والإقطاعُ، و كثُرت بها الفتن والقلاقل وساءت فيها الأحوال الاقتصاديّة والاجتماعيّة[1]، وهو ما جعل العرب المسلمون ينتهزون الفرصة وراحوا يفتحون الجزيرة[2].

فكّر المسلمون في فتح جزيرة صقليّة وجنوب ايطاليا، حيث تذكر المصادر العربية، أن أول من غزا صقلية من العرب الفاتحين، معاوية بن حديج مرسلا من قبل معاوية بن أبي سفيان أيّام امارته على الشّام في خلافة عثمان بن عفّان رضي الله عنه[3] .

وفي هذه الغزوة بالذّات دارت معارك بين المسلمين والبيزنطيّين انتصر فيها المسلمون، ولما سمع المسلمون بخبر ارسال الامبراطور البيزنطي قنسطانز الثاني أُسطولا غادروا الجزيرة الى بلاد الشّام ومعهم الغنائم والسّبْي وبعثوا بها الى مُعاوية في دمشق فأخرج منها الخمس وأرسله الي الخليفة عثمان بن عفّان، في حين تذكر المصادر الغربيّة أن الذي قاد هذا الجيش للردِّ علي المسلمين هو أوليمبيوس الذي بعثه الامبراطور البيزنطي قنسطانز لقتلِ البابا مارتين بسبب خلافٍ دينيٍّ وسياسي[4] .

تجدّدت محاولات فتح صقلية أيّام دولة الاغالبة بالغزوة التي قادها محمد بن عبد الله من قِبل الأمير زيادة الله الأوّل أمير الأغالبة سنة 204 هـ- 819 م، التّي انتهت بتوقيع معاهدة سلام مع قسطنطين الحاكم البيزنطي في صقليّة مُدّتها عشرَ سنواتٍ، كما أنّ حالة الضّعف التّي شهدتها بيزنطة في تلك الفترة هي التّي أغرت الاغالبة بالقيام بالعديد من الغارات البحرية عليها[5].

---

1 احسان عباس : **العرب في صقلية**، دار الثقافة، بيروت، 1975م، ص ص، 13-14.

2 L. Gaston: **histoire de la Tunisie depuis les origines jusqu'à nos jours**, éditeurs Armand Colin, paris, 1898, p 132.

3 أحمد بن يحي بن جابر البلاذري : **فتوح البلدان**، تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، 1956 ،ج1، ص 278 .

4 فازليف : **العرب والروم**، تر : محمد عبد الهادي شعيرة، دار الفكر العربي، مصر، 1950، ص 63 .

5 لويس أرشيبالد : **القوي البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط**، تر: أحمد محمد عيسي، مر وتق : محمد شفيق غربال، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص 165 .

ويري بعض المؤرخين أن هذه الغزوات والسَّرايا فضلا على أنها حقّقت هدفها المحدود من الاغارة السّريعة والحُصولِ علي الغنائم ثم العودة، إلا أنّها أفادت بعد ذلك حين بدأ الأغالبة يفكِّرون في فتح الجزيرة وكانت بالنِّسبة لهم تجارب سابقة لا تخلو من فائدة [1]، واستغلُّوها أحسن الاستغلال أيّام الفتح، لكن يرى البعض الآخر أن هذه الغزوات قد أخَّرت الفتح الاسلامي لصقلية، حيث أنّها نبهت البيزنطيّين إلى ما يهدف إليه المسلمون الفاتحون فقاموا بتحصين الجزيرة[2] .

ومهما يكن من أمر فإنّ أمر هذه المعاهدة لم يدم طويلاً بسبب نقضِ ومخالفة البيزنطيين لأهمِّ بنودها، ألا وهو ردُّ الأسري المسلمين إلي ديارهم، حيث أرسل الأغالبة في عهد الأمير أبي العباس عبد الله بن ابرهيم أسطولا هاجم بعض الجزر التَّابعةِ لصقليّة ممّا جعل الامبراطور ميخائيل الاوّل يرسل أسطولا بقيادة جريجوري وبمساعدة اثنتين من الجمهوريّات الايطاليّة، ليتجدّد الاشتباكُ ويتمَّ علي إثره عقد معاهدةٍ جديدةٍ بين جريجوري أمير صقليّة والأمير الأغلبي أبو العباس مُدّتها عشر سنوات، تم من خلالها مبادلة الأسري والتفاهم علي حماية المسلمين في صقليّة والبيزنطيّين في المغرب[3] .

وفي عهد الأمير الأغلبي الثالث زيادة الله الأول، أخذ يستعدُّ لفتح صقليّة متَّخذاً العديد من الاجراءاتِ كالقضاء علي الثّورات البربريّة، والتخلُّص من الجنود المتمرِّدين بتوجيههم إلي الفتح وشغلهم بالجهاد ثم تحويلهم إلي طاقات يستعين بها في مواجهة البيزنطيين في حوض البحر المتوسّط[4] .

وعندما اعتلي قسنطين عرش صقليّة دبّت بينه وبين قائد الأسطول البيزنطي يوفيموس المعروف عند العربُ باسم " فيمي" خلافٌ كبير، إذ تذكر الرّوايات أنه وقع في غرامِ راهبةٍ إسمها هومينوزا وتزوّجها غصباً، ووصل الخبرُ إلي الامبراطور ميخائيل الثّاني الذي أصدر قراراً أمر فيه بمعاقبة فيمي بجدع أنفه، وهو الأمر الذي لم يتقبله هذا الأخير،

[1] صابر محمد دياب : **سياسة الدول الاسلامية في حوض البحر المتوسط**، عالم الكتب، القاهرة، 1973 م، ص 75.

[2] تقي الدين عارف الدوري : **صقلية علاقاتها بدول البحر المتوسط**، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1980 م، ص 31.

[3] فازليف : مرجع سابق، ص 64 .

[4] أحمد توفيق المدني : **المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب ايطاليا**، دار البصائر، الجزائر، 2009م، ص 72.

ممّا جعله يحتلُّ سيراكوزا ويُوقع بقسنطين ويُعدمَهَ، وينادي بنفسهِ امبراطوراً ويُنصِّب رجالهُ وأعوانهُ في مختلف أنحاء الجزيرة [1].

ولكنّ أحداً من رجاله ويسمّى عند العرب" بلاطة " رفض الانصياع إليه وأعلن ولاءه للإمبراطور البيزنطي ودخل معه في معركة حاسمة وهزمه ممّا اظطرّه بالهُروب نحو إفريقيا واللُّجوء إلي الأمير الأغلبي زيادة الله الثَّالث، حيث رغَّبه في فتحِ الجزيرةِ وشجّعه علي ذلك[2]، ثمّ وضع له تقريراً عن الوضع السّياسي والعسكري بصقلية[3].

والجدير بالذكر هنا أن فكرة فيمي قد لاقت إستحسانا لدي زيادة الله الثالث ووقعت من نفسه موقعاً حسناً، ورغم ذلك فقد راح يستشير العلماء وأصحاب الرأي في القيروان، فوقع اختلاف بينهم حول قبول ورفض فكرة الغزو علي إعتبار أن ذلك نقض للمعاهدة التي تربط الأغالبة بالبيزنطيّين .

والمهمّ في الأمر هنا أن فكرة الفتح هي التي طفت علي السّطح في آخر المطاف خاصّة بعد تأييد قاضي الجماعة بالقيروان أسد بن الفرات وتحمُّسه للمُبادرة بإعلان الجهاد، وهو ما جشَّع الامير زيادة الله الثالث وجعلهُ يأخذ بمشورته[4] .

كان لحماس أسد بن الفُرات وشجاعته الدَّور البارز في دفع فكرة الفتح إلي الأمام ولذلك فقد تم اختياره قائداً للحملة التَي تُعتبر فريدةٌ من نوعها كونها يقودها فقيه وهي بذلك تحمل صفة الجهاديّة وهذه الحقيقة يُؤكِّدها هو بذاته حين يقول : ((فما أحوجهم إلي من يجريها – المراكب– بالكتاب والسنّة))[5] .

اتُّخِذت جميعُ الإجراءات اللاّزمة لإنجاح هذه الحملة وجُهّزت السُّفن بما تحتاجه من مُؤن ورجالٍ وعتادٍ، فقد ذكرت المصادر أن عدد الجيش وصل إلي خمسة عشر ألف رجل

---

[1] فازليف : مرجع سابق، ص 70.

[2] Lewis Bernard : **the Arabs in history**, oxford university press, London,1992, p 127.

[3] عبد المنعم ماجد: **العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطي**، مكتبة الجامعة العربية، بيروت ، 1966 م، ص 96 .

[4] ميخائيل أماري : مصدر سابق، ص 180 .

[5] تقي الدين عارف الدوري : مرجع سابق، ص 36 .

من العرب والبربر والأندلسيّين وبعض الفرس، ومابين سبعين ومائة مركب[1]، وبعد تجهيز الحملة أقلع الأسطول بقيادة أسد بن الفرات من ميناء سوسة يوم السّبت النّصف من شهر ربيع الأول سنة 212 هـ / 14 جوان 827 م، وخرج الناس للوداع وكان يوماً لم ير المغرب مثله، وتكلم الحاكمُ والخطباءُ، وخطب قائد الحملة فقال : ((والله يا معشر الناس ما ولي لي أب ولا جد ولاية قط . وما رأي أحدا من أسلافي مثل هذا قط، وما بلغته إلا بالعلم، فعليكم بالعلم، أتعبو فيه أذهانكم ، وكدوا به أجسامكم ، بلغوا به الدنيا والآخرة .))

وصلتِ الحملة بعد مسير أربعة أيّام في البحر إلي جزيرة صقليّة، ونزلوا في أقرب مدينة بها تسمي "مازارا" يوم الثلاثاء 18 ربيع الأول، 17 جوان حيث إلتقت القوات الإسلاميّة مع قائد الحاكم البيزنطي بلاطة، وانتصر المسلمون وهرب بلاطة إلي معقل قصريانة ومنه إلي قلورية حيث قتل هناك[2]، وقد أصاب المسلمون في هذه المعركة غنائم كثيرة وفُتح الطّريق أمامهم لإمتلاك أهمّ الحصون .

وبعد هذا الانتصار توجّه أسد بن الفرات نحو عاصمة الجزيرة سيراكوزا والتي تقع في القسم الشّرقي للجزيرة، وليس ببعيد منها عند حصن " إكرا " إلتقي بوفد من البيزنطيّين الذين خدعوهُ حيث اتّفقوا معه ألا يتقدّم نحو سيراكوزا مقابل دفع الجزية[3]، فوافق أسد علي هذه الاتّفاقية ليكتشف بعدها أنهم خدعوه وأن كل ذلك كان حيلةَ منهم ليستغلُّوا الوقت في تحصين المدينة وانتظار المدد الحربي من الامبراطور ميخائيل الثّاني، وبالفعل، فقد وصلتهم امداداتٌ عسكريّة أرسلها الامبراطور من جزيرة كريت[4].

بعد أن أدرك القائد ابن الفرات بأن البيزنطيين قد خدعوه، وأنّهم استفادوا كُليًّا من الهُدنة التي عقدها معهم، تقدّم لحصار سيراكوزا براً وبحراً، لكنّه لم يفلح في الدّخول إليها بفضل التحصينات الشّديدة المضروبة حولها، ورغم ذلك فقد واصل حصارها منتظراً المدد[5]،

---

[1] ميخائيل أماري : مصدر سابق، ص 180 .

[2] أبو الحسن علي بن عبد الواحد ابن الاثير : **الكامل في التاريخ**، دار الفكر، بيروت، 1978م، ج 5، ص 107 .

[3] فازليف : العرب والروم ص 70 .

[4] أحمد عزيز: **تاريخ صقلية الإسلامية**، تر وتع : أمين توفيق الطيبي، الدار العربية للكتاب، 1980 م، ص 15.

[5] فازليف : مرجع سابق، ص 70 .

وقد طال أمر هذا الحصار، وانتشر الوباء في صُفوف الجيش الإسلامي وتوفّي العديد من أفراده، وعلي رأسهم قائد الحملة الذي وافته المنيّة سنة 213 هـ / 828 م[1].

بعد وفاة أسد بن الفرات عُيِّن محمّد بن أبي الجواري قائداً جديداً على الجيش، فاستولي على جرجنت في الجنوب بالإضافة إلى مازر، وأخذ يستعدُّ للهجوم على مدينة قصريانة، وكانت الحملة قد أصيبت بالإنهاك الشّديد بسبب المعارك المتصلة، وفي ظلّ هذه الظُّروف الصّعبة للجيش الإسلامي تُوفّي القائد محمد بن أبي الجواري سنة 216 هـ / 831 م . فتولى من بعده زهير بن عوف، وضاق الأمر بالمسلمين إلى أن وصل أسطول إسلامي من الأندلس يحمل مجاهدين أندلسيين[2]، ووصلت إمدادات عسكريّة أخري قادمة من إفريقية .

وبفضل هذا المدد العسكري القادم من الأندلس وافريقية استطاع المسلمون فتح مدينة بلرم في شهر رجب سنة 214 هـ / 829 م / 14 أغسطس 831 م، واتّخذوها عاصمةً لهم[3]، واستمر المسلمون في التّوسع في أنحاء مختلفة من الجزيرة، وتمكّنوا من فتح مدينة مسينيا[4]، وكانت قاعدة بحرية هامة تشرف علي المضيق الفاصل بين صقليّة وايطاليا، وكان لهذا الفتح الدور الكبير في ارتفاع معنويات الجُند ذلك لأنّه أتاح لهم تثبيت أقدامهم في الشّمال الشرقي للجزيرة[5]، وبعد تولى عبّاس بن الفضل بن جعفر قيادة القوات خلفاً لوالده، أرسل قواته إلى مختلف جهات صقليّة وكان يقود أغلبها بنفسه، وتمكن من فتح قصريانة في 15 شوال سنة 244 هـ الموافق ل: 24 يناير 859 م وبفتحها أصبح المسلمون يسيطرون على ثلثي الجزيرة [6] وهو الأمر الذي أزعج بيزنطة، مما جعلها ترسل أسطولاً يحمل مدداً كبيراً من الرّجال والمُؤن إلى سيراكوزا، والتقي به الأسطول الإسلامي ونشبت بينهما معركة ضارية انتصر فيها المسلمون .

---

[1] ابن الاثير: مصدر سابق، ج 5، ص 187 .

[2] أحمد عزيز : مرجع سابق ص 16 .

[3] ميخائيل أماري : مصدر سابق، ص 223 .

[4] ابن الاثير : مصدر سابق، ج 5، ص 268.

[5] لويس أرشيبالد : مرجع سابق، ص 214 .

[6] ابن الاثير: مصدر سابق، ج 5، ص 290 .

وفي 14 رمضان 264 هـ / 21 مارس 878 م سقطت سيراكوزا بأيدي الفاتحين المسلمين، بعد حصار دام تسعة أشهر، واستطاع أمير الأغالبة إبرهيم الثاني فتح طبرمين في شعبان 289 هـ / أغسطس 902 م بعد أن استسلمت حاميتها، وكان سقوطها خبراً مفزعًا لبيزنطة خاصّة وأنها آخر معقل لها في الجزيرة .

بعد إتمام الفتح الإسلامي لكامل البلاد الصّقلية مضى المسلمون قُدماً باتّجاه الشّمال، حيث وصلوا إلي مناطق عديدة في جنوب إيطاليا وشيّدوا العديد من القلاع المؤقّتة وحكم الأمراء المحليُّون المناطق المُهمّة مثل تارنتو وباري، التي أُنشأت بها إمارة إسلامية ضمّت مسجداً جامعاً، واستمرّت حوالي ثلاثون عاماً، كما اتّخذها المسلمون قاعدةً لغزوِ المناطقِ المتاخمة في وسط وجنوب إيطاليا[1] .

وبهذا الفتح العظيم بسط المسلمون سيطرتهم على أجزاء كبيرة من البحر المتوسّط، وأصبحوا قوة دفاعيّة كبيرة، تحمي سواحل شمال إفريقية، وأصبحوا يتحكمون في الكثير من الطرق الهامة للتّجارة الدولية، وقضى هذا الفتح على أي تواجد بيزنطي في صقليّة وكان بحق كارثة حقيقيّة على هذه الإمبراطوريّة التي قضت على أحلامها في التّوسع على طول السواحل الإيطالية، وأنتقلت السيطرة في البحر المتوسط من بيزنطة إلى المسلمين [2].

وقد ترتّب على الفتح الإسلامي لصقليّة وجنوب إيطاليا العديد من النتائج إذ يعتبر الأستاذ إبرهيم العدوي[3] " فتح صقليّة من المعالم الهامّة في التّاريخ البحري العربي، فإن سيطرة الأغالبة عليها جعل مفتاح حوض البحر الأبيض المتوسط في أيديهم، وصار الأسطول العربي ينعم بقاعدةً هامة جعلت له السيّادة علي البحر التّيراني الذي تطلُّ عليه إيطاليا، وقد تدخَّل أُسطول الأغالبة فعلاً في شئون البلاد الإيطالية بعد أن سيطر العرب على الشّطر الأعظم من جزيرة صقليّة ".

اهتم الولاة الأغالبة في صقلية بتثبيت دعائم الحكم الإسلامي فيها، فلم يغفلوا على التصدي للروم البيزنطيّين، وإجهاض مُحاولاتهم لبسط نفوذهم عليها، إضافةً إلى القضاء

---

[1] وديع فتحي عبد الله : **بيزنطة ومسلمو جنوب ايطاليا وصقلية**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1992م، ص 26 .

[2] إبرهيم طرخان : **المسلمون في أوروبا في العصور الوسطى**، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة، 1966م، ص 96 .

[3] ابرهيم العدوي : **الاساطيل العربية في البحر الابيض المتوسط** ، نهضة مصر بالفجالة، 1957م، ص 82 .

على الثّوارت الداخلية، كالتّي قامت في مدن بلرم وسرقوسة ومسيني أيّام الأمير أبي العباس عبد الله بن ابرهيم الأغلبي سنة 288هـ، الذي نجح في إخمادها إلى أن جاوز أرض صقلية إلى عدوة الروم في ايطاليا[1]، كما يشير ابن حوقل أن " الجهاد في صقلية لم يزل قائماً والنفير فيها دائم منذ فتحت "[2]، وفي كلام ابن حوقل اشارةٌ إلى عدم الاستقرار السيّاسي في الجزيرة.

ولم ينته العرب الأغالبة في صقليّة عند تثبيت دعائم حكمهم في الجزيرة، فقد وجّهوا عنايتهم أيضا إلى مُراعاة شؤون النّاس، وتميّزت مرحلة حكمهم بالتّسامح الديني فلم يأخذوا الجزية من القساوسة والرهبان، ولم يدخلوا في نظام الجزية النّساء والأطفال والشّيوخ كما اهتمُّوا بالجانب العمراني، حيث شيّدوا بها المباني العظيمة، وشجّعوا الزراعة، وحفروا القنوات والتُّرع وأَدخلوا زراعات كثيرة إلى الجزيرة، كزراعة الحمضيّات والنّخيل والزّيتون وأنواعاً من النّباتات والحيوانات لم يكن للأوروبيين عهدٌ بها، وعنوا بالصّناعات واهتمّوا بتنشيط الحركة التّجارية، وأقاموا الأسواق الكبيرة، وأَتْبعوا ذلك بنظامٍ إداريٍّ مُتقن تُدار به شؤون جميع شؤون البلاد .

وعلى صعيد الحياة الثّقافية، فقد أكرم وُلاة صقليّة وِفادة العلماء ولاسيّما الأطبّاء وكانوا يَصِلُونهم بمبالغَ من المال تُوفّى إليهم سنويّاً، وبما أنّ الحضارة العربية الاسلامية وقتئذ كانت في أوجّ عظمتها، فقد انسابت إلى الجزيرة ألوان الثّقافة والمدنيّة من العالم الإسلامي[3]، حيث نشر العلماء العرب في صقليّة العلوم الإسلامية وأسهم في ذلك عدد من الفقهاء الذين نزلوا في صقليّة مع بداية الفتح الاسلامي، وكان من بين هؤلاء ابن الكحّالة سليمان ابن سالم القطّان، وقد ذكره الشّيرازي في طبقاته[4]، وقرّضه ابن فرحون[5]، ويعد الفاتح

[1] عبد الرحمن بن محمد بن خلدون : **العبر وديوان المبتأ والخبر ومن عاصرهم من ذوي السّلطان الأكبر**، وضع المتن والحواشي: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2001م، ج4، ص 260.

[2] أبو القاسم بن حوقل النصيبي: **صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1996م، ص 120.

[3] شوقي أبو خليل : **فتح صقلية**، دار الفكر، دمشق، 1998م ، ص 79 .

[4] أبو اسحاق ابرهيم بن علي الشيرازي: **طبقات الفقهاء**، تح: احسان عباس، دار الرّائد العربي، بيروت، 1970م، ص 158

[5] ابن فرحون المالكي : **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تح وتع: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، ج1، ص 374.

أسد بن الفرات أحد أبرز رجالاتِ الفقهِ الإسلامي، ممّن تفقّهوا على مالك بن أنس، ثم جاء بعده عدد من الأمراء الأغالبة ممَن كان لهم اهتمام بالأدب وعناية بالأدباء أمثال الأمير عبد الله بن محمّد الأغلبي الذي تولى حكم صقلية سنة 259هـ وكان أديباً شاعراً، له نظرٌ في الأدب وعنايةٌ باللّغةِ، وله شعرٌ سقط جلّه من يد الزمان[1]، ومنهم أيضا الأمير أبو العبّاس عبد الله ابن ابرهيم الأغلبي، الذي حكم صقليّة عام 287هـ، وظلّ هذا شأن هؤلاء الولاة حتى انقضاء الدّولة الأغلبيّة في القيروان، وشتات أمرها في صقليّة، على يد الفاطميين الّذين انتقل حكم صقليّة إليهم، كان ذلك سنة 297هـ[2] .

كان الحسن بن محمّد أوّل ولاّة صقليّة في عهد الدّولة الفاطميّة، وكان قد وَلاّهُ أمرَها عبيد الله المهديّ بعد سيطرته على إفريقية، ولكن أهل صقلية ثاروا عليه، فَولّى المهدي عليهم أحمد بن قرهب، فثاروا عليه أواخر المئة الثالثة من الهجرة، فَوُلِّيَ عليهم أبا سعيد بن أحمد المهدي، فتمرّدوا عليه، ثم كانت ولاية سالم بن راشد، فثاروا عليه أيضاً، واشتدّت الفتن في البلاد، ثم تُوفي المهديَ فآل أمرُ الدّولة الفاطميّة في افريقية إلى المنصور أبي القاسم القائم بأمر الله، فأمر بعزل سالم بن راشد وتولية عطّاف الأزدي، ثم انتقل حكم الدّولة الفاطميّة في افريقية إلى المنصور باللّه إسماعيل بن محمّد، فجعل صقلية لأبي الغنائم الحسن بن علي ابن أبي الحسين الكلبي مكافأةً له على أياديه البيضاء لديه[3]، وبهذه الولاية قامت دولة الكلبييّن في صقليّة حيث تولّت الأسرةُ الكلبيّة حُكمها.

شهدت صقليَة أثناء حُكم بني كلب تطوراً كبيراً في شتّى الميادين، ولا سيّما في المرحلة الممتدّة بين حُكم أوّل الأمراء الكلبيّين أبي الغنائم الحسن بن علي، حتى ولاية ثقة الدّولة يوسف بن عبد الله، إذ تُعدُّ تلك المرحلة من أنصع مراحل حكم الكلبيّين في الجزيرة، وأكثرها استقراراً وازدهاراً، وقد عُني الكلبيّون بتطوير الزّراعة في صقليّة والنّهوض بها، فقضوا على نظام الإقطاع، وأقاموا المصاطب للزّراعة، وأَدخلوا إليها زراعة القطن. أمّا على صعيد

---

[1] أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر ابن الآبار : **الحلة السيراء**، تح وتع: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1985م، ج1، ص 181.

[2] أحمد بن يوسف القرماني : **أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ**، تح ودر : أحمد حطيط، فهمي سعد، عالم الكتب، بيروت، ط 1، 1996م، مج 2، ص 227.

[3] ابن خلدون: مصدر سابق، ج 4، ص، ص 264، 266.

النّشاط الصّناعي، فتُعدُّ صناعة الورق من أبرز الإسهامات العربيّة في صقليّة، وكان بمدينة بلرم أول مصنع للورق في أوروبّا[1]، وطوّر العرب في صقليّة الصناعات النسيجيّة وصناعة السّكر، ولا تزال بعض الكلمات العربية من مُسمّيات زراعيّة وصناعيّة مُستعملةً ليومنا هذا في اللهجة الصقليّة[2]، أما من النّاحية العمرانيّة، فقد عُني الأمراء الكلبيّون بإنشاء القصور ويتميز البناء المعماري الإسلامي بالأصالة العربيّة، إذ يشير المستشرق فون شاك إلى أن العرب كان في استطاعتهم أن يستغلّوا الأعمدة وأجزاء أخرى من المعابد الإغريقيّة في بناء القصور ولكنهم لم يفعلوا ذلك، وفضّلوا المحافظة على النّمط العمراني العربي[3] .

وعلى الصّعيد العلمي، أَوْلى الأمراء الكلبيّون أهميّة خاصّة للعلم والعلماء، وكانت صقليّة مقصداً للعلماء من مختلف النّواحي والجهات، فقد قصدها من القيروان الفقيه المعروف خلف بن أبي القاسم الأزدي البرادعي[4]، وقصدها من الأندلس شيخ المحدّثين أبو الرّبيع سليمان الأندلسي[5]، وأبرز من قصدها من علماء اللّغة من أهل القيروان ابن البر أبو بكر محمد بن علي بن الحسن، وعلى يديه تتلمذ أحد أبرز علماء اللغة الصقليّين، وهو ابن القطّاع الشّاعر المعروف واللُّغوي الشّهير، ونزل بها علماء اللّغة الأندلسيّين أبو العلاء صاعد بن الحسن الربعي[6]، وقصدها موسى ابن أصبغ المرادي القرطبي اللغوي الأديب[7] وأنتجت صقلية علماء كثيرين من أبرزهم قاضي مكّة أبو الحسن علي بن المفرج بن عبد الرّحمان الصّقلي، وكان بارعاً في علوم شتّى[8]، وغيرهم كثيرون.

---

[1] أمين توفيق الطيبي : **دراسات في تاريخ صقلية الاسلامية**، دار إقرأ للطباعة والنشر، ليبيا، ط 1، 1990، ص 126.

[2] أحمد عزيز: مرجع سابق، ص 106.

[3] فون شاك : **الفن العربي في اسبانيا وصقلية**، تر: الطاهر مكي، دار المعارف، مصر، 1980م، ص ص 92 – 93 .

[4] ابن فرحون المالكي: مصدر سابق، ج 1، ص 349.

[5] أحمد بن أحمد بن عبد الله أبو العباس الغبريني : **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، تح وتع : عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1979م، ص 281.

[6] أبو عبد الله محمد بن فتوح الحميدي : **جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس**، تح وتع: بشار عواد معروف، محمد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2008م، ص 345.

[7] أبو الوليد عبد الله بن محمد ابن الفرضي : **تاريخ علماء الأندلس**، تح: بشار عواد عوف، دار الغرب الاسلامي، تونس، ط 1، 2008م، مج 2، ص 187.

[8] محمد بن أحمد تقي الدين الفاسي: **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، تح: فؤاد سيد، دار الرسالة، بيروت، ط2، 1986م، ج 2، ص 296.

ومن جانبٍ آخر شهدت صقليّة أثناء العهد الكلبي هجرةً واسعةً إليها من الأدباء والشّعراء، ويرجع ذلك إلى تشجيع الحكّام الكلبيّين للحركة الأدبيّة بإكرام وِفادة الشّعراء المهاجرين إليها، كما أن فئة من الشعراء هاجرت إليها طلبا للأمن بعدما حلت الفتن بأوطانهم، وأبرز الشّعراء الوافدين على صقليّة ابن قاضي ميلة، ويحي بن التيفاشي القفصي، وعبد الكريم بن فضال القيرواني، ومحمّد بن عبدون السّوسي، وظلت صقليّة على حالها تحسن ضيافة ووفادة أهل العلم والفضل، إلى أن بدأت الأسرة الكلبّية في الانحلال والتفكّك بعدما آل أمر البلاد إلى قادة الجند بعد ثورة أهل بلرم على الصّمصام آخر الأمراء الكلبيّين وانفرد كل واحد منهم بطرف من الجزيرة، حيث استقلّ ابن الثّمنة ببلرم وسرقوسة وقطانية[1]، وانفرد علي بن النّعمة المعروف بابن الحوّاس، بقصريانة وجرجنت، وانفرد عبدالله بن منكود بمازر[2] وطرابنش[3] ومرسى علي[4]، وترصّد كل منهما للآخر، ووقع بين ابن الثُّمنة وزوجتهِ خلافٌ، فهربت إلى أخيها ابن الحوّاس، ورفضت العودة إلى زوجها، فجمع ابن الثّمنة عسكره وسار إلى ابن الحوّاس في قصريانة، والتقى الجيشان في معركة هزم فيها ابن الثّمنة، وكان ذلك سنة 444هـ، فلجأ ابن الثّمنة للإستعانة بالنّورماند حكّام ايطاليا، وكان ملكهم آنذاك يدعى روجر فسار إليه، وسهّل له أمر الجزيرة وبسط له مسالكها[5].

وانقسام صقليّة هذا يذكرنا بما حدث في الأندلس، بما يسمّى دُويلات الطّوائف، حيث كان على رأس كل دويْلة ملك يستأثر بالسّلطة في منطقته، وأدّى ببعضهم للإستعانة بالنّصارى على اخوتهم، تماما كما فعل ابن الثّمنة، الذي استعان بالنّورماند – كما أشرنا– فمن هم النّورماند وكيف دخلوا إلى الجزيرة ؟

تنحدر أصول النّورماند كباقي سكان شمال وسط أوروبا القديمة من سلالة جرمانية قديمة، وكانت لهم صلة دم مباشرة مع القبائل الإسكندنافيّة والدنماركيّة، أو هم كذلك بالفعل،

---

[1] ابن خلدون : مصدر سابق، ج 4، ص 269.

[2] مدينة بجزيرة صقلية تقع على الساحل الموازي لافريقية وبها واد كبير ترسو به السفن وهي مدينة عامرة بالبساتين والأسواق والخانات، ينظر : الحميري، مصدر سابق، ط1، ص 521.

[3] مدينة قديمة بصقلية، كانت قد دمرت وخربت فعمرها روجر الأول وجعل لها سورا فصارت ذات أسواق وعمارة وجبايات، نفس المصدر، ص 538، 539.

[4] ابن الأثير : مصدر سابق، ج 8، ص 473.

[5] ابن الأثير: نفس المصدر، ج 8، ص 473.

وكانوا يعشقون حياة البحر، وكانت المناطق التي يسكنوها قاحلةً ومخيفةَ، ويسيطر عليهم ما يُسمّونه بصوت الجنوب، والمقصود بذلك ميلهم نحو غزو المناطق الجنوبيّة[1] .

كانت كلمة رجال الشّمال أو الشّماليّين تبثّ الرّعب وعدم الثّقة في قلوب الأوروبيّين فهم أولئك الذين هدموا الكنائس وأحرقوا القرى وأسروا المسيحييّن، ليستعبدونهم، وعندما قرّرت مجموعة ضخمة من الشماليّن أو النورماند كما أطلق عليهم لاحقا، ايجاد وطن لهم في الجهة السفليّة من النّهر الفرنسي، انتاب المناطق المجاورة لتلك المناطق نوعٌ من الخوفِ والقلقِ والشكِّ في نوايا هؤلاء الشماليّين[2] .

ويصفُ أحد المؤرّخين، النّورماند بأنهم شعبُ خداعٍ وانتقامٍ، وأنّ الفصاحة والرّيا من صفاتهم الوراثيّة، وجمع بين النقيضين الجشع والإسراف، وتعطُّشهم المتلهّف إلى الثّروة والسلطان، ومتعتهم في الأسلحة والخيول والثياب المترفة، ورياضة القنص والصيد، ولكنهم عند الشّدائد يستطعون في صبر لا يُصَّق، احتمال قسوة المناخ، ومشاقّ الحياة العسكريّة[3] ووصفت سلوكهم أيضا الأميرة البيزنطية أناكومينا (Annacomina)، حيث نعتتهم باللُّصوص، وبأن ليس لهم عهدٌ ولاذمّةٌ، وأنهم براربةٌ يعشقون الحروب .

ونوجز القول فنقول أن النّورماند، بفضل شجاعتهم، وذكائهم، تمكّنوا من الحصول على أحقيّة امتلاكهم مناطق من جنوب ايطاليا، حيث أسّسوا كياناً سياسيًّا، وأخذت جُموعهم تتكاثرُ في تلك المناطق في النّصف الأوّل من القرن الحادي عشر، ووجدوا في وطنهم الجديد ميداناً صالحاً لنشاطهم، بما يضمن تحقيق أطماعهم الماديّة والسياسيّة[4].

---

[1] Cotterill, H.B: **medieval Italy during a thousand years**, George G.Harrap, London, 1915, p 44.

[2] Bill Christopher Harper and Houts : **a companion to the Anglo–Norman world**, boydell press, Suffolk, England, 2003, p 18.

[3] إدوارد جيبون : **اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها**، تر: محمد سليم سالم، دار الكتاب، القاهرة، دط، 1969. ج 3، ص 146.

[4] سعيد عبد الفتاح عاشور: **أوروبا العصور الوسطى**، دار النهضة العربية، بيروت، 1976م، ج1، ص 329.

ولا شك أن استقرار النّورماند في القرن الحادي عشر بجنوب ايطاليا، يُعدّ محطّة فارقة في تاريخ أوروبّا العصور الوسطى[1]، ذلك أنه فتح دُوراً لحرب الإسترداد، ففي عام 1060م، وعليه فقد بدأو بأُولى محاولاتهم للإستيلاء على جزيرة صقليّة، حيث استولوا على مسيني في صيف 1061م[2]، وأخذت أعناقهم تشرئبّ نحو الجزيرة [3].

اسنمرت فترة الغزو ثلاثين سنة، حيث قام روجر بمساعدة روبرت جويسكارد في السّنين الأولى من حكمه، في ذلك الغزو، ولذلك ادّعى روبرت بأنّ له نصيباً في تلك الانتصارات، وكانت النُّقطة الحاسمة ذلك المشروع المشترك بين روبرت وروجر الذي نتج عنه حصار وغزو مدينة بلرم عام 1072م، الّذي مكّن النّورماند من الاستيلاء على العاصمة الاسلاميّة التي كانت تُعتبر أكبر مدن صقليّة، وبها ميناء الذي يُسمّى بإسم المدينة[4]. وبعد الاستيلاء على العاصمة بلرم نصّب روجر نفسه كونتاً لصقليّة، وبذلك أصبحت عاصمةً للمملكة المسيحيّة في الجنوب .

بعد دخول النورمان لجزيرة صقلية وجنوب ايطاليا، أدهشهم ما نقل المسلمون إليها من رقي وحضارة، فلم يفعلوا بآثار المسلمين، كما فعل النصارى في الأندلس، ولذلك بقيت الحضارة الاسلامية زاهرة في صقلية، وظلت مظاهر الحياة العربية بادية عليها، وقد أطلق على حكم النورمان في صقلية، العهد العربي النورماندي، فافتتاح النورمان لصقلية لم يكن معناه سوى انتهاء سلطان العرب السياسي علي الجزيرة، وذلك لأن نفوذ العرب الحضاري والاجتماعي لبث عصورا أخري يطبع الجزيرة بطابعه القوي، وكان أولئك الأمراء النورمان، سادة الجزيرة الجدد، من ذوي الأفق الواسع، وممن يقدرون تفوق المسلمين الحضاري ويؤثرون الانتفاع بعلومهم ومعارفهم مما كان له الأثر البارز في ازدهار الحضارة العربية الإسلامية وانتشارها في كامل ربوع أوروبا.

---

[1] رشيد تومي : الحوض الغربي للبحر المتوسط في عهد روجر الثاني (1101-1154م)، **مجلة الدراسات التاريخية**، العدد 14، الجزائر، 2012م، ص 67.

[2] نور الدين حاطوم: مرجع سابق، ج 1، ص 820.

[3] Lars Brownworth: **the Normans from raiders to kings**, crux publishing Ltd, the united kingdom, 2014, p p 103 - 104.

[4] محمود سعيد عمران : **معالم تاريخ أوروبا في العصور الوسطى**، دار النهضة، بيروت، ط2، 1998م، ص 275.

الفصل الأول

أثر الحضارة الإسلامية في صقلّية وجنوب ايطاليا في الحياة الإقتصادية

المبحث الأول : في مجال الزراعة

1– طرق وأساليب الزراعة

2– طرق وأساليب الرّي

3– أهم المحاصيل الزراعية

المبحث الثاني : في مجال الصناعة

1– الثروات الطبيعية في الجزيرة

2– أهم الصناعات العربية في صقلية وجنوب ايطاليا

المبحث الثالث: في مجال التّجارة.

1 – أهم الطرق التجارية

2 – السلع والمبادلات التجارية.

3 – العملة والمقاييس والموازين

المبحث الأول: في مجال الزراعة

تُعدّ الزّراعة من الأنشطة الضروريّة واللاّزمة لحياة الإنسان ولذلك نجدها تأخذ جانباً كبيراً من حياته، فمنذ أقدم العصور اهتدي الانسان إلي حراثة الأرض وزراعتها، وإستئناس الحيوانات وتدجينها، كل ذلك ليؤمّن غذاءه ويضمن قوت عيْشه .

ولزيادة المنتوج الزّراعي وتحسينه، قام الانسان باكتشاف عديد الطُّرق والوسائل، التي تُسهّل عليه القيام بعمليّات الزرع والبذر والسّقي، حيث إكتشف المحراث والمجرفة، وحفر التّرع وشقّ السّواقي، ولذا فقد شهدت الزّراعة إزدهاراً كبيرا عما كانت عليه من قبل .

ويُعتبر الانسان العربي، من الّذين كان لهم الفضل الكبير في تطوير الزّراعة، إذ تشير الآثار الحضارية إلى أنّ الإنسان العربي كان بارعاً بالزّراعة والأسس التي تحتاج إليها، كأدوات الحراثةِ والإرواءِ، فقد اخترع المحراث الأول والمبذر اللذين مهدا لظهور المدنية والتطور الحضاري وكان أول من إستنبط أفضل سُبُلِ الزراعة، التّي تؤدّي إلى زيادة الإنتاج الزّراعي، كما أخذ يحاول فهم ما يحدث في الأرض والنّبات والمناخ من عمليّات تؤثر في الانتاج الزّراعي .

وقد دلّت الأبحاث الأثرية أن جزيرة العرب، منذ أقدم العصور، لم تكن صحراء قاحلة ورمالاً حارقةً بل كانت أنهاراً وغابات وبساتين حافلةً بالسّكان تنعم بمدنيّة وتجارة عظيمةً وزراعة كثيفةً وافرةً، فلقد قامت فيها منذ آلاف السنين حضارات رائعة وممالك عظيمة، نشأت حولها الغابات والحقول التي تتخلّلها الأقنية والجداول والينابيع المتفجّرة[1]، ومع بدء الفتوحات العربيّة الإسلاميّة خارج حدود الدّولة الإسلاميّة الفتيّة في الجزيرة العربيّة، أصبح المسلمون أمام واقع لا يمكن تجاوزه، وهو الإستفادة من الأراضي الزّراعية الخصبة .

[1] عماد محمد ذياب الحفيظ : تطور تقنيات إستغلال المياه في الحضارة الإسلامية، **مجلة آفاق الثقافة والتراث**، العدد الرابع والخمسون، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، 2006م، ص 150.

فبعد دخول العرب إلى صقلية وجنوب ايطاليا قاموا بما يلي :

1- إحياء الأرض المواتَ، واستصلاح الأراضي الزراعية.
2- شَقّ الأنهار والقنوات، وإقامة السّدود .
3- تجفيف المستنقعات، وإستغلال المياه في المناطق التي تفتقر إليه .
4- الاحتياط للفيضانات لمنع حدوثها .
5- إختراع الآلات اللاّزمة لنقل المياه .

وبعد دخول النُّورماند إليها تأثّروا بالمنظومة الزّراعية العربيّة وأبقوا عليها، وحافظوا على الطُّرق والأساليب الزّراعية التى اخترعها العرب، وتتجلى هذه الأساليب فيما يلي :

أ) طرق وأساليب الزراعة :

بعدما رست أقدام الفاتحين المسلمين في صقليّة، اتّجهوا لتعميرها وإصلاح شؤونها، فقد اهتمّوا اهتماماً كبيراً بالزراعة، فقد امتازت صقليّة بخصوبة أراضيها، ووفرة مياهها وملائمة مناخها، وهو الأمر الذي ساعد على ازدهار النشاط الزراعي فيها، وعن خصوبة أراضيها يقول ابن جبير: " وخصب هذه الجزيرة أكثر من أن يُوصف، وكفي بأنَها إبنة الأندلس في سعة العمارة وكثرة الخصب والرفاهية، مشحونة بالأرزاق، على إختلافها، مملوءة بأنواع الفواكه وأصنافها "[1]، ويصفها في موضع آخر بقوله : " والجزيرة بأسرها من أعجب بلاد الله في الخصب وسِعَةِ الأرزاق "[2] ، ويأتي بعد ذلك ياقوت الحموي ليصف لنا الزّراعة في صقليّة حيث يذكر أنّها جزيرة خصيبة[3]، ويقول الحميري عنها أنها " كثيرة الزّرع...والفواكه "[4] ، كما

---

[1] محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي: **تذكرة بالأخبارعن اتفاقات الأسفار**، تع وتق: أبو المظفر سعيد بن محمد، دار الكتاب العربي، دمشق، ط1، 2012م، ص 285.
[2] نفس المصدر، ص 290.
[3] الحموي : مصدر سابق، مج 3، ص 418.
[4] الحميري : مصدر سابق، ص 367.

يصفها العمري أيضا " أنّها من أخصب الجزائر بكلِّ البلاد...مع غرائبِ الغرسِ وأنواع الثمارِ..."[1] .

ونظراً لتنوُّع المناخ وإختلاف الأراضي الزّراعيّة، كان من الضّروري اتّباع طُرق وأساليب مختلفة، تتلائم مع طبيعة الأراضي والمحاصيل، إذ يذكر الادريسي أن أهل منزل صخرة الحديد، وهي ذات أراضي جبليّة وعرة، قاموا باستغلال ما فيها من أراضي رملية خصبة في الزراعة فأصبحت ذات رباع طيبة ومزارع زكية[2]، أما أهالي جبل حامد فقد استغلّوا الأراضي السّهلية المتواجدة في أعلاه، وقد ساعدهم على ذلك وفرة المياه في المنطقة[3]، وهو ما أدّي لإزدهار الزّراعة فيه[4]، وفي منطقة منزل شنس قام المزارعون بزراعة الأراضي المحاذية للجبل الذي يُطلّ عليها، وقد كانت أراضي جيّدة حسنة المزارع[5]، أما في مدينة قصريانة التي قامت على سفحِ جبلٍ، فقد قام مزارعوها من العرب والمسلمين بزراعة المناطق المنبسطة فيها، وهو الأمر الذي أدّي إلى إنتشار المزارع والبساتين بشكل كبير حول سور المدينة[6] .

وقام المزارعون من أهالي حصن المنشار بزراعة المنطقة الجبليّة الوعرة مستغلين الأراضي التي تَصلح فيها للزّراعة، وأنشأ أهل قرقوذي المزارع ذات المحاصيل المختلفة في منطقة جبليّة ذات أراضي خصبة جيّدة[7].

---

[1] شهاب الدين أحمد بن يحي بن فضل الله العمري: **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تح: كامل سلمان الجبوري، مهدي النجم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2010م، مج 2، ج2، ص 75.

[2] الادريسي : مصدر سابق، مج 2، ص 593.

[3] نفس المصدر، مج 2، ص 602.

[4] ابن جبير : مصدر سابق، ص 295.

[5] الادريسي : مصدر سابق، مج 2، ص 603.

[6] الحموي : مصدر سابق، مج 3، ص 417.

[7] الادريسي : مصدر سابق، مج 2، ص 610.

ومن خلال ما سبق يتبين لنا جليًّا، أن أساليب الزّراعة كانت متنوّعةً عند أهالي صقليّة، فقد استغلّ بعضهم الأراضي الواقعة في قِممِ الجبال، واسّتغل بعضهم الاراضي المنحصرة بينها، في حين استغلّ آخرون الأراضي السّهلية المنبسطة .

أما الطُّرق والأساليب الزّراعية التي تتماشى وطبيعة المناخ، فهي الزّراعة الشّتوية والصيفيّة، ففي بلدة لياج ذات المناخ الحار، يحرص أهلها على زراعة المحاصيل مبكّراً فمُناخها الحار يساعد على نضوج المحاصيل فيها قبل غيرها من المناطق الأقلَ حرارة، وهذا ما يؤكّده الإدريسي في قوله: : " ولياج بلدة على البحر... ذات ... مزارع طيّبة زاكية حارة المزاج يُحصد بها الزّرع قبل غيرها من بلاد الجزيرة ..."[1]، كما توجد المحاصيل الصيفية في بلدة ثرمة الذي يَصفها ابن جُبيْر قائلاً : " وهذه البلدة من الخصب وسعة الرّزق على غاية "[2] قد تميّزت بشدّة الحرّ ممّا ساعد على زراعة المحاصيل الصيفية فيها[3].

أما مدينة قصريانة ذات الهواء البارد، فقد جعلها أهلها مؤهّلة لزراعة المحاصيل الشتويّة، حيث يصفها الإدريسي بأنّها: " مدينة في أعلى جبل... وهواؤها بارد... "[4] بينما يصفها الحميري بأنها ذات أمطار وثلوج[5] ، وكلها إشارات تدلل على أن المزارعين فيها كانوا يزرعون المحاصيل الشتويّة التي قال عنها الادريسي: " مزارعها زكية...وغلاتها مرضية "[6] .

ومن الأدوات المستخدمة في الزراعة في صقلية، المحراث، والمعول، اللّذان كانا يُستغلاّن في تقليب التّربة وتهيئتها.

---

[1] الادريسي : نفس المصدر، مج 2، ص 596.
[2] ابن جبير: مصدر سابق، ص 290.
[3] الحموي : مصدر سابق، مج 2، ص 76.
[4] الادريسي : مصدر سابق، مج، 2 ص611.
[5] الحميري : مصدر سابق، ص 476.
[6] الادريسي : مصدر سابق، مج2، ص 611.

ب) طرق وأساليب الرّي :

شهدت صقليّة تطوّراً كبيراً في مجال الزّراعة ونظام الريّ بعد الفتح الإسلامي، فقد قام المسلمون بحفر التّرع والقنوات وأنشئوا المجاري المعقوفة التي كانت مجهولة سابقا[1]، كما استعملوا الخزانات لتوزيع المياه على المزارع والبساتين، وقاموا باستخدام النّواعير والسّواني[2] لرفع المياه، وتسهيل وصولها للأراضي الزراعيّة[3].

وقد قام العرب بتمديد وتوسيع شبكة الريّ القديمة، وزوّدوها بأساليب الريّ الفارسيّة[4]، واحتفظوا بالنّظام الروماني الخاص بالأنابيب ذات الحنايا، التى كانت قائمةً قبل الفتح، وزوّدوها بخزّاناتٍ وأبراجٍ، ولا يزال القليل من آثار تلك الخزّانات ماثلةً للعيان حتى يومنا هذا[5].

كما لا تزال بعض حاويات الماء التي كانت تستعمل في السّقي تحتفظ بأسمائها العربية[6]، ونذكر منها: **gebbia** والتي تعني خزّان أو صِهريج من الكلمة العربيّة جابية[7]،

---

[1] قوستاف لوبون : **حضارة العرب**، تر: عادل زعيتر، مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه، القاهرة، 1969م، ص 310 .

[2] السواني : جمع سانية، وهي عبارة عن دولاب تربط به الدلاء التي يتم بواسطتهاإخراج الماء من البئر، ويتم جرها بواسطة البعيروغيره من الحيوانات، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، مج 14، ص 404.

[3] محمد على كرد : **الإسلام والحضارة العربية**، مطبعة لجنة التأليف والترجة والنشر، ط2 ، القاهرة، 1968م، ص 279.

[4] أحمد عزيز : مرجع سابق، ص 45.

[5] نفسه .

6 D. M Smith,: **a history of Sicily, medieval Sicily 800–1713**, ghetto and windus Ltd, London, 1968, p8 .

[7] هناك فرق بين الخزان والصهريج والجب، ينظر: محمد بن عميرة : توصيل المياه وتخزينها ببلاد المغرب، **مجلة دراسات تراثية**، مخبر البناء الحضارى للمغرب الأوسط، جامعة الجزائر، العدد2، 2008م، ص 141 وما بعدها .

وكذلك **giarra** من الجرّة، و**senia**[1] وتعني السّانية أي الدّلو الذي يُستعمل لإستخراج الماء من البئر، و**noria** وتعني النّاعورة[2] .

وبفضل طُرق وأساليب الريّ هذه، اتّسع نطاق المزروعات، وتأسّست العديد من القرى الزّراعيّة في الدّاخل، وتنوعت المحاصيل الزّراعيّة، وقد استفاد النورماند كثيرا بعد استيلائهم على صقلية من التّقنيات العربيّة في مجال الزّراعة والرّي[3]، إذ بقوا عليهم واستغلّوها أحسن استغلال .

المحاصيل الزراعية:

أ- الحبوب : اشتهرت جزيرة صقليّة بخصوبة أراضيها، وتنوّع تضاريسها، ووفرة مصادر المياه المتنوّعة من أنهار وأودية وآبار وعُيون....إلخ، وهو ما ساعد على إزدهار النّشاط الزّراعي فيها، فقد تنوّعت وتعدّدت المحاصيل الزّراعية[4]، بما في ذلك محاصيل الحبوب، فقد أشار الرّحالة ابن حوقل إلى محصول القمح[5] في صقليّة فوصفه قائلا : " لأنها جزيرة لم تختص

---

1 F. M Guercio,: **Sicily, the garden of the Mediterranean- the country and its people**,faber and faber, London, 1968, p 273.

2 Abdal-wahhab Husni Hasen : **La domination musulmane en Sicile**, imprimerie générale, Tunis, 1905, p 9.

3 Loud.G.A and A. Metcalfe : **the society of Norman Italy**, Koninklijke brill NV, Netherlands, 2002, p 39.

4 Aloud.G : **Norman Sicily in the twelfth century**, the new Cambridge medieval history, Cambridge university press, new York 2008 vol. 3, p 467.

5 يقال ان القرطاجيين هم الذين نقلوا زراعة القمح إلى صقلية، وعندما خضعت الجزيرة للإمبراطورية البيزنطية زاد الإهتمام بزراعة القمح، حيث لم تكن الدولة هي المستغل الوحيد للأراضي، بل كانت الكنيسة تشاركها النفوذ والسلطان، فقد كان وكلاء الكنيسة يرسلون من صقلية إلى روما سنويا أسطولان محملان بالقمح، وعندما دخل المسلمون للجزيرة، إهتموا بالزراعة بشكل عام بما في ذلك زراعة القمح، وأنشئوا الطواحين الهوائية لطحن الحبوب الغذائية . ينظر: يوسف شريف : ما تركه العرب من اثر في الفن والعمارة الأوروبية، **مجلة آفاق عربية**، عدد 8، بغداد، 1979 م، ص43 ; لوفران جورج : **تاريخ التجارة منذ فجر التاريخ حتى العصر الحديث**، تر: هاشم الحسيني، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، ص 18.

بوجه من فضائل البلدان غير القمح ..."[1] ، وقد وردت عند الإدريسي بعض الرّوايات التي تشير إلى زراعة محاصيل الحبوب الغذائية في صقليّة بما في ذلك قلعة أوبي التي تحوي مزارع كثيرة ومتنوعة من ضمنها مزارع للحبوب الغذائيّة[2] . وقد أكّد الادريسي أيضاً وجود الكثير من المزارع الجامعة لأصناف الحبوب فقال : " كثير الزّراعات جامع لأصناف الخيرات والحبوب والغلات[3]... "[4] . كما يوجد القمح أيضا في مدينة قصريانة، حيث يزرع فيها القمح بشكل كبير، وهذا ما بيّنه الحميري في قوله : " ولم يكن للرّوم في تلك النّواحي أكبر منها ولا أوسع ولا أكثر قمحاً..."[5]

ونظراً لكثرة مزارع القمح، فقد انتشرت الأرحاء والمطاحن في أنحاء صقلية وجنوب إيطاليا، فقد أشار ابن حوقل إلى وجود الكثير من المطاحن التي أُقيمت على وادي عباس، الذي وصفهُ بأنه واد :" عظيم كبير ومطاحنهم عليه كثيرة..."[6] ونجد ذكر المطاحن عند الإدريسي الذي بيّن بأنها موزّعة بين مدينة، وقرية، وحصن، وقلعة[7] . وقد بيّن الحموي[8] وجود رحى تعمل بالماء في مدينة بلرم، بينما تحدّث الحميري عن وجود أرحاء طاحنة في مدينة ثرمة، وفي قلعة البلوط، أقامها النّاس على مجارى الأنهار[9].

---

[1] ابن حوقل: مصدر سابق، ص 124.

[2] الادريسي: مصدر سابق، مج 2، ص 602.

[3] الغلات : جمع غلة ، وهي كل ما يحصل من ريع الأرض من المحاصيل، وقد أغلت الضيعة فهي مغلة، أي ذات غلة ينظر: أبي الفتح ناصر بن عبد السيد بن على الحنفي الخوارزمي المطرزي : **المغرب في ترتيب المغرب**، دار الكتاب العربي، بيروت، د س ن، ص343.

[4] الادريسي : مصدر سابق، مج 2، ص 606.

[5] الحميري : مصدر سابق، ص 476 .

[6] ابن حوقل : مصدر سابق، ص 114.

[7] الادريسي: مصدر سابق، مج 2، ص 596 وما بعدها.

[8] الحموي : مصدر سابق، مج 1، ص 483.

[9] الحميري : مصدر سابق، ص، ص 149، 336.

تدلّ كثرة المطاحن في صقلية على كثرة المحاصيل الغذائية وخاصة القمح، الذي أصبحت له أسواقا خاصة به في مدينة بلرم[1]، فضلاً عن وجود سوق خاصّة بالخبّازين[2].

وبالإضافة لمحصول القمح كانت صقليّة تنتج الشّعير والأرز، الذي نقل المسلمون زراعته إلى الجزيرة، كبقيّة المحاصيل الأخرى مع الإهتمام بتنظيم وسائل الري[3] .

ب– الفواكه :

1– التفاح: اشتهرت جزيرة صقليّة بزراعة التُّفاح، وهو من الفواكه التي تُغرس في مُستهلّ فصل الرّبيع، وتتركّز زراعتهُ في المناطق الجبليّة، وقد وصفها ابن جبير فقال : " وجبالها كلها بساتين مثمرة بالتفاح..."[4]

2– العنب : انتشرت غراسة أشجار العنب في صقليّة إنتشاراً كبيراً، ويُعتبر فصل الرّبيع الفصل المناسب لغراستها[5]، وقيل أن الذي يُغرس في الخريف يكون أكثر حِملاً من الّذي يُغرس في الرّبيع[6] .

ومن المدن الصقليّة التي اشتهرت أكثر من غيرها بفاكهة العنب مدينة بلرم[7]، كما انتشرت مزارع العنب في قلعة القارونيّة[8]، وتتواجد أشجار العنب في حصن المدارج[9]، وفي

---

[1] ابن حوقل : مصدر سابق، 114.

[2] نفسه .

[3] سيد باقر الفحام : الهندسة الزراعية عند العرب، **مجلة المورد**، مج 6، ع4، بغداد، 1977 م، ص 226 .

[4] ابن جبير : مصدر سابق، 286.

[5] ابن العوام : **كتاب الفلاحة**، تح: Donjosef Antonio Banqueri، مدريد، 1802 م، ج 1، ص169.

[6] نفسه.

[7] ابن حوقل : مصدر سابق، ص 117.

[8] الادريسي : مصدر سابق، مج 2، ص 593.

[9] نفس المصدر، مج 2، ص 608.

مدينة جفلودي[1]، وفي معقل بطرنو[2]، وتنتشر بكثرة أيضاً في حصن قيسي[3] وفي جبل حامد[4] وفي مدينة مسيني[5] .

3- التّين: اشتهرت بلدة قرينش بزراعة التّين بشكلٍ واسعِ النّطاق، وكان يُغرس في أوائل فصل الرّبيع[6]، وكان سكّان صقليّة يُجفّفون الزّائد عن الحاجة[7] .

ج- الخُضروات : أشار الرّحالة ابن حوقل إلى وجود الخُضروات في جزيرة صقليّة ومنها البصل الذي كان يأكله أهل الجزيرة كثيراً، حيث يصفهم قائلا : " وكثرة أكلهم للبصل...."[8] وهذا ما أكّد عليه الحموي أيضا معززاً هذه الرّواية، وهو دليلٌ على وجود العديد من المزارع في الجزيرة تزرع الخُضروات ومنها البصل[9] .

كما شاهد ابن حوقل البقول والرّياحين في الجزيرة، والتى كان لها أسواق خاصة في مدينة بلرم قائلا :" وباعة البقل...والرياحين..."[10] ونجده يشير في موضع آخر إلى محصول آخر من الخضروات وهو القثّاء الذي كان سكان صقلية يزرعونه كثيرا قائلا: " ومقاث صالحة "[11] بالاضافة إلى نوع آخر ويسمي الخبازي.

---

[1] ابن جبير: مصدر سابق، ص 289.
[2] الادريسي : مصدر سابق، مج 2، ص617.
[3] نفس المصدر، ص 619.
[4] ابن جبير: مصدر سابق، ص 295.
[5] القرماني: مصدر سابق، ج3، ص 483 .
[6] ابن العوام : مصدر سابق، ص 169.
[7] الادريسي : مصدر سابق، مج 2، ص 603.
[8] ابن حوقل : مصدر سابق، ص118.
[9] الحموي : مصدر سابق، مج 1، ص381.
[10] ابن حوقل : مصدر سابق، ص 114.
[11] ابن حوقل : نفس المصدر، ص 117.

د – محاصيل أخرى:

القُطن : يُعدُّ القطن من المحاصيل الهامّة والمثمرة التي نقلها المسلمون إلى جزيرة صقليّة[1]، وقد اكتسب سكّان الجزيرة مهارةً فائقةً في زراعتهِ وغزلهِ وحياكتهِ[2]، ويروي الزّهري بأن زراعة القُطن كانت منتشرةً جداً في الجزيرة قائلاً : " ويُجلب منها كثير من القطن..."[3] ، بينما حدّد الإدريسي الأماكن التّي يُزرع فيها ومن تلك الأماكن بلدة برطنيق فيقول :" وبها رباع زكية يعمل بها القطن الكثير... وغير ذلك من أصناف القطاني..."[4] ، ويُزرع القطن أيضا في قرية جطين التي يصفها الحموي بأن أكثر زرعها القطن[5] .

الكتّان: من المحاصيل الهامّة التي أدخلها العربُ المسلمين إلى الجزيرة[6]، أين ازدهرت زراعته بشكلٍ واسع[7]، حيث كان يزرع في حصن مِيْلاص التي كان يُتجهّز منها بالكتاّن الكثير الطيب[8]، كما تكثر زراعته أيضاً في قرية جطين[9] التي كان أكثر زرعها القنب[10]، وفي معقل غلاط الذي وصفه الإدريسي بقوله : " وله مزارع... ويزرعون على السّقي الكتّان الكثير[11].

[1] موريس لومبارد : **الجغرافيا التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى**، تر: عبد الرحمن حميدة، دار الفكر، دمشق، 1998م، ص122.

[2] أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر المقدسي : **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، علق عليه ووضع حواشيه: محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمبة، بيروت، ط1، 2003م، ص192.

[3] أبو بكر عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري : **الجغرافية وما ذكرته الحكماء فيها من العمارة**، تح: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د س ن، ص 131.

[4] الإدريسي : مصدر سابق، مج2، ص 602.

[5] الحموي : مصدر سابق، مج 2، ص 141.

[6] محمد كامل عياد : **أثر صقلية في نقل الحضارة العربية الإسلامية إلى الأوروبيين، مجلة دراسات تاريخية**، عدد 5 دمشق، 1981م، ص 19.

[7] ناصر خسرو علوي : **سفر نامة**، تر: يحي الخشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط2، 1993م، ص 101 .

[8] الإدريسي : مصدر سابق، مج 2، ص 595.

[9] الحموي : مصدر سابق، مج 2، ص 141 .

[10] القنب هو نوع من الكتان، وهو الغليظ الذي تصنع منه الحبال وما شابهها، ينظر : محب الدين أبي فيض السيد محمد الزبيدي : **تاج العروس من جواهر القاموس**، تح، علي شيري، دار الفكر، بيروت، 1994م، مج 2، ص 392.

[11] الادريسي : مصدر سابق، مج 2، ص 621.

قصب السُّكر: من المحاصيل التي نقلها المسلمون إلى صقليّة[1]، وقد لاقت زراعته نجاحاً كبيرا، وتتركّز في مدينة بلرم التي زارها الرّحالة ابن حوقل وشاهد ذلك بأمّ عينه[2] .

الزّعفران: أشار الحموي إلى زراعة الزّعفران في صقليّة بشكل كبير حيث يقول: " وفي أرضها ينبت الزّعفران"[3] ويوجد فيها أجود أنواعه وهو الزّكي الرائحة الغليظ الشّعر الشّديد الحُمرة[4] .

الجوز واللّوز: وهما من أشهر الأشجار المثمرة التي كانت تُزرع في صقليّة منذ أيّام الحُكم الإسلامي[5]، وتتركّز أشجار الجوز واللّوز في المناطق الجبلية الباردة[6]، ويخبرنا الزّهري عن وُجود الكثير منها فيقول : " منها يُجلب الجوز واللّوز "[7] ويذكر الإدريسي أن بلدة قرينش هي أشهر بلدة في زراعة الجوز في صقليّة"[8] .

الفستق والبندق : وهما أيضاً من الأشجار المثمرة التي اشتهرت بها الجزيرة، وتُزرع في المناطق الجبليّة الباردة[9] وقد أشار الزّهري إلى هذا النّوع من الأشجار فقال :" منها يُجلب...الفستق والبندق"[10] وقد شاهد الرّحالة ابن جبير أشجار البندق في الجزيرة حيث يَصفها : " وجبالها كلّها بساتين مثمرة ....بالبندق"[11] ، كما تنتشر أشجار البندق في سفوح جبل النار[12].

---

1 Hugh kennedy : **Sicily and AL- Andalus under muslim rule**, the new Cambridge medieval history, Cambridge university press, New York, 2008, vol.3.p 668.

2 ابن حوقل : مصدر سابق، ص117.

3 الحموي : مصدر سابق، مج 3، ص417 .

4 مؤلف مجهول: **تحفة الأحباب في ماهية النبات والأعشاب**، مكتبة بول فطنير، باريس، 1934 م، ص 25 .

5 ابرهيم العدوي : مرجع سابق، ص 115.

6 زهير أحمد القيسي : **الزراعة والنبات في التراث العربي**، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1986م، ص 32.

7 الزهري: مصدر سابق، ص 131.

8 الادريسي : مصدر سابق، مج 2، ص 603.

9 عبد الغني النقشبندي القادري النابلسي : **علم الملاحة في علم الفلاحة**، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط 2، 1981م، ص ص 37- 38.

10 الزهري : مصدر سابق، ص 131.

11 ابن جبير: مصدر سابق، ص 286.

12 الحموي: مصدر سابق، مج 3، ص 418 .

أشجار ونباتات أخرى :

مع إزدهار الزراعة في صقلية أثناء الحكم الإسلامي، ظهرت نباتات وأشجار جديدة ومن ذلك الحناء، التي ورد ذكرها عند المقدسي حيث يصف مدينة برنطيق قائلا: " وبرطنيق غير بحرية كثيرة الحناء ..."[1] وذكر الإدريسي أن زراعة الحنّاء استمرّت مزدهرة في الجزيرة حتي نهاية القرن السابع هجري، 13م[2]، أي حتى أثناء الحكم النورماندي للجزيرة، كما أدخل المسلمون إليها أيضاً أشجار الأرزن[3] والخرنوب[4]. واللّيمون والبرتقال والكَمّون والياسمين[5] .

أمّا عن تربية الحيوانات في صقليّة وجنوب إيطاليا فإن ياقوت الحموي يُخبرنا بأنّها " كثيرة المواشي جداً من الخيلِ والبغالِ، والحميرِ والبقرِ والغنمِ "[6]، علماً بأن هذه الأنواع من الحيوانات كانت متواجدة حتّى قبل الوجود الإسلامي في الجزيرة، وذلك لتوفّرها على المراعي الجيّدة[7]، وكان العبيد هم الذين يتولّون رعايتها والإهتمام بها، كما أدخل إليها العرب أنواعاً جديدة من الحيوانات، ومنها الجمل ولكنه انقرض .

[1] المقدسي : مصدر سابق، ص 187.

2 David Abulafia : **the Kingdom of Sicily under The Hohenstaufen and Angevins**, The New Cambridge medieval history, Cambridge university press, New York, 2008, vol. 2 p 497.

[3] الحموي : مصدر سابق، مج 3، ص 418.

[4] الإدريسي : مصدر سابق، مج2، ص 603.

5 Mary Taylor Simeti : **pomp and Sustenance, twenty five centuries of Sicilian food**, Alfred A. Knopf, New York,1989, p59.

[6] الحموي: مصدر سابق، ص 417.

[7] علي بن محمد الزهراني : **الحياة العلمية في صقلية الإسلامية**، مكتبة الملك فهد الوطنية، 1996م، ص 124 .

المبحث الثاني : في مجال الصناعة .

1- الثروات الطبيعية في الجزيرة :

توافرت مصادر القوّة الاقتصاديّة في صقليّة وجنوب ايطاليا إبّان العصر الإسلامي وكان للتّقدم العلمي الذي شهده هذا العصر أثره الملحوظ في تحقيق الازدهار الاقتصادي القائم على أُسس صحيحة، وقد كان للنّهضة الزراعيّة التي شهدتها صقليّة دورها الكبير في تحقيق هذا الازدهار، كما كان لها الفضل في ظهور صناعات جديدة ومتنوّعة اعتمدت على المنتوج الزراعي، كصناعة السُّفن والنّسيج وتكرير السّكر، وصناعة الكتان، والصّناعات الغذائيّة، كما أن احتواء الجزيرة على ثرواتٍ باطنيةٍ معتبرة زاد من فرصة وجود صناعة مزدهرة، ففي جبل مسيني كان يوجد معدن الحديد الذي كان يُصدّر منها[1]، كما يوجد الذّهب في جبل الذّهب الذي سُمّي بهذا الإسم لوجوده فيه[2]، وتحتوي الجزيرة على معادن هامّة أخرى كالفضّة والنُّحاس والرّصاص والشبّ والكحل والزّاج والكبريت[3] من النّوع الأصفر الذي لا يوجد بمكان آخر مثله[4]، وكان يتواجد بإتنا وفي جزيرة فولكانو وكان يستخرجه رجال متمرسون مهرة في هذا المجال، وأحيانا كان يحدث أن يسيل الكبريت، فكان عليهم عندئذ حَفر حُفر له وعندما يتجمد السائل كانوا يقطعونه بالمعاول[5]، وكان عمال المناجم عادة ما يتعرضون لسقوط شعر رؤوسهم وأظافرهم بسبب طبيعة هذا المعدن الساخنة والجافة.[6]

وتتوفّر الجزيرة على النّفط الذي كان يستخرج من الآبار في ثلاثة أشهر من السنة وهي شباط وآذار ونيسان (فبراير ومارس وأبريل) وطريقة استخراجه أن يغطي الرجل الذي يدخل

---

[1] الحميري : مصدر سابق، ص 559.

[2] الحموي: مصدر سابق، مج 3، ص 418.

[3] الحموي : مصدر سابق، مج 3، ص 417.

[4] الدوري : مرجع سابق، ص 157.

[5] ميخائيل أماري : **تاريخ مسلمي صقلية**، إعداد محمد سيد ابرهيم، فلورنسا، 2003م، مج 3، ص 743.

[6] نفسه.

في البئر رأسه، ويسد أنفه، لأنه إذا تنفس مات عى الفور، وما يستخرج من النفط الخام يوضع في أوان فيعلو النفط الصالح للإستعمال.[1]

وتتوفّر أيضاً على الزئبق والنّشادر[2] الذي يُعدُ من أهمّ الأملاح المعدنيّة في ذلك العهد، وكذلك الملح الذي يتواجد قرب مدينة طرابنش[3]، وقد استغلّ المسلمون هذه الثّروات أفضل استغلال[4] .

2- أهم الصناعات العربية في صقلية وجنوب ايطاليا :

أ- صناعة النّسيج :

كانت صناعة النّسيج من أهمّ الصّناعات العربيّة التى ظهرت في صقليّة وجنوب إيطاليا أثناء الفترة الإسلاميّة وتتمثل الصّناعات النسيجيّة أساسا في صناعة الثّياب المصنوعة من الكتّان الذي كان ذا شهرةٍ واسعةٍ نظراً لجودته إذ يذكر ابن حوقل " أن ثياب الكتّان فيها لا نظير لها جودةً ورخصاً "[5].

ويقول ناصر خسرو : " ويجلبون منها ثياباً رقيقةً ومنقوشة "[6] وفي صناعة النّسيج بالذّات شهدت صقلية تقدما عظيما[7] واشتهرت كذلك بالمنسوجات الحريريّة والقطنيّة[8] وكانت بض المنسوجات الصقليّة تُطرّز بالذّهب والفضّة، وكانت على درجة عالية من الاتقان حتى أن أوروبّا أخذت هذا الفن عن المسلمين في صقلية[9]، وقد أنشأ العرب في مدينة بلرم دارا

---

[1] تقي الدين عارف الدوري: مرجع سابق، ص 157 .
[2] الحموي : مصدر سابق، مج 3، ص 418.
[3] الحميري : مصدر سابق، ص 390.
[4] أحمد توفيق المدني : مرجع سابق، ص 28.
[5] ابن حوقل : مصدر سابق، ص 124.
[6] ناصر خسرو: مرجع سابق، ص 100.
[7] تقي الدين عارف الدوري : مرجع سابق، ص 157.
[8] لويس أرشيبالد : مرجع سابق، ص 331 .
[9] قوستاف لوبون : مرجع سابق، ص 310.

للنّسيج في قصر الإمارة وبقيت هذه الدار قائمة حتّى بعد الغزو النُّورماندي للجزيرة، وقد كانت تقوم بإعداد ملابس النّورماند وتطريزها، لاسيّما الثّياب الفاخرة التي تُوشّي بالنّقوش العربيّة واللاّتيّنية، ومن الملابس التّي لا تزال باقيةً حتى الآن من دار النّسيج هذه، عباءة[1] الملك النُّورماندي روجر الثاني التي ارتداها في حفل تتويجه ملكاً في بلرم عام 1130 م، وقام بصُنعها نسّاج عربي، وهي مصنوعة من الحرير الثّقيل القرمزي وقد رسمت عليها شجرة تحمل ثماراً ذهبيّة، وعلى كل من جانبيْها- منطقة الأكتاف- أسد يضرب بمخلبيْه جملاً، وكانت الرّسومات مُطرّزة بالذهب يُحيط بها آلاف من اللآلئ وثلاث ياقوتات كبيرة، وقد كتب النّساج على حافة العباءة باللُّغة العربيّة عبارات تتضمّن الدُّعاء بالتمكين للملك روجر الثاني.

كانت المفروشات الحريريّة في القصر الملكي النُّورماندي بمدينة ببلرم من صنع نسّاجين مسلمين، فقد كان ملوك النُّورماند يَجلبون صَانعي الحرير من مختلف مناطق البحر الأبيض المتوسط[2]، وكانت هذه المفروشات مطرّزةً ومزركشةً بزخارف تحمل الطّابع الاسلامي[3]، ويُنسب أيضاً إلى هؤلاء النسّاجين قُفَازات الحرير الأحمر الموشّاة بالذّهب، كما حوى الكفن الذي دُفن فيه الامبراطور فريديريك تطريزاً بالحروف العربيّة وأشكالها، وهي أكبر دليل على ازدهار فنّ التّطريز العربي الاسلامي في صقليّة حتى نصف القرن الثالث عشر ميلادي[4].

كما ازدهرت في بلرم أيضاً صناعة الأقمشة المطرّزة، وهي عبارةُ عن منسوجات فنيّة تظهر عليها أشكال حيوانات ونباتات بارزة من الذّهب، وألوان أخرى وتشبه في صناعتها قطع القماش التى لا تزال موجودة في كاتيدرائيّات بلرم وتشيفالو[5]، ولاشتهار صقليّة وجنوب إيطاليا

---

[1] أنظر صورة العباءة في الملحق رقم 2.

[2] Sarah. C. Davis : **Sicily and the medieval Mediterranean**, university of Notre dame, Indiana, 2007, p 212.

[3] أنظر صورة قطعة نسيج من الحرير، صنعت في صقلية، الملحق رقم 5.

[4] أماري : تاريخ مسلمي صقلية، مج3، مرجع سابق، ص ص 762 – 763.

[5] نفسه.

بزراعة القُطن التي أدخلها العرب والمسلمين إلى تلك الربوع فقد انتشرت الصّناعات القطنيّة لاسيّما في القرن 5هـ/ 11م، وظهر بها العديد من مراكز تصنيع القطن[1].

ولا تزال اللّهجة الصقليّة تشهد على أهميّة صناعة المنسوجات إذ تدعو النساجين عموما باللفظ العربي **careri** والتى تعني حريري بمعني " صانع الحرير" .[2]

ب– صناعة الورق :

يُعتبر استعمال ورق البردي في الكتابة اختراعاً مصريًا محضاً، حيث استعمله المصريون القدامى في التّدوين والكتابة، فقد كان ورق البردي منتشراً بكثرة على ضفاف نهر النّيل ومنطقة الدّلتا، وكان هذا الاختراع من أعظم الاختراعات في تاريخ البشريّة، ففي بداية الأمر كانت الصّفحات المصنوعة من البردي تُلصق بالغراء عند الحافّات وتُحوّل إلى لفائف للعمل على أيّ طول، وعند ظهور المخطوطات – شكل الكتاب – خلال القرن 2 م أُستُخْدم البردي بهذا الشّكل أيضاً ممّا جعل الحاجة إليه تبدوا أكثر إلحاحاً[3].

ومع مطلع القرن 4هـ/ 10م حدث تطوّر في صناعة الورق وحلّ الكاغد – الورق المصنوع من الكتان – محل القراطيس البرديّة، وظهر هذا النّوع من الورق أوّل مرة عند أهل الصّين وعنهم أخذ العرب والمسلمون هذه الصناعة وأقاموا دُوراً لصناعته ودأبوا على تحسينه وترقيته وفي هذا الشّأن يذكر المستشرق ستانوود كب " أن العرب قد تعرضّوا في سمرقند الواقعة على الشّمال من الهند مباشرة، لهجوم الصّين عام 134 هـ– 751 م، وفي أثناء صدّ

---

1 M.F Mazzaoui : **the Italian cotton industry in the later middle ages 1100-1600**, Cambridge university press, New York, 1981, p 61.

[2] ميخائيل أماري : تاريخ مسلمي صقلية، مج 3، مرجع سابق، ص ص 764– 765.

[3] محمد سلمان عبد اللطيف: الورق، نشأته، وضيفته، تطور صناعته عبد التاريخ، **مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية**، المجلد 22، العدد 02، دمشق، 2006م، ص ص 159– 160 .

هذا الهجوم بنجاح وقعت يد الحاكم العربي على أوّل قطعة من الورق أُتيح لها أن تجد طريقها إلى الغرب من الصين "[1].

وممّا يجدر ذكره أن العرب ماكادوا يتعلّمون هذه الصّناعة حتى بدؤوا في تجارب لإنتاجه من الكتّان والخِرق، وظهرت في بغداد أُولى مصانع الورق حيث بدأ استخدامه في دواوين الدّولة[2]، ثم انتشرت مصانعُ الورق شيئا فشيئا وأُنتجت أنواعاً جديدةً منه، فكان منها الطّلحي والنّوحي والجعفري والفرعوني والطّاهري، وذلك نسبة لأسْماء صانعيه[3]، وسار موكب الورق من بغداد إلى سوريا ومن ثم نحو فلسطين ومصر لينطلق منها إلى المغرب الاسلامي إلى تونس وبجاية وتلمسان ومراكش ومنها إلى اسبانيا وصقليّة .

وعن الورق في صقليّة يؤكد ستانوود كب أن أوّل وثيقة أوروبيّة تعود إل الملك روجر الصقلّى في عام 495هـ-1202 م، حيث أُقيمت مصانع البردي أوّل مرّة في إيطاليا عام 675هـ-1276 م بمدينة فابريانو وسرعان ما تبعتها مصانع أخرى في مدن هامّة بصقلية وجنوب إيطاليا، مثلا في بادو عام 740هـ- 1340 م ثم قامت مصانع أخرى في فلورنسا وميلانو والبندقية.[4]

---

[1] ستانوود كب : **المسلمون في تاريخ الحضارة**، تر: محمد فتحي عثمان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م، ص ص 99 – 100؛ وفي هذا المجال يذكر بريفالت: " إن العرب بدأوا يصنعون الورق في الأول من الحرير كما كان في الصين، فكان يصنع في سمرقند وبخارى ثم صنعوه عوضاً عن الحرير أولاً من القطن مثل ورق دمشق، وبعد ذلك من الكتان، فصناعة الورق من الكتان كانت إلى مدة طويلة من احتكار شاطبة بغرب بلنسية، ومنها دخلت في قاطالونيا، وبروانس وأخيراً في بادوا. إن أول أجزاء أوربا في التقدم من طور الهمجية هو الذي كان تحت نفوذ الثقافة العربية مباشرة، أي الداخل في الحدود الإسبانية والمشتمل على قاطالونيا وبروانس وصقلية " ينظر بريفالت : **أثر الثقافة الإسلامية في تكوين الإنسانية**، تر: السيد أبو النصر أحمد، القاهرة، ص 172.

[2] أبو العباس أحمد القلقشندي : **صبح الأعشى**، الدار الأميرية بالقاهرة، 1913م، ج2، ص ص 476 – 477 .

[3] محمد سلمان عبد اللطيف: مرجع سابق، ص 163.

[4] ستانوود كب : مرجع سابق، ص 100.

ومن المعروف أن العرب هم الذين جلبوا إلى الغرب ورق القطن المصنوع في خراسان على غرار ورق الصّين الذي كان يُصنع من الحرير أو من النّباتات[1]، ويبدو أنّ عرب ومسلمي صقليّة وجنوب إيطاليا استخدموا في أوّل الأمر الورق المصنوع من البردي على اعتبار أن صقليّة هي البلد الأوروبي الوحيد الذي ينتج هذا النوع من النبات[2]، وهذا ما يؤكّده ابن حوقل في قوله : " وبأراضي صقليّة ينبت نبات البربير أي البردي الذي يٌصنع منه الورق بقدر احتياجات حاكم صقليّة، وبقيّة صناعة البردي يُصنع حبالاً لاستخدامها في السّفن "[3].

والظّاهر أن ورق القطن في صقليّة قد حلّ محل البردي شيْئاً فشيئا، وأخذ إسمه أيضاً بعد انتشار استخدامه[4].

وعن أهميّة الورق، يؤكّد رشيد الجميلي أنه يمهّد السّبيل بسرعة إلى صناعة الكُتب، وهذه الصّناعة شرط هام وضروري لاكتساب المعارف[5]، وفي التّقدم الثّقافي والحضارى يمثّل الورق العُدّة والشّرط الأساسي، فالنّشاط الفكري في حاجة إلى سبيل يحفظ المعرفة ويبقيها على مرّ الزمن، واقتضى الحال مع ذلك كثيراً من الوقت لكي يصل هذا الاختراع إلى الغرب، وانتقلت رويداً رويداً صناعة الورق من إسبانيا إلى فرنسا، ومن صقليّة إلى إيطاليا[6].

ونظراً لظُهور صناعة الورق في صقليّة وجنوب ايطاليا فقد كَثرت الكُتب والمكتبات وازدهرت الحياة العلميّة هناك مما كان له الأثر الإيجابي على أوروبّا.

[1] ميخائيل أماري : **تاريخ مسلمي صقلية**، مج3، مصدر سابق، ص 767 .

[2] نفس المرجع ، ص 768 .

[3] ابن حوقل : مصدر سابق، ص117.

[4] ميخائيل أماري : **تاريخ مسلمي صقلية**، مج 3، مرجع سابق، ص 769 .

[5] رشيد الجميلي : **الحضارة العربية الإسلامية وأثرها في الحضارة الأوربية**، منشورات جامعة قار يونس، ليبيا، 1982م، ص ص 195- 196 .

[6] Jaques Risler : **la civilisation arabe**, bibliothèque historique, Payot, 1955, p171.

ج- صناعة الخزف :

تُعتبر صناعة الخزف أو " السّيراميك " كما يطلق عليه في العصر الحديث، من أهم الصّناعات التي حظيت باهتمام المسلمين في صقليّة، ومن الواضح أن صناعة الخزف قد انتقلت إلى صقليّة عن طريق شمال إفريقيا ولذلك نجد تشابهاً كبيراً بين الخزف الصقلّي وخزف شمال افريقيا[1] من ناحية الأشكال والزّخارف، وحتى في العهد النُّورماندي بقيت هذه الصناعة تُحظي باهتمام ملوك النُّورماند الذين اعتمدوا على العرب المسلمين في صناعته.

إنّ الجرار والأباريق مُختلفة الأشكال والأحجام والتي عُثر عليها أثناء هدم كنيسة سان جاكومبو في مدينة بلرم عام 1864م هي أواني فخاريّة عربيّة الصُّنع، ولا أدلَّ على ذلك من وجود زخارف ونقوش عربيّة عليها، ولعلها ترجع للنِّصف الثّاني من القرن الثّاني عشر أو ربّما للقرن الثّالث عشر[2].

كما عُثر في صقليّة أيضا على قوارير أنيقة ومُحكمة الصُّنع، تُطابق القوارير العربيّة في الشّكل والزخارف ولذلك تعتبر صناعة عربيّة، يعود تاريخها إلى أواخر القرن الرابع عشر، وإن كان المسلمون قد رحلوا آنذاك عن صقليّة وجنوب ايطاليا، إلا أن تقاليد مصنوعاتهم وفنونهم قد تركت بصمةً واضحةً في التُّراث الإيطالي[3].

---

[1] A.Molinnari : **la ceramica dei secoli X-XIII, nella sicilia occidentale**, gironate internazionale du studi sull'area elina, Pisa, 1912, p, p 501, 522.

[2] ميخائيل أماري: **تاريخ مسلمي صقلية**، مرجع سابق، مج 3، ص 756.

[3] نفسه

د- الصناعات النحاسية والبرونزية:

وبجانب صناعة الخزف في صقلية اهتم المسلمون كذلك بالصناعات النحاسية والبرونزية، حيث عُثر هناك على بعض القِطع النُّحاسية – معظمها أدوات المائدة – والتي يعود أغلبها للفترة الإسلاميّة مثل الأقداح والصِّحاف التي استعملها المسلمون في الأكل والشُّرب، وتُشبه هذه القطع النُّحاسيّة في شكلها وزخارفها الأواني المعروفة في مصر وسوريا آنذاك[1].

كما يحتفظ متحف اللّوفر بفرنسا بإبريق صغير من النحاس على شكل طاووس مكتوب على صدره باللغة العربية " صنع عبد الملك النصراني" ، ويرجع عالم الآثار الذي عرض هذه القطعة النحاسية إلى القرن الثاني عشر وإلى صقليّة، وذلك بالإعتماد على شواهد أثاريّة أهمّها تشابه هذا الإبريق مع أباريق أخرى تنتمي إلى الفن العربي الصقلي[2].

ويوجد في ذات المتحف كأسا من البرونز، مُطعّمة بخيوطٍ من الفضّة، تُكوّن أشكالَ حيواناتٍ وزخارفَ ذات طابعٍ عربيٍّ أصيلٍ، وتُعزَي صناعة هاته الكأس البرونزيّة إلى المدرسة العربيّة بصقلية[3].

هـ – الصناعات الغذائية :

عرفت صقليّة بعض الصّناعات الغذائيّة أهمّها صناعة السّكر[4]، وصناعة صبّ القند من السّكر[5]، كما اشتهرت بصناعة الخُمور المصنوعة من العنب خاصّة في مدينة مسيني[6]،

[1] ميخائيل أماري: نفس المرجع، مج 3، ص 758.
[2] نفس المرجع، ص 759.
[3] نفسه.
[4] نفس المرجع، ص 748.
[5] ابن حوقل : مصدر سابق، ص 124.
[6] الحميري : مصدر سابق، ص 559.

واشتهرت أيضاً بصناعة الأطرية[1] التي كانت تعد في أبنية واسعة وكبيرة مزوّدة بطواحين مائيّة[2]، وذلك لطحن الدّقيق المستخدم في صُنعها، وتركّزت صناعتها بمدينة ثرمة[3]، وكانت تُشحن في بواخر وتُرسل إلى كلابريا وإلى مُدن أخرى كثيرة يقيم بها مسلمون ومسيحيون[4].

و- صناعة السّفن :

اهتّم حكّام صقليّة من الأغالبة بصناعة السّفن على غرار ما هو موجود في إفريقية، لا سيّما في تونس وسوسة[5]، وقد ساعد في ذلك توفّر المواد الأوّلية التي تُستخدم في صناعتها كالخشب والحديد، فقد كانت صقليّة قادرةً على إنتاج الخشب لأحواض السّفن[6]، وكان اهتمام العرب بصناعة السفن في صقلية نظرا لكثرة الاحتياج إليها، باعتبارها السلاح الأوّل لهم سواء في حياتهم الاقتصاديّة أو الحربيّة، وقد كان بمدينة مسيني دار صنعة لإنشاء الأساطيل[7]، وَوُجد بالجزيرة أكثر من دارٍ لصناعة السّفن[8]، أهمّها الدّار التي قامت في مدينة بلرم[9].

---

[1] الأطرية هي المعكرونة، وهي التي تأخذ شكل سيور أو أشرطة وتصنع من الفطير وتطبخ في الماء باللحم أو بدونه ويطلق عليها أهل الأندلس " الرشتة " ينظر: ابن عبد الله بن أحمد الأندلسي ابن البيطار: **الجامع لمفردات الأدوية والأغذية،** المطبعة الأميرية ببولاق، القاهرة، 1291هـ، ج1، ص 39.

[2] ميخائيل أماري : **تاريخ مسلمي صقلية،** مج3، مرجع سابق، ص 753.

[3] تقي الدين عارف الدوري : مرجع سابق، ص 159.

[4] الادريسي: مصدر سابق، مج 2، ص 592 ; ميخائيل أماري: **تاريخ مسلمي صقلية،** مج3، مرجع سابق، ص 755.

[5] يوسف علي بدوي : **عصر الدويلات الإسلامية،** دار وحي القلم، دمشق، ط1، 2010م، ص 79.

[6] أوليفيا ريمي كونستبل: **التجارة والتجار في الأندلس،** تر: فيصل عبد الله، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، ص 2002م. ص 295.

[7] الحميري: مصدر سابق، ص 559.

[8] حامد زيان غانم: **تاريخ الحضارة الإسلامية في صقلية،** دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1977م، ص 50.

[9] الادريسي : مصدر سابق، ص 591.

ي- صناعات يدوية أخرى : عرفت صقليّة صناعات يدويّة أخرى، كثيرة ومتنوّعة، نُجملها فيما يأتي :

1 - صناعة السّيوف، ودباغة الجُلود[1]، وصناعة الأحذية .

2 - صناعة النّقش على الخشب[2]، حيث يوجد بمتحف بلرم أخشاب صقليّة عليها زخارف محفورة ومن تلك الصّناعات، الصّناديق الخشبيّة المنقوشة والمرصّعة بالعاج[3] .

3- الصّناعات العاجية كصناعة الصّناديق[4] وأبواق الصّيد، حيث يوجد بالمتحف الاسلامي بألمانيا بوق صيد من العاج يرجع تاريخ صُنعها إلى القرن الخامس 5 هـ / 11م[5] .

4- فنُّ المشغولات على الرّخام السُّماقي، إذ لا تزال الأضرحة الملكيّة بكاتدرائية بلرم والكنائس النّورماندية تشهد عليه[6].

5- الصّناعات الحربيّة كصناعة المنجنيق[7]، وأبراج الحصار المتحرّكة التي صنعها مهندسوا العرب للنُّورماند، والسِّهام ذات الرُّؤوس المسمومة التي استعملها جند فريديريك الثّاني في حروبهم في شبه الجزيرة الايطاليّة[8] .

---

[1] ابن حوقل : مصدر سابق، ص 114.

[2] الدوري : مرجع سابق، ص 158.

[3] أنظر صورة الصندوق الخشبي، مصنوع في صقلية، الملحق رقم 3.

[4] أنظر: صورة الصندوق العاجي، مصنوع في صقلية، الملحق رقم 4.

[5] زكي محمد حسن : **كنوز الفاطميين**، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1937م، ص ص 228- 229.

[6] ميخائيل أماري : **تاريخ مسلمي صقلية**، مج3، مرجع سابق، ص 755.

[7] نفس المرجع، ص 754.

[8] أحمد عزيز: مرجع سابق، ص، ص 27، 121.

المبحث الثالث : في مجال التّجارة .

أكسب الموقع الجغرافي المتميّز لجزيرة صقليّة وجنوب إيطاليا أهميّة كبرى في التّجارة المتوسطيّة، حيث جعلها محطّ أنظار العالم آنذاك، فوُقوعها وسط البحر الأبيض المتوسّط ساهم إلى حدٍّ كبيرٍ في إيجاد تسهيلات كبيرة لتجارةِ الشُّعوب التي تقع على هذا البحر[1].

شهدت صقليّة أثناء حكم المسلمين ازدهاراً كبيراً في النّشاط التّجارى فقد كانت التجارة قبلهم ليست بذات قيمة، فأصبحت بفضلهم واسعة النّطاق " ففي أوروبا ومع أن التّجارة لم تكن محرّمةً إلا أن السّلطات الدينيّة في عصر الإيمان اعترضت عليها، باعتبارها صورة أخرى للرّبا الفاحش، واقتصرت المعاملات التّجارية المحليّة في غرب أوروبا على نظام المقايضة البِدائي في السّلع الضروريّة، ولم يكن للنّقود مكان هام إن لم ينعدم في هذه المعاملات نتيجة لندرتها الشديدة "[2]، بينما " كان المسلمون بعكس المسيحيّين في غرب أوروبّا يُقدّرون التّجارة ويضعونها في مرتبة عالية، بل لقد ورد في الآثار الاسلاميّة أن الله يبارك للمؤمن في ثلاث، الزراعة وتربية الأغنام، والتّجارة كلها على حدٍّ سواء"[3] .

ويحدّثنا لوبون عن النّشاط التّجارى للمسلمين في صقليّة فيقول : " وانتعشت التّجارة واتّسع نطاقها أيّام العرب بعد أن كانت صفراً قبلهم، كما يدلُّ على ذلك ما انتهى إلينا من جداولِ مُكوسهم التي أُدرجت فيها أنظمة النورمان من القوائم في أوائل الفتح فتثبت درجة تحوّل تجارة صقلية حين هذا الفتح "

ولازدهار نشاطها التّجاري فقد اشتهرت صقليّة بأسواقها العامرة ، وكانت هذه الاسواق متعدّدة يختصّ كل منها بسلعة معيّنة ، فكان هناك أسواقُ الزيّاتين بأجمعهم والدقاقين

---

[1] تقي الدين عارف الدوري: مرجع سابق، ص 38.

[2] عزيز سوريال عطية : **العلاقات بين الشرق والغرب**، تر: فيليب صابر، مر: أحمد خاكي، مطبعة دار العالم العربي، القاهرة، ط1، 1972م، ص 154.

[3] نفس المرجع، ص 155.

والصيّارفة والصيّادلة والحدّادين والصيّاقلة وأسواق القمح والطرّازين والسمّاكين، والقصّابين وباعةُ البقل وأصحاب الفواكهِ والريحانيّين والجرّارين والخبّازين والجدّالين والعطّارين والجزّارين والأساكفة والدبّاغين والنجّارين والغضائريّين والخشّابين وانفردت بلرم وحدها بنحو مائتي حانوت لبيع اللحم[1]، وويصف الادريسي أسواق مدينة مازر بقوله: " أسواق عامرة بالتّجارات والصّنائع "[2] وطرابنش " أسواق جميلة الترتيب... وبضائع وصُنّاع ومتاجر"[3] أما طرابنش ففيها " أسواق رحيبة ومعائش خصيبة "[4] ويذكر ابن حوقل أن في بلرم " سوقاً قد أخذ من شرقها إلى غربها ويعرف بالسّماط، قد فُرش بالحجارة وأنه عامرٌ من أوّله إلى آخره بضروب التجارة "[5]، واشتملت هذه الأسواق على خانات وفنادق مثل الفنادق التى امتلأت بها العاصمة بلرم ما عدا حي الخالصة[6] وذلك لإقامة التّجار الأجانب، كما اشتملت أيضا على بعض المرافق الاجتماعيّة مثل الحمّامات وذلك لراحة التّجار واستجمامهم وهذا ما يساعد على انتعاش وازدهار الحركة التّجارية.

وتدلّ كثرة الأسواق بمختلف مُدن صقليّة ورواج التّجارة بها واكتظاظها بالتُّجار والبضائع على قمّة الازدهار التّجاري الذي وصلت إليه صقليّة[7].

ونتيجة لهذا الانتعاش التّجاري فقد تألّقت الكثير من المدن في صقليّة مثل بلرم وسرقوسة ومسينة وغيرها، حيث يصف الادريسي مدينة بلرم فيقول : " وهي المدينة السنيّة العظمى والمحلّة البهيّة الكبرى، والمنبر الأعظم الأعلى على بلاد الدّنيا، وإليها في المفاخر النّهاية القصوى، ذات المحاسن والشّرائف، ومدار الملك في الزّمان المؤتنف والسّالف، ومنها

---

[1] ابن حوقل : مصدر سابق، ص114.

[2] الادريسي: مصدر سابق، مج2، ص 601.

[3] نفس المصدر، ص 611.

[4] نفس المصدر، ص601.

[5] ابن حوقل: مصدر سابق، ص 117.

[6] نفس المصدر، ص 114.

[7] حامد زيان غانم: مرجع سابق، ص 95.

كانت الأساطيل للغزو تغدو وتروح...وهي على ساحل البحر في الجنوب الغربي ...وساحلها بهج مشرف فرج، ولها حسن المباني التي سارت الرّكبان بنشر محاسنها في بنائها ودقائق صُنعها، وبدائع مُخترعاتها ...ومنازل شامخة شريفة، وكثير من المساجد والفنادق والحمامات وحوانيت التّجار الكبار"[1]، كما يصف أيضا مدينة سرقوسة، في قوله : " وبها ما أكبر المدن من الأسواق ذوات السّماطات والخانات والدّيار "[2] وهي التّي " تُشدّ إليها المطيّ من كل حاضر وباد ويقصد إليها قُصّاد التّجار من سائر جميع الأقطار "[3]

1- أهم الطّرق والمراكز التّجارية :

ارتبطت صقلية مع دول البحر المتوسّط بعلاقات تجاريّة هامة، ولذلك تعدّدت مراكزها التجارية الخارجية متمثلة في مراسيها الكثيرة، وقد ذكر الادريسي بعضا منها مثل : جفلودي، قلعة القوارب، قلعة القارونية، مسيني، سرقوسة، أوبي، جرجنت وغيرها كثير.

ومن المراكز التّجارية الهامة بين صقلية والمغرب مرسى طرابنش في السّاحل الجنوبي وهو صالح لرُسو السّفن، وبسبب موجه الهادئ تكون السّفن فيه آمنة اذا اشتدّت الريّح[4]، والسّفر منه إلى تونس وإليه لا يتعطّل شتاءاً ولا صيْفاً[5]، وهناك أيضا مرسى الشاقّة وهو مرسى كبير ومعمور والسفر إليه من افريقية وطرابلس لا ينقطع، وكذلك مرسى على الذي يكثر سفر بلاد اهل افريقية اليه[6]، وقلعة شكلة التى تبعد عن البحر بثلاثة أميال، وهي عامرة بالأسواق والبضائع ويُسافر إليها من بلاد افريقية[7].

---

[1] الادريسي: مصدر سابق، ص ص 590، 591.
[2] نفس المصدر، ص 597.
[3] نفسه .
[4] تقي الدين عارف الدوري : مرجع سابق، ص 165.
[5] ابن جبير، مصدر سابق، ص 295.
[6] الادريسي: مصدر سابق، مج 2، ص 601.
[7] نفس المصدر، ص 613..

ولكون صقليّة جزيرة في وسط البحر المتوسط، فكان من الطّبيعي أن تكون الطّرق التّجارية بينها وبين دول المغرب طرقاً بحرية[1]، وكان لقربها من الدول المذكورة دورٌ كبير في تسهيل عملية التّبادل التجاري، فلا تزيد المسافة بينهما عن مسيرة يوم وليلة[2].

ومن أهمّ طُرق التّجارة التي تربط صقليّة بالأندلس الطّرق البحريّة التى تربط موانىء شرقي الأندلس مثل قرطاجنة ودانية بموانىء صقليّة والتي تمرّ بجزر البليار وسردينيا[3]، وهذا الطّريق هو الذي سلكه ابن جبير في رحلته المشهورة[4]، فقد أبحر من ميناء دانية ثم سلك طريقاً بحريًّا بمحاذاة جزر يابسة، مُيورقة، منُورقة، مارّاً بسردينيا ثم صقليّة[5]. أمّا طريق العودة من صقليّة نحو الأندلس فكان من مرسى طرابنش في صقليّة إلى جزيرة الرّاهب ثم بمحاذاة سردينيا ما بجزيرة يابسة ثم قرطاجنّة[6] .

وكانت طُرق التّجارة التى تربط صقليّة بمصر بعضها بحريًّا والبعض الآخر بحريًّا بريًّا[7]، أهمّها طريق التّجارة الدّائرية البحرى في الشّمال الذي يبدأ من صقليّة عن طريق كريت وقبرص وبلاد الشام إلى مصر، وهو الذي سيطر العرب عليه إبّان سيادتهم على البحر المتوسّط[8].

---

[1] تقي الدين عارف الدوري : مرجع سابق،ص 165.

[2] ابن جبير: مصدر سابق، ص 289.

[3] تقي الدين عارف الدوري : مرجع سابق، ص 168.

[4] وهي الرّحلة التي قام بها الرحالة الأندلسي محمد بن أحمد ابن جبير حيث دوّن وقائع رحلته بدقّة وذلك بذكر التواريخ الميلادية والهجرية، وقد قدم معلومات قيمة للغاية حول مكة والمدينة والعراق ومصر وسوريا ولاسيما في أوائل فترة الحروب الصليبية والنهضة الإسلامية بقيادة نور الدين زنكي، وقد سمى مدونه هذا والذي شمل جميع ملاحظاته ومعلوماته " تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار" والمسمّاة اختصاراً برحلة ابن جُبيْر. وهي من أهم المصادر التى اعتمدت عليها في إعداد بحثي هذا.

[5] ابن جبير: مصدر سابق، ص 283.

[6] نفس المصدر، ص 299 وما بعدها.

[7] تقي الدين عارف الدورى: مرجع سابق، ص 171.

[8] لويس أرشيبالد: مرجع سابق، ص 333.

والطريق البحرى الثاني هو الذي ينطلق من الإسكندرية ويمر بمحاذاة شواطئ المغرب، ومن موانئ المغرب إلى صقليّة[1]، وهو أشدُّ خطورةً من الطّريق الأول[2]، وقد سلك هذا الطّريق محمد بن على الغوثي المعروف بابن البر الصقليّ مع آخرين سنة 415هـ/1024 م حيث بدأ من الاسكندرية ثم المهدية في المغرب[3] .

ويوجد طريق بحري ثالث مباشر بين مصر وصقليّة تقطعه السّفينة في مدّة زمنيّة قدرها عشرون يوما[4]، بينما يذكر ابن جبير أنه قَطَعهُ في ثلاثين يوماً[5]. أمّا الطّريق التّجارى البرّي البحرى الّذي يربط مصر بصقليّة فهو الطّريق البحرى الذي يربط موانىء صقليّة بموانىء المغرب[6]، بينما يصل الطّريق البرّي بين مدن المغرب والإسكندريّة[7] وهو طريق ساحلى وصحراوي، ففي الوقت الذي يسير فيه الأوّل بمحاذاة السّاحل، يتّجه الآخر نحو الدّاخل إلى الجنوب منه[8].

أمّا عن طُرق التّجارة التي تربط بلاد الشّام بصقليّة فأهمّها طريق صقليّة البحرى المار بكريت وقبرص ثم بلاد الشّام، وهم جزء من طريق التّجارة الدائريّة في الشّمال[9]، وهو نفسه تقريبًا الذي سلكه ابن جبير في رحلة عودته من عكا إلى صقليّة[10]، وهناك طريق برى آخر

---

[1] تقي الدين عارف الدوري : مرجع سابق، ص 171.

[2] لويس أرشيبالد : مرجع سابق، ص 333.

[3] أبو الطاهر اسماعيل بن احمد بن زيادة الله التجيبي : **المختار من شعر بشّار**، تح : محمد بدر الدين العلوي، تق: عبد العزيز الميمني، لجنة التأليف والترجمة والنشر، مطبعة الاعتماد ، القاهرة، 1934م، ص ص 253 – 254.

[4] ناصر خسرو : مرجع سابق، ص 100.

[5] ابن جبير: مصدر سابق، ص 279.

[6] تقي الدين عارف الدوري : مرجع سابق، ص 171.

[7] نفسه.

[8] تقي عارف الدوري : مرجع سابق، ص ص 102– 103.

[9] لويس أرشيبالد : مرجع سابق، ص 102.

[10] تقي الدين عارف الدوري لدوري : مرجع سابق، ص 173.

صقليّة وبلاد الشّام عن طريق مصر في القرن الثّالث هجري وهو الطّريق الذي سلكه الحجّاج المسيحيّين إلى الأراضي المقدسّة بفلسطين[1].

2– السلع والمبادلات التجارية :

أ– الواردات :

يذكر ابن حوقل أن واردات صقليّة كثيرة ومتنوّعة ونستشفّ ذلك من قوله : " وجميع ما تقع إليه الضرورات وتُدفع الحاجة إليه من سائر الطّلبات مجلوبٌ إلى بلدهم ومحمولٌ إلى جزيرتهم "[2] فقد كانت صقليّة تستورد زيت الزيتون من تونس إذ كان التُّجار الصقليّون يقصدون ميناء صفاقس من أجل هذا الغرض، وكانت القيروان تستورد زيت الزّيتون من مناطق طرابلس الغرب والسّاحل وتعيد تصديره إلى صقليّة[3] .

وتستورد صقليّة من الأندلس السّلع الصّناعية بما في ذلك المراكب التجارية الأندلسية[4]، بالإضافة إلى بعض الأقمشة، كما تستورد خشب الصّنوبر الّذي يستخدم في صنع الأثاث من مصر[5]، بينما تستورد التّوابل والمواد الفاخرة من بلاد الشرق، وكان للتّوابل في صقلية سوقاً خاصًّا بها ويُدعى سوق الإبزاريين[6] .

---

[1] تقي الدين عارف الدوري لدوري: نفس المرجع، ص 174.

[2] ابن حوقل : مصدر سابق، ص 124.

[3] أرشيبالد لويس : مرجع سابق، ص 253.

[4] لسان الدين محمد بن عبد الله السّلماني ابن الخطيب: **أعمال الأعلام**، تحقيق: أحمد مختار العبّادي، محمد ابرهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، دط، ج3، 1964م، ص 127.

[5] آدم ميتز : **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع هجري أو عصر النهضة في الإسلام** ، تر: محمد الهادي أبو ريدة، دار الكتاب العربي، بيروت، ط4، 1967م، ص 334.

[6] ابن حوقل: مصدر سابق، ص114.

ب – الصّادرات:

كثيرة ومتنوعة هي صادرات صقلية إذا ما قُورنت بوارداتها، فقد كانت تصدّر إلى إفريقية الجوز واللّوز والقسطل والفستق والقطن والميعة الطيّبة السّائلة وهي من أعظم الأدوية[1]، وكانت تُصدّر السّكر إلى القيروان وكذلك الأطرية التي كانت تُصنع في ثرمة وتُصدّر إلى كامل بلاد المسلمين[2]، وخاصّة الأندلس التى كانت تصدّر إليها أيضاً النوشادر الذي يتواجد في جبل النّار[3]، وكذلك بعض الأقمشة القطنيّة والحريريّة ذات النّوعية الرّفيعة[4]، وكانت تُصدر الأقمشة الحريريّة إلى بعض الأقاليم الغربيّة في أوروبّا[5]، ويذكر ناصر خسروا أنّ سفناً صقليةً محمّلةً بمختلف المنتجات الفنيّة والتُّحف الخشبيّة والعاجيّة والمعدنيّة والأواني الخزفيّة والزجاجيّة كانت تتّجه من مصر والشّام إلى أوروبّا[6]، وكانت السّلع القادمة من صقليّة وأوروبّا عبر البحر المتوسّط تصل إلى ميناء الإسكندريّة ومنه تنتقل إلى الفسطاط عبر خليج الاسكندرية المتفرّع من فرع رشيد[7]. ومن أهمّ السّلع التي تحملها هذه السّفن، المنتوجات الجلدّية، والقمح الذي كانت صقليّة تُصدره إلى مصر عندما تشحّ مياهُ النّيل[8]. كما عرفت صقليّة تجارة الرّقيق، فالعرب كانوا يعرفون الرّق ويحملون عبيدهم على جميع الأشغال اليدويّة، وعلى الحرث والزّرع، أما في الشّرع الإسلامي فالرّقيق لا يُهان أصْلاً وكلِّ عبد تظهر كفايته في شغل من الأشغال يقدر أن يرقى إلى ما يرقى إليه الحرّ دون فرق[9].

---

[1] الزهري : مصدر سابق، ص 103.

[2] الادريسي: مصدر سابق، ص 592.

[3] الحموي : مصدر سابق، ص 418.

[4] M.F Mazzaoui : op,cit p 87.

[5] ميخائيل أماري: **تاريخ مسلمي صقلية**، مج 3، مصدر سابق، ص 772.

[6] ناصر خسرو : مرجع سابق، ص ص 100 – 101،

[7] مختار أحمد العبادى، عبد العزيز السيد سالم : **تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام**، دار الأمل، بيروت، 1972م، ص 154.

[8] David Abulafia: **the two Italies**, Cambridge university press, new York, 1977, p 47.

[9] شكيب أرسلان : **تاريخ غزوات العرب**، دار صادر، بيروت، د س ن، ص 210.

ومن المُلاحظ أن النّورماند تركوا ما كان للمسلمين من ثروة ومتاجر وبضائع دون مصادرة، وشجعوهم على العمليات التّجارية، وقد اتبع روجر الأول سياسة المسامحة والمسالمة مع مسلمي صقلية واضطرّ حتى لصداقة إخوانهم في شمال إفريقيا تحقيقاً لأهدافهِ الاقتصاديّة[1]، ما تمتّع به العرب من ماضٍ عريق في النّشاط التّجارى والحركة التّجارية أدّى إلى نشاط الحركة التّجارية بصقليّة نشاطاً ملحوظاً إبّان الحكم النُّورماندي[2].

وقد نشطت البحريّة النّورمانديّة بصقليّة في 6هـ/ 12م، نشاطًا ملحوظاً في حوض البحر الأبيض المتوسّط، كما اشتركت الأساطيل النّورمانديّة مع أساطيل جنوة وبيزا والبندقيّة، في إمداد الصليبّيين ببلاد الشّام بالمُؤن والسّلاح، كما كانت هذه الأساطيل تحمل أثناء عودتها المنتجات الشّرقية المختلفة[3]، وتشهد وثائق من القرن الثّاني عشر ميلادي على قيام شراكة بين تُجّار جنوة وبيزة وصقليّة، الذين أسّسوا بدورهم العديد من المستوطنات التّجارية لحماية مصالحهم التّجارية[4]، لتنفيذ مشروعات تجاريّة في بلاد مختلقة، وقد كان لصقليّة معاملات تجاريّة كبيرة مع مراكز هامة، مثل بيزا ومرسيليا وأمالفي وكلابريا ومالطة[5]، ولهذه المراكز التجارية نشاط كبير في التجارة المتوسطية منذ العهد البيزنطي[6] .

---

[1] Curtis, Edmund : **Roger of Sicily and the Normans in lower Italy 1016-1154**, the knickerbocket press, London, 1973, p 215.

[2] حامد زيان غانم : مرجع سابق، ص 97.

[3] حامد زيان غانم : نفس المرجع، ص 97.

[4] Donald Matthew: **the Norman kingdom of Sicily**, Cambridge university press, London, 1992, p 129.

[5] ميخائيل أمارى: **تاريخ مسلمي صقلية**، مرجع سابق، مج 3، ص 772.

[6] Lopez,S, Robert: **the commercial revolution of the middle ages 950-1350**, Cambridge university press, London, 1976, p 63.

3 – العملة والمقاييس والموازين:

اتبعت صقلية بحكم تبعيّتها للدولة الأغلبية في أوّل الأمر ثم للخلافة الفاطميّة فيما بعد النُّظم السياسيّة والماليّة السّائدة في كلتا الدّولتين، ولأنّهما تتعاملان بالدّرهم والدّينار فكان من الطّبيعي أن نجد ذكراً لهاتين العُملتيْن النّقديّتيْن في صقليّة، فقد سكّ المسلمون فيها أوّل عملة إسلاميّة سنة 214هـ/ 829م عندما كانوا يحاصرون سرقوسة، حيث وُجد نوع من العملة الفضيّة الرّقيقة، والتي كانت على شكلٍ دائريٍّ من فئة الدّرهم، وقد كُتب على أحد وجهيْها إسم الأغالبة، ثم إسم زيادة الله بن ابرهيم و على الوجه الآخر اسم محمّد بن أبي الجواري، وكان مكتوب أيضاً لفظ الجلالة " بسم الله ".[1]

ولأهميّة النّقود في المعاملات التّجارية فقد أقام المسلمون دار لسكّ النّقود في مدينة بلرم، حيث وُجدت عملة مضروبة في صقليّة من فئة نصف درهم مكتوب علي أحد وجهيْها اسم بلرم وهو أكبر دليل على أنّها – أي بلرم – كانت مركز اصدار العملات الصقليّة المحليّة[2].

وإذا كانت قد ضربت العملة في صقليّة فإن ذلك لا يعني عدم تداول عملة الدّولة التي كانت تتبّعها حكومة صقليّة داخل صقليّة نفسها سواء في عهد الأغالبة، أو الفاطمييّن، فقد ورد ذكر الدينار في كثير من المّبادلات التّجارية بين سكان صقليّة، وكذلك الدّرهم[3] .

وحتى أثناء الحكم النّورماندي لجزيرة صقليّة ظلت العملة تُضرب وعليها كتابة عربيّة بالخط الكوفي[4] وبعضها يحمل التّاريخ الهجري وعبارة " محمد رسول الله "[5]، وكانت عملة

---

[1] تركي سمير العتيبي :**الحياة الاجتماعية والاقتصادية في صقلية**، مطابع القوات المسلحة، السعودية، ط1، 1407هـ، ص 107.

[2] نفس المرجع، ص 151.

[3] محمد بن علي الزهراني : مرجع سابق، ص 126.

[4] Curtis, Edmund: op cit, p 332.

[5] Smith,D,M : op cit p 17.

روجر الثاني تحمل لقبه العربي تقليداً للخلفاء الفاطميّين، فضلاً عن لقب مسيحيّ باللغة العربيّة " ناصر النصرانية "[1]، وفي عهد ملوك النّورماند الثّلاثة الأوائل، ظلّ الرُّباعي – أي ربع الدينار– الفاطمي متداولاً وعلى منواله ضُربت عملة نورماندية عُرفت باسم" الطّري" " tari " [2] وكانت هذه العملة كالربّاعي شكلاً وقيمةً[3].

والطّري " **tari** " مشتقّة من اللّفظة العربيّة الطّري بمعنى طازج[4] أو حديث الضّرب وهي صفة أُستعملت في لهجة صقليّة العربيّة لنعت الربّاعي، وبقي الطّري النّورماندي يُعرف باسم الرّباعي حتى أن الرّحالة ابن جبير يذكر أن الملك النّورماندي غليالم الثّاني أمر لأصحاب القوارب المغيثة بعد تحطم مراكبهم قُبالة مسينة " بمئة رباعي من سكته"[5].

وظل الطّري يُضرب في عهد فريديريك الثّاني وفي عهد خلفه من أسرة الهوهنشتاوفن، وفي عهد شارل صاحب أنجو الذي كان آخر من ضرب الطّري من الذهب، ولم يختف الطري كعملة في صقلية وجنوب ايطاليا إلا بعد أن دام أربعة قرون، وإلى عهد قريب كانت كلمة "طري" مستعملة في لهجات صقلية وجنوب ايطاليا، كما يستدل من معاجم اللّهجات المحليّة، حيث تُستعمل الكلمة بمعنى عملة فضيّة قديمة ووحدة لقياس الماء[6].

أما فيما يخصّ المقاييس والموازين التي استعملها المسلمون في صقليّة وجنوب ايطاليا، فهي تكاد تكون نفسها المعروفة في كامل البلاد الإسلاميّة، مثل الشّبر والذّراع

---

[1] أحمد عزيز: مرجع سابق، ص 73.

[2] لمزيد من التفاصيل حول tari أو الطري النورماني ينظر: Philip Grierson and Luricia Travaini: **Medieval European coinage**,Cambridge university press, New York, 1998, p 104; Peter spufford: **money and its use in medieval Europe**, Cambridge university press, New York, 1989, p 38.

[3] أحمد عزيز : مرجع سابق، ص 76.

[4] يذكر ابن فضلان في رسالته أن أهل خوارزم " يسمون الدرهم طازجة "، ينظر أحمد بن فضلان : **رسالة بن فضلان**، تح: سلمي الدهان، دمشق، 1977، ص 113.

[5] ابن جبير: مصدر سابق، ص 284.

[6] أمين توفيق الطيبي: مرجع سابق، ص ص 154- 155.

والفرسخ لقياس المسافات، الصغيرة منها والكبيرة، والكامة في المقاييس الطولية[1]، والوقر والقوز في مقاييس السّطوح وفي الأحجام للمواد الصّلبة، والقفيز في قياس السوائل، وكذلك الرّطل والقنطار في الموازين[2]، والمدّ والربّع والصّاع في المكاييل.

ويتجلّى مظهر التّأثير العربي الإسلامي في أن أضحت اللّغة العربيّة لغة التّجارة والتّعامل في أسواق صقليّة وجنوب ايطاليا، بدرجة أن المصطلحات العربيّة المتعلّقة بالمقاييس والمكاييل والأوزان انتقلت بمسمّياتها العربيّة إلى اللّهجة المحليّة الصقليّة.

---

[1] ميخائيل أماري : **تاريخ مسلمي صقلية**، مج3، مصدر سابق، ص 846.

[2] ميخائيل أماري : نفس المرجع، ص، 846.

الفصل الثاني

أثر الحضارة الإسلامية في صقلية وجنوب ايطاليا في الحياة الإجتماعية

المبحث الأول: عناصر وطوائف المجتمع الصقلّى

1- عناصر المجتمع

2- المجتمع الصقلّي والنّظم الإسلامية

3 - المنشآت والمرافق الإجتماعية

المبحث الثاني: المسلمين والنّصارى بين التسامح والتصادم

1- المسلمين وأهل الذّمة بعد الفتح الإسلامي

2- النورماند والمسلمين بعد الغزو النورماندي

المبحث الثالث: أثر الحضارة الإسلامية في العادات والتقاليد

1- النورماند والتقاليد العربية

2 - الألبسة والمناسبات والأطعمة

المبحث الأول : المجتمع الصقلى والنظم الإسلامية

1 – عناصر وطوائف المجتمع الصقلى :

يُقال أن سكّان صقليّة الأقدميين كانوا من اسبانيا، وكان يُقال لهم سيكاتي ثم قَدم اليها الاطروسكان من ايطاليا سنة 1694 قبل الميلاد[1]، وقد استوطن صقليّة في أقدم عصورها شعب " الصّيقول " الذين نشئوا في بلاد البلقان ما بين مقدونيا وبلاد الإغريق ثم استوطنوا إيطاليا ومنها عَمروا الجزيرة التي أُشتقَ اسمها من اسمهم[2]. ومنذ أكثر من ألف سنة قبل الميلاد أخذ يفدُ عليها غزاةٌ من الشّرق أو الجنوب أو الشّمال فكانت تخضع لهم بحكم أنّها جزيرة صغيرة لا يمكنها مقاومتهم[3].

وقد كان للفتوحات الاسلاميّة عظيم الاثر في الهجرة نحو صقليّة، حيث تذكر المصادر التّاريخية أن حسان بن النعمان عندما وصل الي افريقية، قصد قرطاجنّة، وقاتل أهلها فهربوا في البحر الى الأندلس وصقليّة[4] .

وفي صقليّة تباينت عناصر السّكان واختلطت بها الاجناس البشريّة، حيث كان المجتمع الصقلّي يتألف من طائفة من العناصر المشكلّة والمعقّدة فمنها الآسيوي كالعرب، ومنها الافريقي كالبربر، والأوروبي كالرّومان والإغريق واللّومبارد وغيرهم[5].

ويصفها الرّاهب ثيودوسيوس بقوله: " حافلة بالناس من أهلها والغرباء حتّى كأنّه قد اجتمع فيها كل المسلمين من شرق إلى غرب ومن شمال إلى جنوب وبين أهلها، من صقليّين وإغريق ولمبارديّين، ويهود ترى العرب والبربر والفرس، والتّتار والزّنوج، بعضهم يرتدي العباءة والعمامة وبعضهم يلبس الجلود، وفيهم أنصاف عراة، وثمّة وجوه مستطيلة، أو مربّعة أو مستديرة من كل سحنة وهيئة، ولحيّ من كل لون طويلة أو قصيرة "[6].

---

[1] أحمد فارس أفندي: **الواسطة في معرفة أخبار مالطة**، مطبعة الجوائب، القسطنطينية، ط2، 1299م، ص67 .

[2] أحمد توفيق المدني : مرجع سابق، ص 29 .

[3] شوقي ضيف : **عصر الدول والامارات**، دار المعارف، القاهرة، د ط، 1992م، ص ص 332 – 333.

[4] الحميري : مصدر سابق، ص 462.

[5] عيسي فوزي : **الشعر العربي في صقلية**، دار الوفاء للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2007م، ص 37 .

[6] احسان عباس : مرجع سابق، ص 39 .

وكانت العناصر التي تألّف منها المجتمع الصقلّي بعد الفتح الاسلامي كما يلي :

العرب : كانوا يمثّلون الاغلبيّة في جيش الفتح، وكان عرب افريقيّة هم الأكثر وجوداً نظراً لقربها من صقليّة، وفي ذلك يقول القزويني : " كانت قليلة العمارة خاملة الذكر، إلى أن فتح المسلمون بلاد افريقية فهرب أهل افريقية اليها وعمروها حتى فتحت في أيّام الأغلب في ولاية المأمون[1] "، يُضاف الى ذلك الهَجرات العربيّة بسبب الغلاء والجُوع كما يقول ابن الاثير[2] .

كما هاجر الكثير من العرب إلى صقليّة بعد إعلان المعزّ بن باديس الولاء للعباسيّين في سنة 441 هـ /1049 م، فانتقم منه المستنصر الخليفة الفاطمي بأن حرّض العرب بالجواز إلي الغرب، فتوجّه منهم خلقُ كثير، وهاجموا القيروان، وخرّبوها، فهاجر الكثير من أهلها إلى صقليّة .[3]

وقد تكون الهجرات بسبب الخلافات المذهبيّة، ويظهرُ ذلك جليًّا في هجرة عدد الفقهاء الذين يميلون إلى مذهب بني عبد الواد من افريقية الى صقليّة[4] .

وكانت الأُصول العربيّة التي سكنت صقليّة وجنوب ايطاليا مختلفة الأنساب، ترجع إلى قبائل عربية متعدّدة، فكان منها اليمنيّون، مثل أزد وكندة ولخم ومغافر، والمضريّون مثل قيس وتميم وغيرها. ورغم أن الصّراع بين اليمنيّين والمضريّين لا يزال محتدماً إلا أنّه في صقليّة لم يكن بتلك الحدّة التي هو عليها في المشرق الإسلامي .

تركّز عرب صقليّة في مدن معيّنة، كمازر ونُوطس ودمنش[5]، ولا أدلّ على ذلك من وُجود لقبور عربيّة وآثار وشواهد علي تلك القبور كُتب عليها بالعربيّة[6]. وقد عاش العرب في

[1] القزويني : مصدر سابق، ص 215 .

[2] ابن الاثير : مصدر سابق، ج 11، ص 124 .

[3] احسان عباس : مرجع سابق ص 49 .

[4] علي بن محمد الزهراني : مرجع سابق، ص 103 .

[5] احسان عباس : مرجع سابق ص 40 .

[6] محمد علي كرد : مرجع سابق، ج 1 ص 290 .

في توافق كبير رغم تنوّع واختلاف القبائل التي ينتمون إليها، وربما ذلك راجع لسياسة العدل التي اتبعها الولاّة آنذاك.

البربر: سكنت جماعات كبيرة من البربر جزيرة صقليّة، من قبائل صنهاجة وزناتة وهوارة ونفزاوة وغيرها[1]، ومن القبائل البربريّة التي سكن أفرادها صقليّة أيضاً، من ينتسب إلى اللّواتي والقرقودي، والمكلاتي، وكذلك الزناني[2] . واستوطن البربر النّواحي الشّمالية من ولاية مازر، وكانت جرجنت عاصمة للجماعات البربريّة[3]، وأسماء الأماكن الواقعة بين مازر ولقاطة تدلّ على القبائل البربريّة فهناك اندراني، ومزيزينو وحجر الزّناتي ومليلي وكلّها أماكن تدلّ على القبائل البربريّة، اندارة ومزيزة وزناتة، ومليلة[4]. وقد كان للبربر دور كبير في تاريخ صقليّة، وذلك بدعمهم للحكم الفاطمي بها وخاصّة قبيلة كتامة البربريّة، التي ينتسب اليها الحسن بن محمّد بن أبي خنزير الذي بعثّه الخليفة الفاطمي الى صقليّة ليدعم نفوذ الفاطميين فيها[5].

ولم تكن الجماعات البربريّة التي استوطنت صقليّة على وفاقٍ مع العرب، بل نشأت بينها وبين العنصر العربي منازعاتٍ شديدة، كانت تحتدم من الحين الى الآخر، وتؤدّي إلى وقوع العديد من الفتن والاضطرابات، لذلك عرفت العناصر البربريّة باثارة الفتن وعليه فقد استغلت من طرف بعض الولاة الذين ظنوا أن حكم صقليّة لن يتيسر لهم الا بتفتيت عناصر سكّانها، والاعتماد على فريق دون فريق، وتكوين عصبيّة متينة حول قصر الامارة، ومن ذلك أن جعفر بن الاكحل جمع أهل صقليّة وقال لهم : " أحب أن أفرغكم من الافريقيين الذين قد شاركوكم في بلادكم والرّأي اخراجهم " فقالوا :" قد صاهرناهم وصرنا شيئا واحدا" فصرفهم، ثم ارسل إلى الافريقيّين فقال لهم مثل ذلك فأجابوه إلى ما أراد فجمعهم حوله، فكان يحمل أملاكهم ويأخذ الخراج من أهل صقليّة[6] . ومن الفتن بين العرب والبربر أيضاً تلك التي اشتعلت 285هـ/898 م أثناء ولاية بني الأغلب على صقليّة، وقد أرسل الوالي الأغلبي

---

[1] ميخائيل أماري: **تاريخ مسلمي صقلية**، مج2، مرجع سابق، ص 53.

[2] أبوعبد الله محمد المراكشي ابن عذارى: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح. ومر: ج، س، كولان وإليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ط3، 1983، ج 1 ص 216 .

[3] احسان عباس : مرجع سابق ص 41 .

[4] نفسه .

[5] ابن خلدون : مصدر سابق، ج 4، ص 207 .

[6] ابن الاثير : مصدر سابق،ج 10، ص 195 .

ابرهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب كتبه إلى أهل صقليّة يدعوهم فيها الى الرُّجوع إلى الطّاعة ويؤمنهم أجمعين[1]. وقد كان الفاطميُّون بعد استيلائهم على صقليّة يحرّضون البربر على العرب وذلك لأن هؤلاء الأخيرين لم يستجيبوا للولاة الفاطميّين في الجزيرة، وهو ما جعل الهوّة تتّسع بين الفريقين .

النّصارى: وهم سكّان البلاد الأصليّون الذين اعتنقوا المسيحيّة، وقد وفدوا الى الجزيرة من مناطق مختلفة تحيط بها، وهم السّيقان والصقلّ والأليمانيّون، ويبدوا أن السيقان هم السكان الأصليون الذين نشأوا على أرض صقلية ذاتها، على أن بعض المصادر ترى أنهم قد أتو من اسبانيا[2].

وبعد فتح المسلمين لصقليّة دخل الكثير من المسيحيين إلى الدّين الإسلامي وبقي البعض على دينه وقبل بدفع الجزية، وهناك بعض المدن تم عقد معاهدات بين أهلها والمسلمين تقضي بعدم الإعتداء من الطّرفين، على أن يدفع النّصاري ما عُرف بمال الهدنة[3]. وكان السكان المسيحيون في الجزيرة يمثلون ما يقرب من نصف سكّانها، وعاملهم الولاة المسلمون ونوّابهم بمنتهي العدل والتّسامح طبقاً لتعاليم الإسلام فكان الثّري يدفع سنويًّا للدّولة 48 دينارا، والفرد في الطّبقة الوسطي يدفع 24 دينارا، بينما يدفع من يكسب عيشه بعرقه 12 دينارا فحسب. وكان الرهبان والقسس والنساء والأطفال معفيّون من الضّرائب[4] . وقد تمتّع المسيحيّون في ظلّ الحكم الاسلامي بقدر كبير من التّسامح والحريّة، وفي هذا الشّأن يقول قوستاف لوبون : " سمح العرب في أيّام سلطانهم للنّصاري بالمحافظة على قوانينهم وعاداتهم وحريّاتهم الدينيّة، فروى الرّاهب الدومنيكى، وكان رئيساً لدير القدّيسة كاترين في الرّوم، أن القساوسة كانوا أحراراً في الخروج لابسين حللهم الدّينية ليناولوا

[1] ابن عذاري : مصدر سابق، ج 1، ص ص 130– 131 .

[2] عيسي فوزي : مرجع سابق، ص 39 .

[3] ابن الاثير : مصدر سابق، ج 8 ص 471 .

[4] شوقي ضيف : مرجع سابق، ص 350 .

المرضى طُقوس الدين[1] "، ورغم ذلك فقد اشترط المسلمون على المسيحيّين عدم بناء كنائس جديدة[2] .

اليهود : عاش اليهود في صقليّة قبل الفتح الاسلامي إلاّ أن عددهم لم يكن بالكثير حينئذ[3]، وبعد دخول المسلمين للجزيرة ازداد عدد اليهود فيها، والظّاهر أنّهم عُوملوا معاملةً حسنةً من طرف الفاتحين الجدد ولذلك فقد تخلّصُوا من سيطرة القسطنطينية وضرائبها الباهضة، ويخبرنا الرّحالة بن حوقل بأنه كان لهم في مدينة بلرم حارة خاصّة بهم تسمّي بحارة اليهود[4]، وكانوا يمتهنون التّجارة في أغلب أحوالهم، كما كانت لهم صلات بيهود المشرق، خاصّة مع يهود فلسطين[5]، وقد ترك لهم المسلمون حريتهم الدينيّة، وكانوا يتكلّمون بالعبريّة، ويتكلم بعضهم العربيّة أيضا[6]، وظلّ اليهود في صقليّة حتّي بعد الغزو النّورماندي، حيث زارها بنيامين التطيلي سنة 1169م أيّام حكم غليالم الثاني فوجد فيها مائتي يهودي في مسينة وحدها، وألف وخمسمائة في مدينة بلرم[7]، وقد كان لليهود في صقليّة نشاط علمي إلي جانب جانب نشاطهم التجاري والمالي[8]. ذلك أن اليهود كانوا من أشهر المترجمين لعلوم العرب في في العصور الوسطى، حيث ترجم يهوذا كوهين سليمان، وهو يهودي اسباني ومؤلف موسوعة علمية ضخمة أملاها بالعربية وقام بترجمتها للغة العبريّة[9]، وكان قد انتقل الى ايطاليا في عام سبعة وأربعين بعد أن أجاب مرّتين على المسائل الصقليّة .

---

[1] قوستاف لوبون : مرجع سابق، ص ص 309 – 310.

[2] لويجي رينالدي: المدنية العربية في الغرب، **مجلة المقتطف**، مجلد 59، الجزء السادس، 1921 م. ص 534 .

[3] احسان عباس : مرجع سابق، ص 38.

[4] بن حوقل : مصدر سابق، 116.

[5] Shlomo Simonsohn: **the jews in sicily 383-1300**, Cambridge university press, London, 2008, p 27.

[6] محمد كرد: مرجع سابق ،ج1 ص 273.

[7] بن يامين بن يونة التطيلي: **رحلة بن يامين التطيلي**، تر: عزار حداد، در. وتق : عبد الرحمان عبد الله الشيخ، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط1، 2002م، ص 25.

[8] احسان عباس : مرجع سابق ص 41 .

[9] ميخائيل أماري : **تاريخ مسلمي صقلية**، مج3، ص 679 .

وفي ظلّ الحكم الاسلامي في صقليّة والجنوب الايطالي عاش اليهود عيشة هنيّة منعمين بالحرية وبموفور التقدير الاحترام، وذلك لأنّهم أهل ذمّة[1]، لم يُكرهوا على شيء، إلاّ أن يدفعوا الجزية لحمايتهم من الأعداء، وكف الأذي عنهم، والقيام بمحاربة الأعداء دونهم، ولم تكن الجزية بالقدر الذي يدفع الإنسان إلى تغيير دينه تهربا منها، ولم تكن تفرض إلا على القادرين عليها، فلم يكن يدفعها الأطفال والنّساء والشّيوخ والرّهبان، كما أسلفنا، وكانت الجزية التي جباها المسلمون أقلّ مما كان يُجبيه الفاتحون قبلهم بكثير[2]، ومن ثم كان أثر الفتح العربي الاسلامي تخفيفُ الأعباء الماليّة المفروضة على أهل البلاد المفتوحة، وليس في تاريخ الإسلام ما يدلّ على أن الجزية كانت من عوامل الإكراه على الإسلام[3] .

الفرس : دخلت أعداد لا بأس بها من العناصر الفارسيّة البر الايطالي مع جيش الفتح، حيث يعود نسب فاتح صقليّة القاضي أسد بن الفرات إلى أصول فارسيّة من نيسابور[4]، وعليه فمن الطبيعي أن يضمّ جيش الفتح أعداد كبيرة من الجنس الفارسي والتي استقرت بدورها في بعض المدن بصقليّة وجنوب ايطاليا ومن هؤلاء بني الطبري أعيان مدينة بلرم، الذين تعود أصولهم إلى أهل طبرستان[5] .

الرّقيق : انتشر العبيد في منطقة صقليّة وجنوب ايطاليا، حيث يخبرنا الاصطخري بأنّها كثيرة الرقيق[6]، شأنها في ذلك شأن الأقاليم المجاورة، وكانت ظاهرة الرق مستفحلة في ذلك

---

[1] أهل الذمة هم اليهود والنصارى، الذين يعيشون مع المسلمين في ظل الحكم الإسلامي، وإنما أطلق عليهم أهل الذمة لأن النبي صلى الله عليه وسلم أعطاهم ذمته وأمانته، وكان يعرض عليهم دينه فإن قبلوه دخلوا الاسلام، وإن رفضوه لم يكرههم على شيء، وإنما يسألهم أن يعطوا الجزية مقابل حمايتهم. ينظر: عبد الحميد عويس : **الحضارة الاسلامية**، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة ، ط1، 2010 م، ص 104.

[2] كانت الضرائب التي فرضتها الامبراطورية البيزنطية على سكان صقلية جد باهظة، وقد اشتد الجباة في جمعها بشكل أثقل كاهن سكان الجزيرة، كما أن كنيسة روما سيطرت على إقطاعيات زراعية كبيرة بها وكانت تستغل السكان أسوأ استغلال ، ينظر: أحمد حسن محمود : **الإسلام في حوض البحر المتوسط**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1995 م، ص 21 .

[3] عبد الحميد عويس : مرجع سابق ، ص 106 .

[4] ابن الآبار: مصدر سابق، ج2 ص 380 .

[5] علي بن محمد الزهراني : مرجع سابق، ص 107 .

[6] أبو اسحاق ابرهيم بن محمد الاصطخري : **مسالك الممالك**، بريل ليدن، د ط، 1967م، ص 70.

الوقت، بفعل السّبي والأسر والعقوبة والشراء[1]، وأثناء الحكم البيزنطي لإيطاليا، كان العبيد يُستغلّون في خدمة الأرض، وقد عُوملوا أسوأ معاملةٍ من طرف أسيادهم البيزنطيّين، وعندما دخل المسلمون صقليّة وجنوب ايطاليا، طمع العبيد في المعاملة الحسنة من الأسياد الجدد، لذلك أخذوا يتملّقونهم باعتناق الدين الجديد ليحضوا بشيء من الرّفق في المعاملة[2]، وأصبح العبيد بعد الفتح الاسلامي طبقةً كبيرة وهيّأ لهم الفتح حرفا جديدة تدر عليهم دخلا معقولاً، إذ دخلوا في صفوف الجيش، وكان الفيْء لهم مورداً من الرّزق منظّماً[3] .

وكان لدى حكّام وأمراء جزيرة صقليّة أرقّاء، فلقد ضمّ قصر الحاكم النورماندي جواري وغلمان من المسلمين[4].

وكان يُجلب إلى صقلية العبيد الصّقالبة الذين كان لهم في مدينة بلرم حارة خاصّة بهم[5]، وهم المماليك البيض، الذين كانوا يُجلبون وهم صغار السّن، ويُؤتى بهم من بلاد السّلاف، على ضفاف نهر الألب عبر ألمانيا وفرنسا، وذلك بواسطة التّجار اليهود بشكل خاص[6].

وكان للعبيد نظام في صقليّة، حيث تُسجّل أسمائهم في سجلاّت مُلحقةً بشئون الأرض يوضّح فيها الاقطاعات، وعدد الأرقّاء فيها، كل ذلك في ديوان عرف باسم ديوان التّحقيق المعمور، وله رئيس وكتاب.

---

[1] لطيفة بشاري: الرق عند الشعوب القديمة، مخبر البناء الحضاري، جامعة الجزائر2، ط1، 2011م، ص 255.

[2] احسان عباس : مرجع سابق، ص 39. ونحن وإن كنا نؤيد احان عباس فيما ذهب إليه، إلا أننا وفي الوقت ذاته لا يمكن بأي حال من الأحوال أن نغفل الدور الفعال والهام للدين الإسلامي، وما يحدثه في نفوس هؤلاء العبيد، ذلك أنه دين العدل والمساواة فالناس في الإسلام سواسية كأسنان المشط، وهو ما يرغبهم في اعتناقه .

[3] نفسه .

[4] ابن جبير : مصدر سابق، ص 287.

[5] ابن حوقل : مصدر سابق، ص 116 .

[6] علي بن محمد الزهراني : مرجع سابق، ص 108 .

والجدير بالذكر هنا أن جميع الطّوئف سالفة الذّكر، قد ترابطت ببعضها البعض بفعل الزّواج والمصاهرة، إلا اليهود فلم يكن المسلمون يصاهرونهم لاشتهارهم بالنجاسة والقذارة،[1] وقد تزوج بعض المسلمين في صقليّة وجنوب ايطاليا من نصرانيّات، وقد استمرّ هذا الزّواج حتى في العهد النّورماندي، حيث يحمل الجيل الذي نشأ من زواج المسلمين بالمسيحيّات في صقليّة اسم " بولاني " وقد امتاز هذا الجيل بمعرفته لُغات مختلفة، مثل العربيّة، والفرنسيّة، والايطاليّة[2].

ولم يكن ابن حوقل راضياً عن زواج المسلمين من نصرانيّات، وذلك لاحتوائه على العديد من الشّروط المعقّدة، فيذكر على سبيل السّخط " المشعمذون أكثر أهل حصونهم وباديتهم وضياعهم، رأيهم التّزوج إلى النّصارى، على أن ما كان بينهم من ولد أُلحق بأبيه من المشعوذين، وما كانت من أنثي فنصرانيّة مع أمّها."[3]

ومهما يكن من أمر فإن جميع طوائف المجتمع الصّقلى قد خضعت للنّظم الإسلاميّة وتأثّرت بها وغدت منهاجاً لحياتها .

2 – المجتمع الصقلى والنظم الإسلامية :

لم يقتصر الفتح الإسلامي لصقليّة وجنوب ايطاليا على إحداث تغييرات سياسيّة فحسب، بل زاد أن أحدث تغييرات اجتماعيّه، فبعد دخولهم لتلك الجزيرة بزمن قليل استطاع العرب أن يُشكّلوا المجتمع الصقلّي وفق آرائهم وأفكارهم ومعتقداتهم، واستطاعوا أن يُخضعوا نُظمه ومقاييسه لِنظمهم ومقاييسهم، بل وصاغوه صياغةً جديدة، ورغم أنّ الجزيرة خضعت قبلهم لقوى أخري إلا أن هذه القوى لم تنجح في اخضاع المجتمع الصقلّى مطلقاً لنُظمها كما فعل المسلمون الذين فرضوا لغتهم ودينهم على أهل البلاد وأحدثوا تغييرا هائلاً في جميع مناحي الحياة فيها.

[1] ابن حوقل : مصدر سابق، ص 124 .

[2] حامد زيان غانم : مرجع سابق، ص 104 .

[3] ابن حوقل : مصدر سابق، ص 123.

وهذا من ديدن العرب وعاداتهم في جميع فتوحاتهم " فمن المعروف أن العرب لم يدخلوا بلدا من البلدان فاتحين إلا فتحوه لغويّا كما فتحوه سياسيّا وأبدلوه من لغته الأصليّة لغتهم العربيّة، وكان القرآن الكريم هو القبس الذي يضيء في أثناء هذا الصّنيع، إذ لقّنوه الأمم المغلوبة، وبثّوا في أبنائها إعجاباً لا حد له بأدبهم من شعر ونثر، سواء في ذلك من اعتنقوا دينهم الإسلامي ومن ظلّ على دينه القديم "[1]

وفي صقليّة أسلم الكثير من السّكان على أثر الفتح العربي، وانتشرت فيها اللّغة العربيّة، واصبحت لغة التّخاطب، بل واللّغة الرسميّة، وكان من أثر انتشار اللّغة العربيّة في صقليّة أن أصبحت لغة النّقوش التاريخيّة في هذه البلاد[2] .

وبعد استقرارهم في صقليّة، قام العرب بتقسيمها إلى وحدات إداريّة وذلك حتى يتسنى لهم سهولة حكمها، حيث قسمت إلى ثلاث ولايات تماشياً مع وضعها الجغرافي، وعيّنوا على رأس كل ولاية حاكم، ويخضع هؤلاء الحكّام الثلاث لحاكم عام أو والٍ مقرّه مدينة بلرم، التّي اتّخذوها عاصمةً لهم بعد سيطرتهم على الجزيرة.

وكان الحاكم أو الوالى في بلرم يخضع لسلطة الأغالبة في تونس، هذا في زمن حكم الأغالبة، أما بعد خضوع الجزيرة للخلافة الفاطميّة، فكان على الوالى أن يحصل على تقليد من الخليفة الفاطمي، حيث يستمدّ منه سلطاته الإداريّة والحربيّة[3].

ويأتي القضاء بعد الامارة في صقليّة من حيث الأهميّة[4]، لما له من دورٍ كبيرٍ في الحياة الإجتماعيّة، فهو الذي به تُفصل المنازعات والخصومات، وتُستوفى به الحقوق والواجبات، وتُقام الحدود، وتُنفّذ الوصايا، وكلّها مهام القاضي، فقد كان في صقليّة قاضي

[1] شوقي ضيف : **نوابغ الفكر العربي**، ابن زيدون، دار المعارف، مصر، ط2، د س ن ، ص 11.
[2] ابرهيم حسن علي : **تاريخ جوهر الصقلي**، مطبعة حجازي، القاهرة، ط2، 1933م، ص ص 19 – 20.
[3] حامد زيان غانم: مرجع سابق، ص 46.
[4] تقي الدين عارف الدوري: مرجع سابق، ص 91.

القضاة، ويتبعه عدد كبير من القضاة المنتشرين في كامل مدن صقليّة[1]، وفي عهد الدّولة الفاطميّة كان قضاة مصر يتولّون أحياناً مهمّة الاشراف على القضاء في صقليّة[2].

وكان للقاضي في صقليّة دار للقضاء، فلما وصل ميمون بن عمرو عند تعيينه قاضياً لها رفض النّزول فيها وقال : " هذه دار عظماء ايش اعمل فيها "وأخذ يقضي على باب الحجرة التي سكن فيها[3] .

والجدير بالذّكر أن القضاة الذين توالوا على دار القضاء في صقليّة، لم يكونوا من مسلمي صقلية[4]، بل كانوا يعينون من افريقية، ويبدوا أن قاضي القيروان هو الذي كان يتولى مهمّة تعيينهم، وكان مُعظم قضاة صقليّة من المالكية، فقد درسوا المذهب السنّي المالكي في مدرسة سحنون الفقهيّة بالقيروان[5].

وتحت الحكم الإسلامي في صقليّة وجنوب ايطاليا خضع السّكان بمختلف أطيافهم وطبقاتهم للنّظم الماليّة الإسلاميّة، فقد تم إلغاء النّظام الاقطاعى الذي كان سائداً في الجزيرة أثناء العهد البيزنطي، وَوُضع العشر على أراضي المسلمين، وخضعت بعض الأراضي التّي يملكها غير المسلمين لخراج مؤقّت، كما فرض على بعضها خراج دائم، وبقيت أملاك أخرى كالحبوس والأوقاف تُطبّق عليها أنظمة خاصّة.

أما في ما يخصّ الضّرائب فيذكر ابن حوقل " إن مال جزيرة صقليّة في وقتنا هذا، وهو أجلّ أوقاتها – 361هـ/ 971م – وأكثره، وأغزره بأجمعه من سائر وجوهه، وقوانينه،

---

[1] زيان حامد غانم، مرجع سابق، ص 46 .

[2] أبو عمر محمد بن يوسف الكندي: **الولاة والقضاة**، تهذيب وتصحيح: رفن كست، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، د ط، 1908م، ص 148.

[3] المالكي : مصدر سابق، ج2، ص 180.

[4] أبو عبد الله محمد بن حارث الخشني : **قضاة قرطبة**، تصحيح ومراجة: السيد عزت العطار الحسني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1953م، ص 183.

[5] لم يكن كل القضاة في صقلية مالكيين، فقد ذكرت المصادر أن القاضيان أسد بن الفرات، و أحمد بن أبي محرز كان يميلان للمذهب الحنفي . ينظر: ابن عذارى: **البيان المغرب**، ج 1، ص 222.

خمسها[1] ومستغّلاتها[2] ومال اللّطف والجوالي[3] المرسومة على الجماجم ومال البحر[4] والهديّة الواجبة في كل سنة على أهالي قلوريّة وقبالة الصيّود وجميع المرافق وجهاتها وهذه جملة ارتفاعها "

3- المنشآت والمرافق الاجتماعية العامة :

وُجد في صقليّة و جنوب إيطاليا العديد من المنشآت الاجتماعيّة التي يرجع الفضل في بنائها للعرب الفاتحين الذين أناروا بحضارتهم دياجير الجهل في الجزيرة، تلك المنشآت لم يكن للأوروبييّن سابق عهدٍ بها، واقتصر وجودها في المشرق الإسلامي، ومن أهمّ هذه المنشآت نذكر:

1- البيمارستانات :

البيمارستان أو المارستان هو المنشأة التّي بُنيت خصّيصا لتوفير الخدمات الطبيّة والعلاجيّة للعامّة، وواكب إنشاء البيمارستان النّمو العمراني للمدينة الإسلاميّة في العصر الوسيط[5]، وكان الوليد بن عبد الملك هو أوّل من أنشأ البيمارستان في الإسلام[6]، وذلك لأن الأمراء والسّلاطين هم الذين يتولون إنشاءها. ويشتمل البيمارستان على أقسام متعددة للعلاج، فكان فيه قاعة لمرض الحُميّات، وأخرى للرّمد، وثالثة للجراحة، ورابعة لمن به إسهال، وكان فيه قاعة ومكان للمبرودين ينقسم إلى قسمين، قسم للرّجال وقسم للنساء، وهو مُزوّد بمطبخ لتجهيز طعام المرضى، وكان فيه موضع للأدوية والأشربة، وقد شاهد ابن

[1] وهي غنائم الحروب وهي من الضرائب الي أدخلت ضمن أموال الخراج، ينظر : ضيف الله الزهراني : **النفقات وادارتها في الدولة العباسية**، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ط1، 1986م، ص 44 .

[2] وهي الضرائب التي تفرض على الدور والأسواق والطواحين التي يبنيها الناس في الأراضي الحكومية . ينظر ضيف الله الزهرني : المرجع السابق، ص 46.

[3] الجوالي هي مال الجزية الذي كان يفرض على اهل الذمة من أهل الكتاب ليقرو بها في دار الاسلام، في مقابل الكف عنهم ، وهي تجب على الرجال الاحرار دون النساء والاطفال والعبيد.

[4] وهو ما يؤخذ على السفن عند رسوها في موانىء الجزيرة وتطلق عليه أيضا اسم المكوس .ينظر ابن حوقل : مصدر سابق، ص 124.

[5] أنيس الأبيض : **بحوث في تاريخ الحضارة الإسلامية**، جروس برس، بيروت، ط1، 1994م، ص 58.

[6] محمد عبد الستار عثمان، المدينة **الإسلامية**، سلسلة الكتب الثقافية، المجلس الوطني للثقافة والآداب، الكويت، 1988م، ص 249.

جبير مثل هذه المنشآت في صقليّة في طريقة من ثرمة إلى بلرم وذلك في قوله : " وأبصرنا للنّصارى في هذه الطريق كنائس معدة لمرضى النّصارى، ولهم في مدنهم مثل ذلك على صفة مارستانات المسلمين "[1]، وفي كلام ابن جبير إشارة واضحة وصريحة أنّ هذه المنشأة الطبيّة ما هي إلا تقليد للمارستانات الإسلاميّة التي أخذها النّصارى عن المسلمين.

2- الحمّامات العامة :

وهي من المنشآت المدنيّة التي بُنيت لخدمة العامّة من سكّان المدينة الإسلاميّة، العاجزين على تضمين مساكنهم حمّامات خاصة، وقد حرص السّلاطين والأمراء في تصميمها على طهارة الماء مما يستوجب تصميم أحواضه وقنواته بطريقة معيّنة تكفل طهارته، كما نظّمت الأحكام الفقهيّة في الشّريعة الإسلاميّة العمل داخل هذه الحمّامات، وخضعت لإشراف المحتسب خضوعاً مباشرا يكفل استمراريّة عملها وفق القواعد والقيم الإسلاميّة[2]، وتماشياً مع هذه القيم فقد أُنشأت حمّامات خاصّة بالرجال، وأخرى للنّساء، و شأن صقليّة في ذلك شأن كل البلدان الإسلاميّة فقد انتشرت فيها الحمّامات العامّة بشكل كبير، حيث يروى الإدريسي " وبها الخامات الدنار والحمّامات والمبانى الرّائعة وتُشدّ إليها المطيّ من كلّ حاضرٍ وبادٍ "[3] ، ويصف ابن جبير بلدة علقمة في بلرم بأنها " بلد كبير فيه حمّامات كثيرة ...لا يكاد البدن يحتملها لإفراط حرّها، فأجرنا منها واحدة على الطريق... وأرحنا الأبدان بالإستحمام فيها "[4]، ويذكر أن بمدينة طرابنش " السُّوق والحمّام وجميع ما يُحتاج إليه من مرافق المُدن "[5]

3- منشآت التغذية بالمياه :

تُعتبر منشآت التّزود من المياه العذبة من المنشآت الضّرورية التي ظهرت في صقليّة أثناء الحكم الإسلامي والتّي بقيت تُستعمل حتى في عهد النُّورماند، ومن هذه المنشآت

[1] ابن جبير: مصدر سابق، ص 291.
[2] أنيس الأبيض: مرجع سابق، ص ص 56، 57.
[3] الإدريسي: مصدر سابق، مج2، ص 598.
[4] ابن جبير : مصدر سابق، ص 294.
[5] نفس المصدر، ص 295.

مصايد الماء والأحواض والصهاريج والمواجل، وهي التي تجمع فيها المياه، وتُستخدم طِوال أشهر السنة، وتزوّد هذه المنشآت القصورَ والمساجدَ والدّورَ بالمياه العذبة، وقد تُجلب المياه من أماكن بعيدة حتى أن ابن جبير يعجب من استجلاب الماء من أماكن بعيدة لمدينة طرابنش حيث يقول :" فمن العجب أن يكون فيه من العيون المتفجّرة ... ولا ماء لها إلا من بئر على البعد منها "[1]، وتوصيل المياه العذبة للمدن من الأماكن البعيدة، من الجبال، ظاهرة موجودة حتّى في الأندلس، ففي قرطبة أجرى الخلفاء من بني مروان المياه العذبة المجلوبة من جبال قرطبة لمسافات بعيدة وأوصلوها إلى القصر الكبير، فهذه الظاهرة إذن موجودة في الأندلس وصقليّة على حدّ سواء، ويصف ابن جبير أحد قصور صقليّة القريب من مدينة ثرمة، ويُسمىّ قصر سعد، يقول : " وهذا القصر على ساحل البحر مشيّد البناء عتيقه قديم الوضع من عهد ملكة المسلمين للجزيرة ...وفي أسفل القصر بئر عذبة ...وبمقربة من هذا القصر بنحو الميل قصر آخر...وداخله سقاية تفور بماءٍ عذبٍ " [2]

4 – الفنادق :

الفنادق في الأصل هي تلك المنشآت المُعدّة لاستقبال المسافرين في الدّولة الإسلاميّة، والفندق في المغرب الإسلامي هو اصطلاح يدلّ على محلّ للنّزول أو لإقامة المسافرين خاصّة من التّجار ودوابهم وسلعهم، وهو عبارة عن مبنى كبير به مجموعة من الحُجرات، تُعرف بالبيوت، جميعها تحيط وتشرف على فناءٍ رئيسيّ يتوسّط المبنى، وتتكوّن معظم الفنادق من دورين، ولها مدخل واحد بوّابته ضخمة يسمح بدخول الدّواب التي يتم بواسطتها نقل السّلع من وإلى الفندق[3].

ومن خلال التّعريف سابق الذّكر يبدوا أنّ للفندقِ في المغرب الإسلامي دلالة واستعمال قد لا ينطبق أحياناً على المعنى المتعارف عليه، ذلك أن للفندق مهام متعدّدة، ومختلفة، فهناك الفنادق المُعدَّة لإستقبال المسافرين، وكانت مقصداً للغرباء من مختلف

[1] ابن جبير: مصدر سابق، ص 295.

[2] نفس المصدر السابق، ص 291.

[3] Cyril glasse : **dictionnaire encyclopedique de l'islam**, traduction Yve Thoraval, préface de Jacques Berque, article, Funduq, Caravanserail, p. 132.

الطّبقات الإجتماعيّة. وقد نزل بهذا النّوع من الفنادق في جزيرة صقلية الرّحالة الأندلسي ابن جبير، نستتشفّ ذلك جليّاً في قوله:" فقضينا عجباً ممّا شاهدناه وسمعناه، وخرجنا إلى أحد الفنادق فنزلنا فيه"[1]. وهناك الفنادق التي تستعمل كوكالاتٍ تجّارية تقوم باستقبال التّجار وتخزين السّلع، وفي صقليّة يوجد هذا النّوع من الفنادق أيضا خاصّة في مدينة بلرم وذلك لأنّه يقصدها التّجار الأجانب من كل النّواحي فبلرم مشهورةٌ بنشاطها التّجاري حيث يصفها الإدريسي بأنّ بها " كثيراً من المساجدِ والفنادقِ والحماماتِ وحوانيتِ التّجارِ الكبارِ "[2].

المبحث الثاني : المسلمين والنصارى بين التسامح والتصادم .

1- المسلمون وأهل الذمة عقب الفتح الإسلامي :

بعد الفتح الاسلامي لصقليّة وجنوب إيطاليا عامل المسلمون السّكان الاصليّين معاملة أهل الذّمة، حيث يقول قوستاف لوبون: " وتُرك لنصارى صقليّة كل ما لا يمسّ النّظام العام، فكان للنّصارى كما في زمن الروم، قوانينهم المدنيّة والدينيّة، وحكّام منهم للفصل في خصوماتهم "[3] ويذكر لوبون أيضاً أنّه كان ينصّب في الحفلات العامة بمسينا رايتان : احداهما اسلامية وعليها برج أسود فى حقل أخضر والأخرى نصرانيّة وعليها صورة صليب مذهّب في حقلٍ أحمرٍ، ولم يمس العرب الكنائس القائمة في صقليّة أثناء فتحهم لها[4] .

وكان أهل الذّمة من النّصارى يتمتّعون عادة بممارسة حقّ الملكيّة بالكامل[5]، وكانت الشّريعة الاسلاميّة تحميهم وتحمي ممتلكاتهم بالأحكام الجنائيّة نفسها التي تطبق على المسلمين، وكان المسلمون يمنعون أهل الذّمة من أن يتكلّموا دون تبجيل عن القرآن أو عن

---

[1] ابن جبير: مصدر سابق، ص 292.

[2] الادريسي : مصدر سابق، ص 591.

[3] قوستاف لوبون : مرجع سابق : ص 309..

[4] نفس المرجع، ص 310.

[5] أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي: **الاحكام السلطانية والولايات الدينية**، تح: أحمد مبارك البغدادي، مكتبة دار بن قتيبة، الكويت، ط1، 1989م، ص 238.

النّبي صلى الله عليه وسلم أو عن الاسلام وأن لا يتفوّهوا بألفاظ بذيئة مع المسلمات، وألا يسبّوا الجند، وألاّ يحاولوا تبشير المسلمين، وأن يحترموا ممتلكاتهم[1].

وكان المسلمون يفرضون على الذميّين دفع الجزية والخراج، فالجزية خاصة بالاشخاص أما الخراج فكان على العقارات الثّابتة، وكانت الجزية تُلغى على من يعتنق الإسلام أمّا الخراج فكان يستمرّ رغم اعتناق المالك للإسلام أو انتقال ملكيّة الارض الى مسلم[2] .

وكان أهل الذّمة يمارسون طقوسهم الدينيّة في أماكن العبادة بِحريّة تامّة، ولكن كان يُحظر إبراز الصّلبان أمام عامّة الناس وقراءة الانجيل بصوت عال يسمعه المسلمون والحديث عن المسيح معهم ودقّ النّواقيس والصّنوج، وكان المسلمون لا يتدخّلون من قريب أو بعيد في شئون العقيدة والطّقوس والصّلوات وكانوا يحمون المواطنين المسيحيّين من أيّ طائفةٍ أخرى[3].

وقد أشاد العديد من المستشرقين[4] بالمعاملة الحسنة التى لقيها أهل الذّمة في صقليّة، وكذلك بروح التّسامح والعدل من جانب المسلمين تجاه أهل الدّيانات الأخرى على نحو ما يذكر المستشرق الايطالي ميكال أماري .

واعتماداً على فرضيّات أماري[5] فإن" قوانين الشّرطة المدنيّة كانت جائرةً ومزعجةً فكان محظوراً على الذميّن حمل السّلاح، وركوب الخيل وَوَضع سروج على ظهور الحمير أو والبغال وبناء بيوت أعلى، أو في ارتفاع بيوت المسلمين، وكذلك استخدام أختام عليها كتابات عربيه، وكان محظورا عليهم كذلك أن يشربوا الخمر في الأماكن العامة، وأن يشيعوا موتاهم إلى القبور في جنازات وبكاء وعويل، وكان محظورا على نسائهم دخول الحمامات

---

[1] ميخائيل أماري : **تاريخ مسلمي صقلية**، مج1، مرجع سابق، ص 529 .

[2] ميخائيل أماري : نفس المرجع، ص 530.

[3] نفس المرجع ، ص ص 531 -532 .

[4] من هؤلاء المستشرقين نذكر قوستاف لوبون ، آدم ميتز ، زغريد هونكة ...وغيرهم .

[5] بقي أن نشير هنا أن ما كتبه أماري حول أهل الذمة في صقلية ، لم يكن بالاعتماد على مصاذر تاريخية بل استمده من أمثلة بلدان أخرى واعتبره مفروضا على صقلية أيضا نظرا لتماثل الأوضاع ووحدة العادات الإسلامية وهذا ما يعترف به هو شخصيا. ينظر : أماري : **تاريخ مسلمي صقلية**، مج1، مرجع سابق، ص 533 .

أثناء وجود نساء مسلمات، أو أن يبقين فيها عند وصول هؤلاء، وحتى لا ينسى الذميّون في أي لحظة أنهم أقلّ شأنا، فكان يفرض عليهم أن يضعوا علامات على أبواب منازلهم وعلامة أخرى على أنفسهم "[1] .

أما بالنّسبة للنّصارى الذين سكنوا في الأماكن المستقلّة، بعيداً عن الأقاليم الخاضعة للحكم الإسلامي، فكانوا يعترفون بالسّيادة البيزنطيّة خاصّة أثناء الحرب مع المسلمين،[2] وإذا رأوا المصلحة في السّلام عقدوا معهم معاهداتٍ لا تزيد فترة إحداها على عشر سنين[3] .

وعلى كلّ حال فإن علاقة المسلمين بالنّصارى كانت تتأرجح بين السلم والعداء، فقد كان النّصارى ينتهزون اختلاف المسلمين فيما بينهم فيحطّمون حدود المعاهدات ويتخطّون شروطها وكانت مدنهم يحضّ بعضها بعضا على الثّورة فتضطرّ الجيوش الإسلاميّة إلى إخضاعها بالقوّة[4] .

2- النّورماند والمسلمين بعد الغزو النورماندي :

بعد استيلاء النّورماند على صقليّة، ساد الجزيرة الهدوء لمدة عشر سنوات (484هـ/ 494هـ) وأبدي روجر الأول تسامحاً مع مسلمي صقليّة، واستقرّ على فكرة وسياسة ابقاء المسلمين في صقليّة، وأسباب تلك السيّاسة أن المسلمون حينئذ كانوا هم الفئة المنتجة والبنّاءة ، كما أنهم الأكثريّة في المجتمع الصقلّي، هذا من جهة ومن جهة ثانية فإن النّورماند كانوا أقليّة وليس لهم حضارة كحضارة المسلمين في ذلك العصر والتي شملت جميع مناحي الحياة.

وتذكر المصادر التّاريخية أن روجر الأوّل قد ترك للمسلمين حريّتهم الدينيّة، ولم يعترض على إقامة الشّعائر، ولم يعمد إلى القتل والتّعذيب[5]، ويقول الإدريسي وهو ممن عاش في البلاط النورماني ممتدحا سياسة روجر الأوّل : " ولمّا صار أمرها- أي صقلية-

---

[1] أماري : نفس المرجع، ص 530 .

[2] عزيز أحمد : مرجع سابق، ص ص 29- 30 .

[3] احسان عباس: مرجع سابق، ص 37 .

[4] احسان عباس : نفس المرجع، ص 38.

[5] ابن الأثير : مصدر سابق، ج ،10 ص 198 .

إليه واستقرّ بها سرير ملكه، نشر العدل في أهلها، وأقرّهم على أديانهم وشرائعهم، وأمّنهم في أنفسهم وأموالهم وأهليهم وذراريهم، ثم أقام على ذلك مدّة حياته إلى أن وافاه الأجل المحتوم "[1]

ومن أهمّ ما أقدم عليه روجر الأول لإثبات حسن نواياه تجاه المسلمين، أنه سكّ عملة نقديّة ، كُتب على أحد وجهي تلك العملة عبارة (لا إله إلا الله محمد رسول الله)[2] والهدف من ذلك هو ملاطفة عواطف المسلمين المهزومين بعبارة هي رمز عزتهم وسر قوتهم، وهو ما يفرض على باقي الطوائف الأخرى في الجزيرة تقديرهم واحترامهم .

والجدير بالذكر أنّ تسامح روجر الأوّل مع المسلمين لم يكن مطلقاً بل اعتراه بعض صنوف التّعذيب والاظطهاد، ذلك أنّه ومن ضمن الاجراءات التّعسفيّة التي ارتكبها، تحويل المساجد إلى كنائس، وتعيين رئيس أساقفة عليها وكان يونانيّا[3] .

ويروي ابن الأثير أن المسلمين قد حُرموا من ممتلكاتهم وأموالهم، في عهد روجر الأول ولم يترك لأحد منهم، حمّاما ولا دكّانا ولا طاحوناً[4].

وبأمرٍ من روجر الأوّل كان جيش النّورماند يضيّق الخناق على المسلمين في مدنهم وحصونهم، حتى أكلوا لحم الميتة، كما حدث عند حصاره لمدينتيْ قصريانة وجرجنت وهو ما عبّر عنه ابن الأثير بقوله : " ضاق الأمر على أهلها، حتى أكلوا لحم الميتة، ولم يبق عندهم ما يأكلونه "[5] ، كما أنه جاء بنظام الإقطاع الذي يُطبّق في أوروبا، والذي يقضي على حريّة المالك الصّغير، ويُصنّف الناس إلى طبقات أعلاها الطّبقة الحاكمة وأدناها رقيق الأرض[6]، حيث عقد إجتماعا في مدينة مازر سنة 486 هـ/ 1093 م بحضور قُواده وخاصته، وسلّم كل واحد منهم صحيفة مكتوبة بالعربيّة واليونانيّة، فيها وصْفٌ للأرض التّي

---

[1] الادريسي : مصدر سابق، مج2، 589.

[2] سعيد عبد الفتاح عاشور: **المدنية العربية وأثرها في الحضارة الأوروبية**، دار النهضة العربية، القاهرة، 1963م، ص 54 .

[3] أحمد عزيز : مرجع سابق ص ص 79 – 80 .

[4] ابن الأثير : مصدر سابق، ج 10، ص 198 .

[5] نفسه.

[6] احسان عباس: مرجع سابق ص 141 .

تخصّه وبيان بعدد الفلاّحين والأرقّاء في أملاكه[1]، ولم تكن هذه الأرضي ملك للنُّورماند بل هي ملك للمسلمين تم الإستيلاء عليها بالقوة أثناء الغزو النُّورماندي، وممّا يكشف النّقاب عن سياسة روجر الاول الخبيثة تجاه مسلمي صقليّة وجنوب إيطاليا أنّه حين استولى على مدينة قطانية، جعل أهلها من المسلمين أرقّاء، ومنحهم اقطاعاً للأسقف[2] .

ومن مظاهر سوء نيّة روجر الأوّل والتى لا يمكن إغفالها، ارساله معظم أسرى المسلمين الذين وقعوا في قبضته إلى ايطاليا حيث بِيعوا عبيداً هناك[3]، وهو ما يؤّكد تطلّعه في استرقاق المسلمين، حيث كان سائداً في عصره ما يُعرف باسم " رجال الجرائد " وهم المسلمون الكادحون في الأرض، والذين يُشبه وضعهم وضع الرّقيق، ويرثه الأبناء عن الآباء، وظلّ هذا النّوع من الإسترقاق موجوداً في عهده، وقد ضمّت قوائم رجال الجرائد أسماء أعلام مسلمين مثل : عبد الله، وعلي، ومحمّد، كما ضمّت أيضا أسماء أعلام يونانيّة ولاتينية[4]. هذا وقد فرض، أي روجر الأول، الجزية على المسلمين ونقل ذلك احسان عباس عن أماري بقوله: " وليس في صقلية من يدفع الجزية السنويّة إلاّ المسلمون واليونان، وهم وحدهم الذين يلحقهم اسم الأرقّاء أي رجال الجرائد"[5].

وبتولّي روجر الثاني زمام السلطة (494 هـ_549 هـ/1101م _1154م) اتّبع سياسة أفضل من سياسة والده تُجاه مسلمي صقليّة وجنوب ايطاليا، وذلك راجع لشغفه بمدنيّة المسلمين وعلومهم وفنونهم وتراثهم وفي هذا الشأن يقول ابن الأثير : " سلك طريق المسلمين من الجنائب، والحجاب، والسلاحيّة، والجنداريّة، وغير ذلك وخالف عادة الفرنجة فإنهم لا يعرفون شيئا منه " [6] .

ومما يحسب لروجر الثاني في احسانه للمسلمين إنشاءه لديوان المظالم الذي تُرفع إليه شكوى المظلومين، فيطّلع هو بذاته على تلك الشّكاوي، ويُنصف المسلمين ولو كان

---

[1] احسان عباس : نفس المرجع، ص 141.

[2] نفسه.

[3] أحمد عزيز : مرجع سابق ص 80 .

[4] احسان عباس : مرجع سابق، ص 143 .

[5] نفسه. أنظر نسخة من رجال الجرائد، الملحق رقم 9.

[6] ابن الاثير : مصدر سابق، ج 10 ص 198.

المخطئ ولده، وفي هذا يقول ابن الأثير: " وجعل له ديوان للمظالم تُرفع له شكوى المظلومِين فيُنصفهم ولو من ولده وأكرم المسلمين، وقرّ بهم ومنع عنهم الفرنج[1] "، وفي عهده كانت الأساطيل الحربيّة البحريّة، مشحونة بالمسلمين والفرنج على حدّ سواء[2]. فكان نتيجة ذلك أن أحبّه[3] المسلمون .

ولثقته الشّديدة بالمسلمين وبإمكانيّاتهم فقد عمد روجر الثاني باتّخاذ الرُّماة والمشاة منهم، وكذلك فرسان الخيُول في الحروب، خاصّة في حروبه في ايطاليا[4].

بقي أن نُشير هنا أن لروجر الثّاني وجه آخر في سياسته مع المسلمين، فهي ليست على كل الأحوال ذات تسامح، ومن الأدلّة التاريخيّة على ذلك ما ذكره ابن الأثير في أحداث سنة 548هـ/1153 م من عدم تسامحه أي روجر الثاني مع أحد قادته العسكريّن، حيث أحرقه لأنه تهاون مع بعض الأسرى المسلمين، يقول ابن الأثير : " وفي هذه السّنة أي سنة 548 هـ سار أسطول روجر ملك الفرنج بصقليّة إلى مدينة بونة، وكان المقدّم عليهم فتاه فليب المهدوي، فحاصرها واستعان بالعرب عليها، فأخذها في رجب وسبى أهلها، وملك ما فيها، غير أنّه أغضى عن جماعة من العلماء والصّالحين، حتّى خرجوا بأهليهم وأموالهم إلى القرى... وعاد إلى صقليّة، فقبض علية روجر لما اعتمده عليه من الرّفق بالمسلمين في بونة...فجمع روجر الأساقفة والقساوس والفرسان، فحكموا بأن يحرق، فأحرق في رمضان، وهذا أوّل وهن دخل على المسلمين بصقليّة [5] ".

ويُعزي العديد من المُؤرّخين هذا التحّول في سياسة روجر الثّاني تجاه مسلمي صقليّة وجنوب ايطاليا إلى تخوّفه من تعاونهم مع الموحّدين[6]، الذين ظهروا على مسرح الأحداث كقوّة إسلاميّة في شمال افريقيا، خاصّة بعدما تمكّنوا من استرداد مدينة المهديّة من النُّورماند .

[1] ابن الأثير : نفس المصدر، ج 10، ص 198.

[2] ميخائيل أماري: **المكتبة العربية الصقلية**، مصدر سابق، ص 534.

[3] ابن الأثير : مصدر سابق، ج 10 ص 198.

[4] أحمد عزيز : مرجع سابق، ص 81 .

[5] ابن الأثير : مصدر سابق، ج 11 ص 187 .

[6] أحمد عزيز : مرجع سابق، ص 81.

وبعد وفاته حكم ابنه غليالم الأوّل، الذي اعتمد على المسلمين في مُعظم مهام حكمه، لاسيّما في المهمّات الدّقيقة، ومن ذلك أنهم كانوا ينضوُون تحت لوائه لمقاومة الخصوم وإخماد نيران الفتن[1]، واتّبع الملك غليالم الأوّل سياسة أبيه في اكرام العلماء والأدباء والشّعراء، فهو الذي أكرم الشّريف الإدريسي الذي عاش في بلاطه، وقد ألّف له هذا الأخير كتاب " روض الأنس ونزهة النفس " والذي أُشتهِر فيما بعد باسم " المسالك والممالك "، وعلى الرّغم من ذلك فإنه لم يستطع حماية المسلمين من المتعصبّين النُّورماند الذين هاجموا المسلمين وأثخنوا فيهم قتلاً وذبحاً منتهزين فرصة الثّورة التى قامت ضدّ الوزير مايون، وزير غليالم الأول سنة 555هـ /1060 م، حيث قتلوا المسلمين الذين كانوا في الدّواوين أو في الفنادق والحوانيت ونزعوا الأكفان عن جثث الموتى[2]. ووصلت المذابحُ إلى الأرياف، والغابات والجبال، حيث هرب المسلمون إليها، ولحق بهم المسيحيُّون وقتلوهم ولم يُراعوا في قتلهم عمراً ولا جنساً[3].

وبانتهاء حياة غليالم الأول يتسلم ابنه غليالم الثّاني مقاليد الحكم (562هـ_585هـ/1066م_1189م) وقد كان صغيرا لا يقدر على أمور السّلطة لذلك تولّت والدته مارغريت الوصاية على العرش، واتّخذت رجلا يسمّى أسطفان مستشاراً لها، وفي هذا الفترة عرفت صقليّة استقراراً نسبيًّا حتّى قيل :" إن غابات صقليّة في أيّامه أي غليالم الثاني أكثر أمنا من المدن في البلاد الأخرى[4] "

أما عن حالة المسلمين في عهده فقد أشار الرّحالة بن جبير، أنّهم باقون على أملاكهم وضياعهم، والسّيرة حسنة بين المسلمين والنّصارى، عبدة الصّلبان[5]. ويقول نفس الرّحالة عن هذا الملك :" وشأن مَلِكهم هذا عجيب في حُسن السّيرة واستعمال المسلمين، واتّخاذ الفتيان المجابيب[6] "، ويُضيف قائلا : " إنّه كثير الثّقة بالمسلمين، ساكن إليهم في

[1] أحمد توفيق المدني: مرجع سابق، ص 166 .

[2] احسان عباس : مرجع سابق، ص 149 .

[3] نفس المرجع، ص 149 .

[4] نفس المرجع، ص 150 .

[5] بن جبير : مصدر سابق، ص 297 .

[6] نفسه.

أحواله والمهمّ في أشغاله، حتى أن النّاظر في مطبخه رجل من المسلمين، وله جملة من العبيد السُّود المسلمين وعليهم قائدُ منهم، ووزراءه وحجّابه الفتيان، وله منهم جملة كبيرة، هم أهل دولته، والمرتسمون بخاصّته، وعليهم يلوح رونق مملكته، لأنهم متّسعون في الملابس الفاخرة والمراكب الفارهة[1] "

والغريب في الامر ان ابن جبير، حينما يذكر أن الملك غليالم الثّاني اتّخذ حجّابه ووزراءه وفتيانه من المسلمين فإنه يسترسل يقول :" كلّهم أو أكثرهم كاتم ايمانه، متمسّك بشريعة الاسلام[2] " وهذا يدلّ بوضوح على وجود تضييق على المسلمين فيما يتعلّق بتأدية شعائرهم الدينيّة .

ويروي ابن جبير حكاية عن رجل من وُجهاء مدينة مسيني يُدعى"عبد المسيح" كان قد رحّب به وأكرمه في بيته، وتحرّكت في هذا الرّجل عواطفه الدينيّة، فأراد أن يسأل عن الأماكن المقدّسة في مكة والمدينة والشّام، لكنه تحفّظ، إلا بعد أن أزال من مجلسه ذاك كل من يشكّ فيه من خدمه، ولهذا الأمر دلالته فالمسلم يتحفّظ من بوح مشاعره وديانته خوفا من النّصارى، وفي تفاصيل هذه الرواية يقول ابن جبير: " وباح لنا بسرّه المكنون بعد مراقبة منه في مجلسه، أزال لها كل من كان حوله ممن يتّهمه من خدامه، محافظ على نفسه، فسألنا عن مكة قدّسها الله، وعن مشاهدها المعظّمة، وعن مشاهد المدينة المقدّسة، وعن مشاهد الشام[3] " فأخبره ابن جبير عن كل ذلك " وهو يذوب شوقاً[4] " ، ويذكر هذا الرجل لابن جبير ما هم عليه من أحوال فيقول : " أنتم مدلون بإظهار الإسلام، فائزون بما قصدتم له، رابحون ان شاء الله في متجركم، ونحن كاتمون ايماننا خائفون على أنفسنا، متمسّكون بعبادة الله وأداء فرائضه سرًّا، معتقلون في ملك كافر بالله، قد وضع فى أعناقنا ربقة الرّق..."[5]

فما ذكرهُ هذا الرّجل لابن جبير يؤكّد أن حال المسلمين كان كالإرقّاء، لا يتحرّكون إلا بأوامر سيّدهم، ولا يستطيعون إظهار دينهم وهم في خوف دائم .

---

[1] ابن جبير: نفس المصدر، ص 297.

[2] نفسه.

[3] نفس المصدر، ص 299 .

[4] نفسه.

[5] نفس المصدر، ص 300 .

ويؤكّد ابن جبير في موطن آخر أن أداء فتيان الملك غليالم الثّاني للصّلاة المفروضة، لا يكون الا سرًّا، حيث يخرجون من عنده فرداً فرداً، فيُصلُّون فريضتهم، " وربّما يكونون بموضع تلحقه عين ملكهم فيسترهم الله عز وجل [1] "

وعند زيارته لمدينة بلرم يذكر لنا حال المسلمين هناك في صورتين متناقضتين، من حيث أنهم يعمرون مساجدهم ويقيمون صلواتهم بأذان مسموع، ويُصلُّون الأعياد بخطبة يَدْعُون فيها للخليفة العبّاسي، ولهم قاضٍ يرفعون لهم شكواهم، ويقبلون أحكامه، كما أنّهم هم التُّجار في السُّوق .

لكنّه يذكر صورة أخرى على عكس الأولى، إذ يقول أنهم لا يؤدون صلاة الجمعة[2]، والسّبب أن الخطبة محظورة عليهم[3] .

وينتهي عهد غليالم 585 هـ /1189 م، لتدخل صقليّة فترة سياسيّة مضطربة، استمرّت حتى سنة 591هـ/ 1194 م، تولّى الحكم خلالها تانكريد، ثم غليالم الثّالث الذي انتقل حكم صقليّة في عهده إلى الامبراطوريّة الرومانيّة المقدسّة إثر تدخّل هنري السادس الامبراطور الرُّوماني في شئونها بعد زواجه من ابنةِ الملك النّورماندي غليالم الثانى .

وفي فترة الاظطراب تلك، كان المسلمون في وضع لا يُحسدون عليه، فتاريخ تانكريد مليء بالحوادث الدّامية تجاه مسلمي صقليّة، فهو الذي قاد حملة ابادة ضدّهم في مدينة بثيرة سنة 556 هـ/1160 م[4].

---

[1] ابن جبير: نفس المصدر، ص 300.

2 Alex Metcalfe : **Muslims and Christians in Norman Sicily**, routledge Curzon, London, 2003, p 86.

[3] ابن جبير: مصدر سابق، ص 305 .

[4] أحمد عزيز : مرجع سابق، ص 85 .

ومما يدلّ على كره تانكريد للمسلمين، أن جميع الوثائق في عهده القصير لم تكتب باللّغة العربية، كما هو الحال في عصور أسلافه، بل كتبت باللّغة اللاتينية فقط[1] .

وبعد إنتهاء الحكم النورماندي في صقليّة عقِب احتلالها من طرف الجرمان، لم يبق فيها إلا القليل من المسلمين، حيث بدأوا الهجرة منها نحو جنوب إيطاليا وشمال إفريقيا، وذلك إثر التّعذيب[2] الذي تلقّوه في أواخر حكم فريديريك الثّاني ملك صقليّة وامبراطور ألمانيا، ذلك التّعذيب الذي وصل إلى حد الإحراق والصّلب، ليتولّى من بعده الملك شارل دانجو مهمّة اخراج المسلمين من صقليّة وجنوب إيطاليا .

وممّا سبق نخلص إلى أن معاملة المسلمين للنّصارى بعد الفتح الاسلامي لصقليّة وجنوب ايطاليا كانت معاملة حسنة، إذ أقرُّوهم على أملاكهم وأعطوهم حريّة ممارسة الشّعائر الدينيّة، دون أي نظرة لمصلحة معينة، وأيُّ مصلحة تأتي من ورائهم وهم القوم المهزومين وليس لهم عهد سابق بأيِّ حضارة ؟ وإنما عاملوهم كذلك استجابة لتعاليم الدّين الاسلامي الحنيف وتطبيقاً لحضارة الاسلام التى تدعوا للحوار والتّعايش مع الآخر، وما فرضوا الجزية عليهم إلا للدّفاع عنهم وللذَّود عن ممتلكاتهم من الأعداء .

وأمّا ما جاء به أمارى من افتراضَات ساقها قياساً على بلدان إسلاميّة أخري على اعتبار تماثل الأوضاع السياسيّة ووحدة العادات والإسلاميّة فإن ذلك ليس دليلاً كافياً ليستند عليه ويصدر أحكاماً قطعيّة، فما قد يحدث فى أيّ بلد إسلامى من سوء معاملةٍ لأهل الذّمة، ليس بالضّرورة أن يحدث في بلد إسلامى آخر حتّى وإن كان هذا البلد جديد العهد بالفتح، وتبقى الأمور نسبيّة ومتفاوتة، وقد تختلف باختلاف مسالمة أهل الذّمة وعدائهم للوافدين الجُدد، وكذلك باختلاف شخصيّة من يحكمهم .

أما النّورماند فإن سياستهم امتزجت بين التّسامح والاضطهاد، تسامحوا مع المسلمين ليس حبا فيهم وإنما للإستفادة من حضارتهم، وعلومهم، وفنونهم، ومن ذلك رعايتهم للعلماء والأدباء والشعراء المسلمين، وفي المقابل سلكوا طرقا أخرى في التعامل مع معهم، فقد ضيقوا الخناق عليهم، وحاولوا تنصيرهم، ومنعوهم من أداء بعض شعائرهم الدينية، واتخذوهم عبيدا

---

[1] أحمد عزيز: نفس المرجع، ص 85.

1 Taylor, J, A : **Muslims in medieval history**, library of congress, USA, 1992, p 19.

يعملون في الأرض ورغم ذلك فقد تأثّروا بهم وبعاداتهم وتقاليدهم في حياتهم الاجتماعيّة، حتى أنّهم نقلوا عنهم الكثير منها، فرغم أن الدّولة النُّورمانديّة دولة مسيحيّه إلا أن بيئتها السّياسيّة والاجتماعيّة تغلب عليها الصّبغة العربيّة الإسلاميّة.

المبحث الثالث : مظاهر الحضارة الاسلاميّة في العادات والتّقاليد .

1- النورماند والتقاليد العربية :

بعد غزو النّزرماند لصقليّة، شاهد هؤلاء أخلاق المسلمين وصفاتهم، ورأوا عن كثب عاداتهم وتقاليدهم، فاندهشوا وافتتنوا بها، ومن ثمّ أخذوا في تقليد المسلمين ومماراتهم في كثير من أعرافهم وعاداتهم، وقد اندهش هؤلاء النُّورماند بالحضارة الإسلاميّة التى انعكست على جميع نواحي الحياة، ومن كثرة تأثّر النورماند بالنظم والتقاليد العربية[1] حتى أن مملكتهم بدت وكأنّها عربية، إذ اتّخذ الملوك النورماند ألقاباً عربيّةً، فروجر الثاني سمى نفسه " المعتز بالله" ، وحمل غليالم الأول لقب " الهادي بأمر الله " وقد ظهرت هذه الألقاب واضحة في نقوشهم،[2] ومن العادات العربية التي أخذها النُّورماند تقليدا، اتخاذ الحجاب والجنداريّة والجنائب، كما استعان الملوك النورماند بالخصيان تماما كما فعل ملوك المسلمين، كما ضمّ قصر ملوك النُّورماند جواري مسلمات تشبّهاً بعادات مُلوك المسلمين[3]، وقد تأثّر النُّورماند كذلك بعادات المسلمين في الأكل والشرب، ووجد في صقليّة في عهد النورماند بعض الأنظمة الاجتماعية التي سادت المشرق الاسلامي، كالفنادق والحمّامات والمارستانات[4]، مما يدل دلالة واضحة على مدى تأثر النورماند في صقلية بالعادات والتقاليد والأعراف العربية[5].

---

[1] Jeremy johns : **Arabic administration in Norman Sicily**, Cambridge university press, New York , 2002, p 52.

[2] أحمد عزيز : مرجع سابق، ص 73.

[3] ابن جبير: مصدر سابق، ص 286.

[4] حامد زيان غانم : مرجع سابق : ص، ص 100، 101، 102.

[5] Donald Matthew : op cit p 125.

2 – الألبسة والمناسبات والأطعمة :

كانت المنسوجات والثّيّاب الحريريّة والقطنيّة تصنع في صقلية وجنوب ايطاليا من طرف المسلمين – كما أشرنا سابقا – وكان الملوك النُّورماند يرتدون الزيّ الإسلامي المطرّز بكتابات عربيّة وهي من ضمن ديوان الطّراز[1]، وقد حوت هذه الملبوسات ثيابًا ملكيّة، كالحُلل البيضاء الحريرية المصنوعة من الحرير الأبيض وموشّاة بخيوط طويلة أرجوانية وخيوط ذهبية وعليها كتابات وزخارف عربيّة[2]، وأغطية واقية للسَّاق وتحمل إسم وألقاب الأمير مطرّزة بزخارف إسلامية، ومنها أيضا قفازات حمراء مصنوعة من الحرير وموشّاة بالذّهب، وهي منسوبة لنسّاجين مسلمين، ونِعالٍ مزخرفة بزخارف عربية[3] .

ولم يكن الملوك النورماند وحدهم الذين ارتدوا الزي الإسلامي، وإنّما ارتدى نفس الزي بقية الأتباع والحاشية[4]، وحتى أصغر الخدام كانوا يرتدون الحرير[5]، بل وحتى العامة أنفسهم وقد لفتت هذه الظاهرة انتباه ابن جبير، الذي أشار إلى أن زي النساء النّصرانيّات في مدينة بلرم هو زي النساء المسلمات " حيث لبسن الحرير المذهّب وانتقين بالنُّقب الملوَّنة، وانتعلن الخفاف المذهّبة "[6]، ولم يقتصر تشبّه النّساء المسيحيات بالمسلمات في الزي فقط، وإنما تعدى ذلك حتى إلى أمور الزينة فكنّ كما قال ابن جبير: " حاملات جميع زينة نساء المسلمين، من التّحليّ، والتخضّب، والتعطّر"[7]، وفي كلام ابن جبير إشارة واضحة إلى تأثُّر المرأة النورماندية بالمرأة المسلمة في لباسها وزينتها، وكانت بعض نساء النَّصارى يرتدين

[1] ديوان الطراز : هو ديوان إسلامي ورثه النورماند من المسلمين، وكان له تأثير كبير في صناعة نسج الحرير في أوروبا. فقد اقتبس رواد هذه الصناعة في ايطاليا معرفتهم الفنية ونماذجهم من مسلمي صقلية، وفي مستهل القرن الثالث عشر ميلادي كانت صناعة الحرير من بين الصناعات الرئسية في عدد من المدن الايطالية، وكان من الصب تمييز المنسوجات الايطالية من منسوجات صقلية، أما تأثير الزخرفة الاسلامية في أصحاب هذه الصناعة فيتجلى في الخط الكوفي وصور الحيوانات وألوانها وغيرها من مظاهر الزخرفة. ينظر: محمود زايد: الملوك النورمان في صقلية والثقافة الإسلامية، **مجلة قافلة الزيت**، المجلد 19، العدد 8، 1971م، ص 10.

[2] ميخائيل أماري: **تاريخ مسلمي صقلية**، مج3، ص ص 261 –262.

[3] ميخائيل أماري : نفس المرجع، ص 763.

[4] حامد زيان غانم : مرجع سابق، ص 103.

[5] ميخائيل أماري : **تاريخ مسلمي صقلية**، مج 3، مرجع سابق، ص 763.

[6] ابن جبير : مصدر سابق، ص 293.

[7] نفس المصدر: ص 294.

عباءات سوداء، حيث لم تختف هذه العباءات تماما من بلاد صقلية، وتتشابه في شكلها ولونها مع جلباب وحجاب النّساء المسلمات[1] .

أما فيما يخص المناسبات والأطعمة، فيذكر لوبون أنه بصقلية تقام الحفلات العامّة بمدينة مسيني لكلا المسلمين والنصارى، ومن أجل التمييز بينهما كان النصارى ينصبون راية حمراء عليها صليب مذهب في حقلٍ أحمر، بينما كانت راية المسلمين تحمل برجا أسودا في حقل أخضر[2]، وفي هذه الحفلات بالذّات كانت تُوزَّع الأُكلات والأطايب العربيّة، والحلويات والفطائر المُحلاّة بسكّر صقليّة، كما كان المسلمون يُحيُون الاحتفالات في ليالي شهر رمضان الكريم، تقليداً للفاطميّين في مصر، وكانوا يقيمون احتفالات كبيرة في عيديْ الفطر والأضحى وكانوا يستعملون فيها قرع الطُّبول والبوقات[3] وهي الظاهرة لم يستسغها الرّحالة بن جبير، إذْ أنها ليست من ديدن وعادات المسلمين، وهي ليست في الدين الإسلامي من شيء، وربّما يرجع الأمر إلى تأثّر المسلمين بالنّصارى الذين كانوا يُحيُون حفلاتهم، باستعمال الطُّبول والبُوقات، ويشبه الأمر إلى حدٍّ ما أهازيج الشُّعراء المتنقّلين أو الطُّروبادور، كما يُطلَق عليهم.

وكان النّصارى يقيمون احتفالات كبيرة في تسعويّة أعياد الميلاد والكرنفال وعيد القيامة، وكان يشاركهم مسلمون في ذلك[4]، وفي هذه المناسبات المسيحية والإسلامية كانت توزع صنوف مختلفة من الحلويات، وقلاع من السكر وأشكال شتى من العجائن الحلوة التى كانت ترص مع مأكولات أخرى ذات قيمة غذائية عالية في تشكيلات لونية جميلة على صوان من الذهب والفضّة والخزف[5] .

وقد ترك العرب والمسلمين بصمتهم في المأكولات والحلويات في صقليّة وجنوب ايطاليا وقد عبرت على ذلك الباحثة " وافرلي روت " في قولها : " ... فمساهمة العرب كانت الأكثر كما وكيفا من سابقيهم فهم يستحقون أن يصنّفوا ضمن أكثر المبدعين في الطبخ

---

[1] ميخائيل أماري : **تاريخ مسلمي صقلية**، مج 3، مرجع سابق، ص 847.

[2] قوستاف لوبون : مرجع سابق، ص 310.

[3] ابن جبير: مصدر سابق، ص 296.

[4] ميخائيل أماري : **تاريخ مسلمي صقلية**، مج 3، مرجع سابق، ص 848.

[5] نفسه.

الايطالي... وما فنُّ صناعة الايسكريم، والشَّربات وطُرق حفظ الأغذية بالتّجفيف أو التّمليح إلا اختراعات عربيّة "[1] وتستطرد ذات الباحثة في حديثها عن التأثير العربي في المطبخ الإيطالي الذي انتقل عبر صقلية : " لا يزال العرب معنا...إنّهم في مطابخنا "[2] وتقصد أن العرب وإن رحلوا عن البلاد الايطالية إلا أن تأثيرهم لا يزال قائما.

ولإضفاء النكهات المختلفة في الأطعمة عمد العرب إلى استعمال بعض النباتات مثل الكمُّون والجوز والبقدونس والشَّمرة والخرنوب .

وتعتبر " الباستا " أو الرّشتة، من الأطمة التى أدخلها العرب إلى صقليّة[3] والتى كانوا يُسمّونها " الطريّة " أي الليّنة ولا تزال هذه اللَّفظة " **tria** " تستعمل في اللَهجة المحليّة الصقليّة[4].

ومن جملة الأطعمة التي تركها العرب في صقلّية وجنوب إيطاليا :

1- **Shashouka**[5] : وقد تكون تحريف للكلمة العربيّة " شكشوكة " وهي نوع من الطعام يعدّ بالخضر والبيض، ويستخدمه سكان المغرب العربي، خاصة تونس والجزائر.
2- **pesto Trapenese**[6] : وتعني سباقيتي باللّوز، وهي من الأطباق التي أدخلها العرب إلى صقلّية والجنوب الايطالي، ولا يزال أهالي صقلّيّة يأكلونها، لكن أضافوا إليها الطماطم وبعض الخضار.
3- **Pasta con la sarde**[7] : وتعني معكرونة بالسّردين وهي من أطباق العجائن ذات أصول عربيّة، ولا يزال سكّان شمال غرب صقلّية يستعملونها في وجباتهم.

---

[1] Waverly Root : **the food of Italy**, atheneum, New York, 1971, p 594.

[2] Ibid, p 596.

[3] Waern, C, : **medieval sicily , aspects of life and art in the middle ages**, Duckworth, London, 1912, p 50.

[4] Taylor Simeti Mary : op cit, p p 143-144.

[5] Habeeb Salloum : **Arabic influences on Sicilian foods**, A book of essays, routledge , New York, 2002, p 120.

[6] Ibid.

[7] Habeeb Salloum : op cit, p 120.

4- **Pasticcio mohammed ibn Ittmnah**[1] : وتعني فطيرة محمد ابن الثّمنة ولا ندري في الحقيقة لماذا سمّيت بهذا الإسم ؟ وهي عبارة عن رغيف من الخبز محشوّ بالدّجاج، وهي معروفة جدّا في شرق صقلّية .

5- **Peproni Imbottiti**[2] : تعني الفلفل المحشيّ، من الأطباق التي أدخلها العرب لصقلّية .

6- **Ragu di tonno**[3] : تصنع من مرق الحوت، وهذا الطبق معروف جدّا في مدن مدن سواحل تونس والجزائر والمغرب الأقصى، وكان مرق الحوت مادة أساسيّة في مطابخ بعض الشّعوب المتوسّطيّة عامة، والإيطاليّة على وجه الخصوص[4].

---

[1] H abeeb Salloum : op cit, p 120 .

[2] Ibid.

[3] ibid

[4] شارن شافية : الصناعات البحرية القديمة : طرق الصّيد وتمليح الأسماك ومرق الحوت، **مجلة دراسات تراثيّة،** مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط، جامعة الجوائر، العدد 02، 2008م. ص 44.

الفصل الثالث

أثر الحضارة الإسلامية في صقلّية وجنوب ايطاليا في الحياة الثّقافيّة

المبحث الأول: المؤسسات التعليمية ونظم التعليم

1- المؤسسات التعليمية في صقلية وجنوب ايطاليا

2- طرق ونظم التعليم

المبحث الثاني: اللغة والآداب

1- الدراسات اللّغوية في الجزيرة

2- الشعر في صقلية

المبحث الثالث: العلوم والفنون

1- العلوم الشرعية

2- العلوم العقلية والاجتماعية

3- الفنون

المبحث الأول : المؤسسات التعليمية ونظم التعليم:

يُعدّ الاسلام أوّل عقيدة كرّمت العلم والعلماء، وهو بذلك يعتني بأصل الحضارة وقوّتها الدّافعة ولا غرْو، فقد كانت أُولى الآيات التّي نزلت ﴿ اقرأ باسْمِ ربِّك الّذي خلقَ ۩ خلقَ الانسان من عَلقٍ ۩ اقرأ وربُّك الأكرم الذي علّم بالقلم ۩ علّم الانسان ما لم يَعلَم ﴾[1]، كما شجّع الاسلام أتباعه على طلب العلم حين رفع قدْر العلم والعلماء، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿ قلْ هل يستوي الّذين يعلمون والّذين لا يعلمون إنّما يتذكّر أُولوا الالباب ﴾[2] ولحرص المسلمين الشّديد على العلم والتّعلم كان من الطّبيعي أن تتنوّع المؤسّسات التّعليميّة في كلا المشرق والمغرب الإسلاميّيْن وتتعدّد نظمُ التّدريس فيهما، فقد شهدت مدينة القيروان في المغرب الاسلامي ازدهاراً كبيراً في الحركة الثّقافية والعلميّة، وانتشرت فيها المؤسساتُ التعليميّة كالرُّبط والمساجد و المكتبات ودُورِ العُلماء.

نظراً لتبعيّة صقليّة لحكم الأغالبة في تونس من طرف ابرهيم بن الأغلب التّميمي الفقيه العالم والشّاعر الخطيب[3]، الّذي استعملهُ الخليفة هارون الرّشيد أميراً على المغرب سنة 184هـ/ 800م، كان من الطّبيعي أن تتأثّر الجزيرة بالقيروان في جميع النّواحي، السياسيّة، والدينيّة والثقافيّة، بل وارتبطت بها ارتباطاً وثيقاً، وهو ماعبّر عنه الحبيب الجنحاني في قوله : " إنّ ارتباط تاريخ الاسلام في صقليّة بمدينة القيروان، هو مثل ارتباط تاريخ قرطاجنّة بروما قبل الفتح الاسلامي "[4] لذلك كانت صقليّة تهتدى بالأنوار المنبعثة من القيروان أحد أهمّ الحواضرِ الثّقافية في المغرب الاسلامي، وعليه فقد شهدت ازدهاراً مماثلاً في حركتها

---

[1] سورة العلق: الآيات 1، 4.

[2] سورة الزمر: الآية 9.

[3] أبو إسحاق ابرهيم بن القاسم: **تاريخ إفريقية والمغرب**، تح: عبد الله العلي الزيدان وعز الدين عمر موسى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1990م، ص 176.

[4] الحبيب الجنحاني: **القيروان عبر عصور ازدهار الحضارة الإسلامية في المغرب العربي**، الدار التونسية للنشر، د ط، 1968م، ص 112.

الثّقافية والعلميّة بفضل تشجيع حكّامها، وبانتعاش الحياة الثّقافية فيها غدت – بلرم في صقلية– حاضرة اسلاميّة هامّة تنافس كُبريات الحواضر الاسلاميّة في المغرب والأندلس .

1– المؤسّسات التّعليميّة :

نشط التّعليم في صقليّة أثناء الحكم العربي بشكل كبير، وتركّزت الحركة العلميّة في الكتاتيب والمساجد، والرُّبط، والمكتبات .

أ _ **المساجد** : ارتبط تاريخ الأمّة الاسلاميّة بالمسجد ارتباطاً وثيقاً، وذلك لأنّ الإسلام لم يَقصُر رسالةَ المسجد على أداء الصّلاة فحسب، بل كان له دَورٌ ايجابي وأهداف سامية تخدم المجتمع، فبالإضافة إلى أداء الصّلاة، فهو مكان لتلاوة القرآن الكريم ومعهد للعلم ومجلس للقضاء، وملتقى التّعاون والتّكافل، ومكان للرّأي والمشورة .

ويُعتبر المسجد أوّل مدرسة جماعيّة منّظمة عرفها العرب لتعليم الكبار والصّغار ولتربية الرّجال والنّساء[1]، ومن ثمَّ فهو المكان المناسب لتَلقّي العلوم والمعارف، وفهم الدّين ومعرفة قواعده وأُصُوله[2] .

وممّا يدعو للاهتمام، كثرة المساجد في صقليّة، بصورة غير عادية وفي ذلك يقول ابن حوقل : " وبصقليّة من المساجد في مدينة بلرم والمدينة المعروفة بالخالصة والحارات المحيطة بها...نْيفٌ وثلاثمائةَ مسجدٍ، يتواطأُ أهل الخبرة منهم في علمها ويتساوون في معرفتها وعددها "[3]

ويذكر ابن حوقل أنّه شاهد في قرية البيضاء المجاورة لبلرم ما يزيد على مائتي مسجد، ويُعقّب على ذلك بقوله: " ولم أر لهذه العُدّة من المساجد بمكان، ولا بلد من البلدان

[1] عبد الرحمان النحلاوي : **أصول التربية الاسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع**، دار الفكر، دمشق،ط2، 1403هـ، ص 130 .

[2] سعيد اسماعيل علي : **معاهد التعليم الاسلامي**، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1978م، ص 13 .

[3] ابن حوقل ، مصدر سابق، ص 115 .

الكبار التي تستولي على ضِعف مساحتها شبهاً، ولا سمعت به، إلا ما يتذاكره أهل قرطبة من أنّ بها خمسمائة مسجد، ولم أقف على حقيقة ذلك من قرطبة وذكرته في موضعه على شكّ مني فيه، وأنا مُحقّقَهُ بصقليّة لأني شاهدت أكثرهُ "[1]

ومن كثرة المساجد في صقليّة حتّى أن العائلة الواحدة قد تمتلك أكثر من مسجد، وهذا ما نستشفّه من خلال كلام ابن حوقل في قوله : " وفي جملة هذه العشرة مساجد التى ذكرتها مسجد يصلّى فيه أبو محمّد بن القفصي هذا، وبينه وبين دارِ ولد له، دون الاربعين خطوة وقد ابتني ابنه مسجداً الى جانب داره...وفي هذه الأربعين خطوة التي ذكرت بين مسجده ومسجد أبيه مسجدٌ آخر معلّق له امام وفيه مكتب"[2]

كما لفتت ظاهرة كثرة المساجد انتباه الرّحالة الاندلسي ابن جبير، حيث يصف مدينة بلرم فيقول : " وللمسلمين بهذه المدينة رسْم باقٍ من الايمان، يَعمرُون أكثر مساجدهم، ويقيمون الصّلاة بأذان مسموع...وبها جامع يجتمعون للصّلاة فيه...أما المساجد فكثيرة لا تحصى، وأكثرها محاضر لتعليم القرآن"[3]

مما لا شك فيه أن لظاهرة انتشار المساجد في صقليّة دلالتها، فهي تدلُّ على الرّغبة في العلم ونشره، وكذلك الرّغبة في ترسيخ وتثبيت الدّين الإسلامي، فمبمجرّد أن يَفتح جيش عربي بلداً ما يقيم فيه مسجداً تُؤدّى فيه الصّلاة ويتمّ فيه تلقين مختلف العلوم والمعارف علماً بأن ظاهرة بناء المساجد في الأمصار الإسلامية صاحبت الفتح الاسلامي عموما، وصقليّة على وجه الخصوص[4]، وقد كانت هذه المساجد في صقلية تقوم بمهمّتها على أحسن وجه ففيها يتلقّى التلاميذ المبادئ الأولى للقراءة والكتابة، وتعاليم الدّين، وقد أدّى التّنافس في بناءها إلى ازدهار وانتشار التّعليم في الجزيرة.

---

[1] ابن حوقل : نفس المصدر، ص 115.

[2] نفس المصدر، ص 116 .

[3] ابن جبير: مصدر سابق، ص ص 292- 293 .

[4] احسان عباس : مرجع سابق، ص 87- 88.

ب- الكتاتيب : الكتاتيب في اللُّغة جمع كتاب، والكتاب كما يقول إبن منظور: هو موضع تعليم الكتاب، والمكاتب جمع مكتب، والمكتب: موضع التّعليم[1]. أما في المعنى الاصطلاحي فالكتاتيب هي المكان الذي " يتعّلم فيه الصّبيان القراءة والكتابة ثم تعدّى ذلك إلى تعليم مبادىء الدّين والصّلاة وقراءة القرآن والحساب " [2].

ويُطلق على الذين يتولّوْن تعليم الصّبية في الكتاب اسم المعلّمين، أو المكتبيّين، وكان الآباء في البلدان الاسلامية يدفعون بأبنائهم إلى المكتب منذ الصّغر في الخامسة أو السّادسة وبعضهم في السّابعة والثّامنة[3].

والحال أن صقليّة لا تختلف عن باقي الأقطار الإسلاميّة في مؤسّساتها الثّقافية ونُظُمها التّعليميّة، فقد ظهرت فيها الكثير من الكتاتيب التي قامت بدورها في تعليم النّاشئة مبادىءَ العلوم ومختلف المعارف، وقد لاحظ ذلك ابن حوقل وأشار إليه في قوله " والمكاتب به في كل مكان "[4] ، كما لا حظ أيضا كثرة المعلمين وأبدى استغرابه من هذه الظاهرة فقال: " أن الغالب على البلد المعلّمون، والمكاتب به في كل مكان، وهم فيه على طبقات مختلفة ومنازل شتّى "[5] ويذكر أن التّلاميذ بها كثيرون حيث يقول احسان عباس أن احدى الرّوايات تذكر أن عدد الطّلبة كان يصل إلى ثمانين طالباً في الحلقة الواحدة، وأنّ هذا العدد كان يضمّ طلبة من بلدان مختلفة[6].

---

[1] ابن منظور : مصدر سابق، مج 10، ص 150.

[2] حسام السامرائي : **المدرسة مع التركيز على النظاميات**، أحد بحوث الفكر التربوي في الإسلام، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية، الرياض، 1409هـ، ص ص 2- 1.

[3] أبو حامد محمد بن محمد الطوسي الغزالي: **إحياء علوم الدين**، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، د ط، د س ن، ج1، ص 48.

[4] ابن حوقل : مصدر سابق، ص 129.

[5] نفسه

[6] احسان عباس : مرجع سابق، ص 130.

وعن نشاط الكتاتيب وكثرة المعلّمين بها واستيعابها للجموع الكبيرة من الطلاب يقول أحد الباحثين : " ولقد كثر المعلّمون في المكتب الواحد في صقلية، وهي صورة راقية من صور التّعليم فيها، فأحد المكتاب بها لا يقتصر على معلّم واحد بل كان فيه خمسة معلّمين، ولهم من بينهم مدير للكتّاب، وهذا أمر له دلالته في اهتمام الصقليّين بتعليم النّاشئة، ويفسّر لنا عدد طلاّب المكتب لا بدّ وأن يكونوا كثيري العدد، وإلا لما احتاج لخمسة معلّمين "[1]

ج– المكتبات : أدّى ازدهار الحركة العلميّة في صقليّة إلى زيادة النّتاج العلمي، فقد تنوّعت الكتب والمؤلّفات وعليه فقد ظهرت المكتبات ودُور الكُتب، في الجوامع والأربطة، وأغلبها بقصر الأمير[2]، فقد كان قصر الأمير بن منكود بمدينة مازر يضمّ مكتبةً كبيرة حوت مختلف المؤلّفات، لاسيّما المؤلّفات الدينيّة، في الفقه والتفسير، وكان للملك روجر الثاني في عصر النُّورماند مكتبةً ضخمةً ضمّت بين رفوفها مختلف الكتب والمصنّفات العربيّة واللاّتينيّة[3].

د– الرُّبط : الرُّبط جمع رباط والرّباط في اللُّغة هو الاقامة في الثّغر المعرض للعدو للذّود عنه ولجهاد العدوّ، أما اصطلاحاً، فالرّباط تطلق على تلك المنشأة الحربيّة الدينيّة على السّواحل والتي اختص بها المسلمون دون غيرهم[4] .

وبمرور الزّمن تغيّرت وضيفة الرّباط في البلاد الإسلاميّة، فلم تعد مكاناً عسكريًّا، بل أصبحت أماكن لحياة الزّهد، والتقشّف، والتّصوف، يرتادها الصُّوفية للعبادة والإنقطاع إلى الله تعالى، والتّوبة ومجاهدة النفس، كما أصبحت تؤدّي خدمات اجتماعيّة ودينيّة، علاوةً على فضلها الثّقافي في الوعظ والتّلقين والتّحديث والإسماع والارشاد، والإفتاء ومنح الاجازات

---

[1] علي بن محمد الزهراني : مرجع سابق، ص 228.

[2] عثمان الكعاك: **الحضارة العربية في حوض البحر الأبيض المتوسط**، مطبعة لجنة البيان العربي، 1995م، ص 64.

[3] نفسه.

[4] محمد بركات البيلي: **الزّهاد والمتصوفة في بلاد المغرب والأندلس**، دار النهضة العربية، القاهرة، 1993م، ص 66.

ولذلك فقد أخذت شكل المعهد الدّيني الذي يقصده طلاّب العلم للقراءة والمطالعة والاستزادة من العلوم .

وفي صقليّة الاسلاميّة ظهرت العديد من الرُّبط، وقد أشار إلى ذلك ابن حوقل متحاملاً على أهلها، في قوله " وبها – يقصد بلرم – رباطات كثيرة على ساحل البحر مشحونة بالريّاء والنفاق، والبطّالين الفسّاق، متمرّدين، شيوخ وأحداث...فهارت وباد أهلها بما جنَوهُ من الفتن والعصيان وشقّ عصى السُّلطان "[1]

وهذا تحاملٌ كبيرٌ لابن حوقلٍ على مسلمي صقليّة ولعل لهذا البغض سببه الخفيّ وهذا ما عبر عنه أحد الدّارسين بقوله " وهذا الرّأي لابن حوقل لا يمكن أخذه على إطلاقه...فابن حوقل انّما زار صقليّة في القرن الرابع الهجرى، أثناء سيادة الدّولة الفاطميّة عليها ورأى معارضة أهل صقليّة للمذهب الشّيعي بها، فأخذ يَكيل الذّم لأهلها وخصوصاً علمائها ومؤدّبيها، ويكفي دليلاً على ذلك وصفه لهم بأنّهم شقُّوا عصا السّلطان "[2]

وفي صقليّة أُنشأت الرُّبط لأغراض دفاعيّة، ثم تغيّرت وضيفتها فأصبح يرتادها الزُّهاد والمتصوّفة وطلبة العلم .

هـ– دُور العلماء : كانت دُور العلماء مقصداً لطلاّب العلم في المدينة الاسلاميّة على مدى الازمان وذلك لما للعالم من فضل جليل في التّوجيه وتلقين العلوم، خاصّة وأن المسلمين يقدّرون العلم ويحترمون العلماء، كما أن لتلقين العلماء دروسهم في بيوتهم ميزة خاصة ذلك أنه بإمكانه الرجوع لملفاته في أي وقت شاء، ففي صقليّة قامت دور العلماء بدورها فقد سبق وأن أشرنا أن عمرو ميمون بن عمرو الذي تولىّ القضاء في صقليّة رفض النُّزول بدار القضاء، وبقي في داره، وكان النّاس يأتون إليه فيقرعون عليه الباب، فيخرج إليهم ويقضي بينهم واستمرّ حاله على ذلك سنين، إلى أن خرج إلى القيروان وبها توفي.

[1] ابن حوقل : مصدر سابق، ص 116.

[2] علي بن محمد الزهراني : مرجع سابق، ص 244.

والحقّ أن المصادر التاريخيّة لا تشير الى أن علماء صقليّة قاموا بالتّعليم في بيوتهم بشكل صريح، إلا أن ذلك لا يعني بأنهم لم يقوموا بمهمّتهم تلك، خاصّة وأنّ لهم مكانة مرموقة في المجتمع الصقلّى سيّما في الدِّراسات الشرعيّة واللُّغوية والنحوية، كابن يونس صاحب " الجامع على المدوّنة " وابن عبد البر الصقلّي صاحب " تهذيب الطّالب وفائدة الراغب " [1] .

2- طُرق ونظم التدريس:

لا تختلف طرق التّدريس داخل المؤسّسات التّعليميّة بالعالم الإسلامي عن بعضها البعض، وذلك راجع لوحدة الهدف التي وُجدت من أجله، وليست صقليّة إلا واحدة من البلدان الإسلامية التي لا تكاد تختلف فيها طرق التّعليم كثيرا عن غيرها من البلاد الاسلاميّة في المشرق أو في المغرب الإسلاميّيْن، فقد وجدت فيها الكتاتيب التي أخذت على عاتقها تعليم النّاشئة مبادئ القراءة والكتابة وتعليم القرآن الكريم وبعض العلوم الدّينيّة، حيث أوجز لنا ابن جبير في رحلته طريقة التّعليم في الكتاتيب بقوله: " وتعليم الصّبية للقرآن بهذه البلدان...إنما هو تلقين ويعلّمون الخطّ في الأشعار وغيرها، تنزيهاً لكتاب الله عز وجل عن ابتذال الصّبيان له بالإثبات والمحو وقد يكون في أكثر البلدان الملقّن على حدى والمُكتّب على حدى، فيُفصَل من التّلقين إلى التّكتيب، لهم في ذلك سيرة حسنة ولذلك ما يتأتّى لهم من حسن الحظّ، لان المعلّم له لا يشتغل بغيره، فهو يستفرغ جهده في التّعليم والصبيّ في التعلّم ويسهّل عليه لأنّه بتصوير يحذو حذوه "[2]

وعليه يتبين لنا أن التّعليم في الكتاتيب كان يعتمد على طريقة التّلقين فهو الأسلوب السّائد في ذلك العصر وكانوا يستخدمون الأشعار والحِكم في الكتابة وذلك حفظاً لكلام الله من المحو، وكان منهج التّعليم في الكُتَّاب يتركّز على " القرآن ومطالعته، وتختار بعض

[1] علي بن محمد الزهراني : مرجع سابق، ص 247.

[2] ابن جبير: مصدر سابق، ص 251.

آياته الكريمة لتكون مادّة للتّعليم، كما كان التّلاميذ يتعلّمون قواعد اللّغة العربيّة وقصص الأنبياء، وأحاديث الرّسول صلى الله عليه وسلم وبعض الأحكام الدينّية، والشّعر ومبادئ الحساب "[1]

وكان التعليم في الكتاب يتم على النحو الآتي :

أ- يَدرسُ الصّبيان القرآن الكريم من أوّل النهار في وقت مبكر حتى الضّحى.

ب- يتعلّمون الكتابة من الضّحى إلى الظّهر.

ج- ينصرف الصّبية إلى بيوتهم لتناول الغذاء ويعودون بعد صلاة الظّهر.

د- تدرس بقية العلوم كالنّحو والعربيّة والشّعر والحساب بعد الظّهر إلى آخر النّهار[2] .

وكان يوم الجمعة يوم راحةٍ " فيوم الجمعة معظّم عند المسلمين كما جرت به العادة، وكذلك الحال بالنّسبة للأعياد كعيد الفطر والأضحى "[3]

أمّا بشأن سنّ التّعليم فالواقع أنّه لم يكن هناك سنّ معيّنة لبدء التّعليم " وإنّما كان الأمر متروكاً لتقدير آباء الصّبيان، فإن وجدوا الطّفل بدأ في التّمييز، والإدراك، دفعوا به إلى الكتاب"[4]، على ان الشّائع أن الآباء كانوا يرسلون أبناءهم للكُتّاب في سنّ الخامسة والسّادسة وبعضهم في السّابعة والثّامنة[5].

ومن خلال ما سبق يمكننا القول بأنّ الكتاتيب في صقليّة كانت تقوم بدورها الهام كمرحلة أولى من مراحل تعليم الصّغار، فهي تعتبر بمثابة المدارس الإبتدائيّة في وقتنا

---

[1] عبد العزيز محمد الحسين : **الحياة العلمية في الدولة الإسلامية**، وكالة المطبوعات، الكويت، 1973م، ص 33.

[2] أحمد فؤاد الأهواني : **التربية في الإسلام**، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط2، 1955م، ص 176.

[3] نفسه.

[4] أحمد فؤاد الأهواني: نفس المرجع، ص 59.

[5] الغزالي : مصدر سابق، ج 1، ص 48.

الرّاهن وقد كان لها الدّور الفعّال في تهيئة طلبة العلم وتحضيرهم لمراحل أكبر وأعلى، فبعد الانتهاء من الدّراسة في الكتاب يتوجّه الطفل نحو الجامع، أين يستكمل دراساته في الفقه والحديث وعلوم اللّغة وحتّى في العلوم الأخرى .

أما التّدريس في المساجد بصقليّة فقد كان يتولاّه مجموعة من العلماء الثّقات ذوي الخبرة الواسعة وهذا ما ذكره ابن حوقل في قوله : " يتواطأ أهل الخبرة منهم في عملها ويتساوون في معرفتها وعددها "[1] ، وكان التّدريس فيها يقوم على ثلاثة أسُس، أولها: حفظ كتاب الله عزّ وجلّ حفظاً كاملاً، وثانيها: تَعلّم القراءات، وثالثها : تَعلّم الفقه، وتأتي هذه المراحل مترتبة تباعاً، فلا يحقّ لطالب العلم الجلوس في حلقات الفقه ما لم يحفظ كتاب الله كاملاً، فهذه المراحل الثّلاثة تُعتبر بمثابة مناهج تعلميّة صارمة، لا مناص للطفل الصقلّى من اجتيازها، وهذا ما يؤكده أبو الطّاهر السّلفي في مُعجمه عندما سأله أحد علماء صقليّة عن دراسته في الجزيرة فأجاب : " قرأت القرآن على أبي محمّد عبد الله بن فرج المدين، ومحمد بن ابرهيم بن الشّامي المديني وأبي بكر محمّد بن على الأزدي بن بنت العروق، وأبي عبد الله محمّد بن عبد الله القتّال، وهؤلاء شيوخ المدينة بصقليّة، والمقدّمون في الإقراء، وسمعت الحديث على عبد الحقّ بن محمد بن هارون السّهمي، وعتيق بن علي بن داوود السّمنطاري، وقرأت الفقه على محمّد بن يونس، وأبي العبّاس أحمد بن محّمد "[2]

وكان العلماء في المساجد يقومون بالتّدريس والتّعليم مباشرة، أو أنّهم يجلسون ليتلقّوْن الأسئلة فيُجيبون عليها في مجالسهم في أيّ فنّ من فنون المعرفة، وكانت حلقات العلم في مساجد صقلية تأخذ أشكالاً مختلفة، فهناك حلقات متنوّعة العلوم، وهي التي تكون خاصة بعالم جامع – مؤسوعي، ان صحّ هذا التعبير الحديث– يتناول موضوعات شتىّ فيما يُلقيه،

---

[1] ابن حوقل : مصدر سابق، ص 115.

[2] أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي : **معجم السفر**، تح: عبد الله عمر البارودي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د ط، 1993م، ص 190.

كتلك الحلقات التي تختصّ بعلم الكلام[1] والفلسفة والفلك، وقد اشتهر بهذا النّوع من الحلقات في صقليّة أبو الفضل العبّاس بن عمرو بن هارون الكناني، وأبو عبد الله محمّد بن عيسى بن عبد المنعم الصقّلي، وهناك أخرى تختصّ بعلم واحد كأن يدرّس الشّيخ الإقراء أو الحديث أو الفقه، وكان على رأس هذه الحلقات في صقليّة أبي محمد عبد الله بن فرج المدني في الإقراء، ومحمّد بن يونس التّميمي وعتيق بن علي السمنطاري في الحديث وغيرهم كثيرون.

وتُعتبر المساجد في صقليّة مكانا عامًّا، تفتح أبوابها للجميع، وكانت مجالس العلم فيها متعدّدة لا تقتصر على العلوم الشّرعية فحسب، بل شملت حتى العلوم النّافعة كعلم الفلك والتّاريخ وعلم الأنساب...إلخ، ولم تكن للدّراسة في المسجد مدّة محدّدة فقد كانت تختلف تبعاً للعالم والمتّعلم، " غير أنّ دراسة الحديث كانت تتطلّب مدّة أطول من سائر الدّراسات الأخرى"[2]. وكان للتّلميذ في صقليّة بعد إتمام دراسته في الجامع أن يُغادر نحو المشرق الإسلامي أو أماكن أخرى للإستزادة من العلوم والحُصول على إجازات عديدة، وكثير هم الطّلبة المجازين في مختلف الفروع بصقليّة ومن هؤلاء نذكر: الإمام المازري أبو الوليد محمد بن أبي الوليد، وأبو حفص عمر بن يوسف بن محمّد الصّقلّى، وأبو بكر بن عبد الرّحيم بن محمّد بن أبي العبيش، وغيرهم كثيرون، وقد ساعدت الاجازات العلميّة على تطوّر الحركة العلمية في صقليّة، ممّا كان له عظيم الأثر في ازدهار الحياة الثّقافيّة فيها.

المبحث الثاني : اللغة والآداب.

أ- **الدّراسات اللّغوية** : لقيت الدّراسات اللّغوية إهتماماً كبيراً من طرف المسلمين في جزيرة صقلية، فقد عكفوا على دراسة كُتب المشارقة وقاموا بوضع شروحات لها،

---

[1] عرّف الفارابي علم الكلام فقال : " هو ملكة يقتدر بها الانسان على نصرة الآراء والأفعال المحدودة التي صرح بها صاحب الملة وتزييف كل ما خالفها بالأقاويل " ينظر: أبو نصر الفارابي : **إحصاء العلوم**، تقديم وشرح علي بوملحم، دار ومكتبة الهلال، ط 1، بيروت، 1996م، ص 86.

[2] ملكة أبيض : **التربية والثقافة العربية الإسلامية في الشام والجزيرة خلال القرون الثلاثة الأولى**، دار العلم للملايين، بيروت، ط 1، 1980م، ص 290.

وأضْفوا عليها تنقيحات عدّة حتى ظهر بها كبار الحُفّاظ واللّغويين[1]، وبدأت الدّراسات اللّغوية تشقّ طريقها في الجزيرة بفضل بعض اللّغويين الّذين هاجروا إليها أمثال موسى بن أصبع المرادي القرطبي الذين كان ضليعاً باللّغة والإعراب، صاحب نظم " المبتدأ " الذي يحوي ثمانية آلاف بيت[2]، كما هاجر إليها أبو العلاء صاعد بن الحسن بن عيسى الربعي[3] الذي عرف بتمكنّه في علم اللغة، وبمعرفته للعويص منها، وقد أتت جهود هؤلاء المهاجريين اللّغويين أكلها حيث عرفت صقليّة باكورة ما يمكن تسميته بالمدرسة اللّغوية، تماما على غرار المدرسة الفقهيّة[4]، ويُعتبر ابن عبد البر الصقلّي المؤسّس الحقيقي للمدرسة اللّغوية في صقليّة[5] وهي المدرسة التي تخرج منها كبار العلماء كابن القطاع الصقلّي وأبو العرب، وعمر بن خلف بن مكيّ وغيرهم، وهي مدرسة واضحة المعالم فأصحابها مشهورين وآثارهم معروفة ومن جُملة هؤلاء نذكر :

1- ابن البرّ اللّغوي : وهو من كبار شُيوخ المدرسة اللّغوية في جزيرة صقليّة، اسمه محمّد بن علي الحسن بن علي التّميمي الغوثي يُكنىّ أبا بكر ويعرف بابن البرّ، ولد في صقليّة وتلقّى علومه الأولى بها ثم رحل عنها في طلب العلم إلى المشرق[6]، وهناك درس على الكثير من العلماء أمثال أبي يعقوب يوسف بن يعقوب النّجيرمي، وأبي القاسم المليني ومحّمد بن عبدوس من أصحاب أبي منصور الثّعالبي، وأبي سهل محمّد بن المروزي من

---

[1] أمين الخولي: المدنية العربية في صقلية من سنة 213هـ- 484 هـ، **مجلة المقتطف**، عدد فيفري، 1923م، ص 142.

[2] جلال الدين عبد الرحمان السيوطي: **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تح: محمد أبو الفضل إبرهيم، مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه، 1965م، ج2، ص 206.

[3] لمزيد من التفاصيل حول ترجمته، ينظر: ابن بشكوال : **الصلة**، تح: شريف أبو العلاء العدوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008م، مج 1، ص 264.

[4] فوزي عيسي: مرجع سابق، ص 283.

[5] علي بن محمد الزهراني : مرجع سابق، ص 373.

[6] جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي: **انباه الرواة على أنباه النحاة**، تح: محمد أبو الفضل ابرهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، 1968م، ج 3، ص 190.

أصحاب أبي محمّد الهروى[1]، وبعد عودته إلى صقليّة استقر بمدينة مازر حيث اتصل بابن منكود فقرّبه وأدناه وأكرم محله وأجلّ مثواهُ، وفي مدينة مازر أقبل عليه الطّلاب من كل حدْب وصوْب وأصبح اسمه عَلماً على هذه المدرسة وأصبحت تعرف بمدرسة ابن عبد البرّ اللّغوي، وشهد له العلماء الأفذاذ بالعلم والفضل حيث يقول عنه ابن الآبار في تكملته : " وكان أحد الأئمة في علم العربيّة واللُّغات والآداب، ويجمع إلى ذلك جودة الضّبط وحسن الحظّ وكل ما وجد له من تقييد ففي غاية الافادة والإمتاع "[2] وظلّ ابن البرّ ينشر علمه في صقليّة إلى أن غزاها النّورماند حيث هاجر إلى الأندلس سنة 460هـ ومكث بها إلى أن وافته المنيّة هناك، ويذكر القفطي أنّ ابن القطّاع كان من تلامذة ابن البرّ، ويقول ان كتاب الصّحاح في مصر لا يُروى إلا من طريق ابن البر هذا[3] .

2- **ابن مكّي:** هو أبو حفص عمر بن خلف بن مكي الصّقلي، وقد أفاض في وصفه المؤرّخون وكُتّاب التّراجم، حيث وصفه القفطي بأنه " فقيه محّدث لُغويّ عالم بالعربيّة، مصنّف في اللغة "[4] ولقّبه السّيوطي بالإمام اللّغوي المحدّث[5] وقال عنه العماد الأصفهاني " وهو فقيه محدّث خطيب لغويّ، وفضله بالألسنة في جميع الأمكنة مأثور مرويّ، وله خُطب لا تقصر عن خُطب ابن نباتة، وتعجب رواته"[6] .

وُلد ابن مكيّ في صقليّة وتلقّى علومه بها حيث تخرّج من مدرسة ابن البر اللّغوي، وكان أهمّ شيوخه، وبعد تخرّجه من المدرسة المذكورة ، وجّهَ جلّ اهتماماته نحو الدّراسات

---

[1] أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر ابن الآبار: **التّكملة لكتاب الصلة**، تح: عبد السلام الهرّاس، دار الفكر للطباعة والنشر والتّوزيع، بيروت، د ط، 1995م، ج2، ص 141.

[2] نفس المصدر، ج2، ص 140.

[3] القفطي : مصدر سابق، ج 3، ص 190.

[4] نفس المصدر، ج 2، ص 329.

[5] السيوطي : مصدر سابق، ج 2، ص 218.

[6] أبو عبد الله محمد بن محمد صفي الدين العماد الأصفهاني: **خريدة القصر وجريدة العصر**، تح: عمر الدسوقي وعلي عبد العظيم، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة، مصر، د ط، 1964م، ص 126.

اللُّغوية وضمّ جهوده إلى جهود زملاءه في هذا المجال وتَوّج جهوده بتصنيف أهمّ مُؤلف له وهو كتاب " تثقيف اللسان وتلقيح الجنان"، وقد سجّل في هذا الكتاب اللّغوي الاغلاط التي سمعها من أفواهِ العلماء وغيرهم وقد وزّعه على خمسين باباً تحدّث فيها عن التّصحيف والتّبديل والزّيادة والنّقص في الأسماء وكذلك الزّيادة والنّقص في الأفعال وتأنيث المذكّر، وتذكير المؤنّث إلى غير ذلك من صُور الغَلط على ألسنة الخاصّة والعامّة[1].

وعليه يتبيّن أن السّبب الّذي دعا ابن مكّي لتأليف كتابه هذا، هو ما أصاب اللّغة العربيّة من اللّحن في صقليّة وذلك بسبب دخول الكثير من الأعاجم للإسلام في الجزيرة، وقد تنبّه لهذه الظّاهرة ابن حوقل ولاحظ أن اللّحن يشيع على ألسنة عدد كبير من النّاس فيها وهم لا يأبهون لذلك فقال : " ولقد رأيت ولداً كان لإسحاق بن الماجلي المعلّم القاصى يخطبهم نحو حولين يجزم الأسماء مع الصلة ويجرّ الأفعال من أوّل خُطبته إلى آخرها، وخاطبت أديباً كان من أهلها يسعى ويدّعي الدّراية بجميع الأحوال، وقد نَصَبَ هذا الخطيبُ ما لم يسمّ فاعله أو رفع منصوباً، وأظنّه كان مفعولاً به فقلت: أما سمعت هذا الخَطيب وما كان منه؟ وذكرته له وقد ذهب عنّي اللّفظ فقال : كأنّه والله يا سيّدي كما تقُول غير أنّ نحن لا نأبَهُ لِمثل هذا "[2]

ولم يقتصر ابن مكّي في كتابه المذكور على مُجرّد حصر الأخطاء وتصحيحها بل أضاف إلى ذلك ما تعلّق به من الأوزان والأبينة والتّصريف والاشتقاق وشواهد الشّعر والامثلة والأخبار،[3] ثم أضاف إلى ذلك أبْواباً مستطرفة وأصولاً يُقاس عليها ليكون الكتاب

---

[1] شوقي ضيف : مرجع سابق، ص 362 .

[2] ابن حوقل : مصدر سابق، ص 121.

[3] أبو حفص عمر بن خلف بن مكي : **تثقيف اللسان وتلقيح الجنان**، ضبط وتقديم: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م، ص 18.

تثقيفاً للّسان، وتلقيحاً للجنان وليَنشُط إلى قراءته العالمَ والجاهلَ ويشترك في مُطالعته الحالى والعاطل[1] .

وقد لَقي هذا الكتاب تقديرَ كثيرٍ من العلماء فقد وصفه القفطي بأنّه " في نهاية الملاحة والبيان، يدلّ على وفور حظّه من هذا الشّأن"[2] بينما يصفه السّيوطي بأنه " دالٌّ على غزارة علمهِ وكثرة حفظهِ "[3].

ويصف أحد الباحثين المحدثين كتاب تثقيف اللّسان بقوله : " فليس لدينا ماهو أصدقُ من هذا الكتاب تعبيراً عن الشّعور باستقلال صقليّة في طابعها اللّغوي في كل ما خلفه الصقليّون وربّما التزمنا هذا الثّناء لأنه رمزٌ لوعيٍ قوميٍّ في نفس مؤلّفه، ودليلٌ على معاناتهِ تجربةَ الرّصد والتّحرّي والإصْغاء لما يُقرأ ويُسمع، وربّما استحق صاحبهُ تقديرنا لخُضوعه للإشراف العلمي الصّحيح، وأخذهِ بتوجيه أستاذه "[4]

3- **عمَر بن حسن النّحوي الصقّلي** : كنيتُه أبو حفصٍ وقد قال عنه القفطي " شيخٌ في اللّغة والنّحو، طويلُ الباعِ فيهما، أخذاً ورَويًا عنه، وتصدّر للإفادة ببلرم"[5] وبقي أبو حفص في صقليّة يُنوّرها بقبساته إلى أن سقطت في أيدي النُّورماند ووقع هو كذلك أسيراً لديهم.

4- **يُوسف بن الدّباغ النّحوي الصّقلي** : وكنيته أبو يعقوب، قال عنه السّيوطي : " كان حافظاً لكتب المتقدّمين، متنبّهاً لأسرار المؤلّفين، تقدّم في زمانه، وله مع ذلك شعرٌ صالحٌ أكثرهُ في مسائل النّحو"[6].

---

[1] بن مكي : نفس المصدر، ص 18.
[2] القفطي : مصدر سابق، ج 2، ص 329.
[3] السيوطي : مصدر سابق، ج 2، ص 218.
[4] احسان عباس : مرجع سابق، ص 112.
[5] القفطي : مصدر سابق، ج 2، ص 328.
[6] السيوطي : مصدر سابق، ج 2، ص 356.

ومن علماء صقليّة في النّحو والذين ذكرتهم المصادر، علي بن عبد الرّحمان الصقلّي النّحوي، وعلي بن ابرهيم بن الحسن بن علي، ومنهم أيضاً أبو المصيب عبد الله بن أبي مالك القَيْسي، وكذلك أبو الحسن علي بن الحبيب اللُّغوي الصقلّي، وغيرهم كثيرون .

ب– الأدب : لم يزدهر الأدب العربي بشقّيه، شعراً ونثراً، في جزيرة صقليّة وجنوب ايطاليا إلا في عهد الأمراء الكلبيّين والملوك النُّورماند[1]، وذلك راجع لعوامل سياسيّة، فصقليّة في عهد الأغالبة كانت ثغرا من ثغور الدّولة العباسيّة، ولذلك لم تكن أرضَ استقرارٍ بالنّسبة للمسلمين حتى يزدهر فيها الأدب والشّعر[2]، " ورغم ذلك لا يُمكن القول بخُلوّها من الشّعر فذلك مُنافٍ لطبيعة الأشياء في حياة النّاس "[3] ولمّا صار أمرها للعبيديّين وولاّتهم من الكلبييّن، نشأ جيلٌ صقليّ جديد ارتبط بأرضه روحا ومعنى، وليس من العجيب أن يحدث هذا الامر فالأمراء الكلبييّن هم أنفسهم أدباء وقد وصلوا بالأدب إلى أزهى مراتبه وغدت قصورهم مقصدا للأدباء من صقلية وخارجها[4].

والجدير بالذكر أن الشّعر في جزيرة صقليّة فاقَ النّثر فيها، وإن كان أغلب شعرائها كُتّاباً، ومن يرجع لخريدة الأصفهاني، ولمن ترجم لهم من الشُّعراء هناك يجد أنّه يذكر في عنوانات الشُّعراء أنّهم كُتّابا[5]، ومن أهمّ الألوان النّثرية في أدب صقليّة نجد فنّ الرّسائل وأدب التّراجم، ومن أهم أدباء صقليّة نذكر : ابن الصبّاغ الصّقليّ، وهو أبو عبد الله محمّد بن الصبّاغ من أشهر أدباء صقليّة وكُتّابها البارعين حيث تألّق إسمهُ في عهد بني أبي الحسين الكلبيّين في القرن الخامس هجري[6]، وكذلك ابن ظُفر الصّقلي حجّة الدّين أبو عبد الله محمّد بن أبي محمّد بن ظفر المشهور بابن ظفر الصّقلي وُلد بصقليّة أيّام حكم الملك النُّورماندي

[1] محمد بن علي الزهراني : مرجع سابق، ص420.
[2] نفس المرجع، ص 421.
[3] إحسان عباس : مرجع سابق، ص 106.
[4] محمد بن علي الزهراني : مرجع سابق، ص 421.
[5] شوقي ضيف : مرجع سابق، ص 409.
[6] شوقي ضيف : مرجع سابق، ص 412.

رُوجر الثّاني سنة 497هـ، شبّ في الجزيرة، وانتقل إلى بلاد المشرق لتلقيّ العلوم، وعاد لصقليّة حيث ألّف العديد من المصنفات الأدبية أهمّها على الإطلاق " أنباءُ نُجباءِ الأبناءِ " و"سُلوان المُطاع في عُدوان الأتْباع "

وقد شهد الشّعر في صقليّة ازدهاراً ملحوظاً، حيث تعدّدت أغراضه وتنوّعت ألوانه فقد عرفت الجزيرة شعر المجالس من طربيّات وخمريّات[1]، وعرفت على النّقيض من ذلك شعر الزّهد والورع، وظهر فيها شعُر الفخرِ والمدحِ والوصف والرّثاء والغزل، وسنعرض في هذا المقامِ بعضاً من هذه الأغراض، وسنورد بعض التّراجم الموجزة لأهم الشعراء الصقليّين.

1– شعر الفخر : يُعتبر الفخر من موضوعات الشّعر العربي القديم، عرفه العرب منذ العصر الجاهلي وكان الفخر يعزّز فكرة الانتماء للقبيلة والولاء لشيْخها، حيث كان الشُّعراء العرب يفتخرون بشجاعتهم ومآثر قبيلتهم، وعرفت صقليّة بدورها شعر الفخر فها هو شاعرها بن الصبّاغ يفخر بمآثر قومه صادحاً [2]:

قومي الذين إذ السّنابكُ أنشأت   دون السّحاب سحائباً من عثير

برقت صوارمهم وأمطرت الطّلى   علقاً كثرثـار الحيـا المتفجّر

الواتريـن فـلا يُقـــاد وتيرهـم   والفاتكيـن بحميـر وبقيصـــر

2– شعر الرّثاء : وهو أيضاً من الموضوعات القديمة في الشّعر العربي ويتضمّن التفجّع والتوجّع لفقد الأهل والأقارب، خاصّة الأب والأمّ والأخ ، حيث يذكر الرّاثي خصال المرثيِّ ويعدّد مناقبه ومآثره، كما فعلت الشّاعرة المخضرمة الخنساء في رثاءِ أخيها صخر، ومن شعر الرّثاء في صقليّة نورد أبياتاً من نظم الشّاعر الصّقلي أبي الضّوء سراج بن أحمد بن

[1] أسامة اختيار: **الشعر العربي في جزيرة صقلية اتجاهاته وخصائصه الفنية**، منشورات وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2008، ص 34.

[2] نفسه.

رجاء يّعزي فيها الملك النّورماندي رُوجر الثّاني إثر فقد ابنه، والأبيات عبارة عن مرثيّة باكية[1] يقول فيها :

خبا القمر الأسنى فأظلمت الدّنا   وماد من العلْياء والمجد أركانُ

تخطّفه ريبُ المنونِ مخاتـــلاً   على غرّة إن المنون لخـــوّانُ

فيالك من رُزْءٍ عظيم وحـادثٍ   يَعزّ له صبْرٌ ويعوز سُلـوانُ

3- شعرُ الغزَل: الغَزل معروفٌ عند العرب منذ العصر الجاهلي، واشْتهر به العديد من شعرائهم على شاكلةِ قيْس بن الملّوح و جميل بن يعمر، أما في صقليّه فيعدّ الغزل من أكثر فنُون الشّعر التي طرقها الشُّعراء الصقليّون[2]، وذلك راجع للتّرف والبذخ الذي عرفه سكّان الجزيرة في عهد الكلبيّين، كما أن للبيئة الصقليّه، ذات الحُقول الذهبيّة، ومزارع القطن الزّمردية، وبساتين النّخيل[3]، نصيبٌ لا يُمكن اغفاله في ازدهار هذا الفنّ من فُنون الشّعر، إذ أسهمَتِ الطَّبيعةُ الصِّقلِّيَّةُ الفاتنةُ في استحضار الأجواءِ الغزليَّةِ، فأضفَتْ من رِقَّتِها ورونقِها على شعر الغزلِ الصِّقلِّيِّ، وفي شعر الغزل يشكوا الشّاعر فراق وهجرِ المحبُوب، فمن ذلك قول الشاعر ابن حمديس[4] :

هجر الخيال فزرته بالخـــاطر   ولقد يكون زمان هجرك زائري

أسددت مسراه فلم يطلق السرى   أم بات عندك نائما عن ساهر

طمعت مصافحتي له إذ زرته   فقبضت من ظل الخيال النافر

---

[1] شوقي ضيف : مرجع سابق، ص 391.

[2] فوزي عيسي : مرجع سابق، ص 292.

[3] شوقي ضيف: مرجع سابق، ص 370.

[4] عبد الجبار بن أبي بكر بن محمد بن حمديس : **الديوان**، تصحيح :جلستينو سكياباريللي، طبع في رومية الكبرى، 1897م، ص 231.

4– شعر المدح : ازدهر هذا اللّون من الشّعر في عهد الأسرة الكلبية حيث كان الشّعراء يمدحون أمراء هده الأسرة، وغايتهم من المدح، التقرّب من الأمراء والملوك، والحُصول على العطايا والهبات، ولذلك نجدهم يُطرونَهم ويَمدحونهم بصفاتٍ متعدّدة ربّما لم تكن فيهم فنجدهم ينوّهون بخصالهم وكرمهم وشجاعتهم، حيث مدحَ ثقةَ الدّولة يوسفَ بن عبد الله الكلبيّ الشّاعرُ الصقليّ أبو الفتح محمد بن الحسين بن القرقوري قائلا[1] :

وماذا عليهم أن أجُود بتالدي وأُفني طريفي قبل يومي وأُتلفُ

لهم ماقتنوا فليحرصُوا في ادّخاره ولي كنزُ شعرٍ لا يبيدُ ويوسفُ

5– شعر الوصف : يشتمل الوصف في الشّعر على كلّ ما يحيط بالإنسان من طبيعة وحيوانات ونباتات وأزهار، ومن شعر الوصف في صقليّة وصفُ ابن القطّاع لرمانة [2] :

كأنها حقّة من عسجدٍ مُلئتْ من اليواقيت نثراً غير منظومِ

ومن شعر الوصف نورد أيضا، بيتين من الشّعر لأبي الحسن بن الطّوبي في وصفه للثُّريا[3] :

انظر إلى الأفق كيف بهجته وللثـــــــريّا عليه تنكته

كأنّها وهي فيه طالــــعةٌ قميصٌ وشي وتلك عروتهُ

6– شعر الزهد والوعظ : انتشر هذا النّوع من الشّعر في كامل أقطار البلدان الإسلاميّة وهو يدعوا للورع والابتعاد عن الدُّنيا وزُخرفها، والانقطاع إلى الله عزّ وجلّ بالتنسُّك والعبادة،

---

[1] العماد الأصفهاني : مصدر سابق، ص 201.

[2] نفس المصدر، ص 212.

[3] نفس المصدر، ص 197.

وتجري على بعض الشّعراء الصقليين أبياتٌ تتّصل بالوعظ والزهد، ومن ذلك قول الشّاعر أبي القاسم عبد الرحّمان بن عبد الغني المقرئ الواعظ[1] :

أيا من نال في الدُّنيا مناهُ تأهّب للفراق وللرحيلِ

ولا تفرحْ بشيء قد تناهى فما بعد الطّلوعِ سوى النزولِ

أهم شعراء صقلية : ماجت صقلية بكثرة شعرائها، ومن كثرتهم حتى أن بعضهم اختص بلون معين في شعره، ومن جملة الشّعراء الصقليّن نذكر:

1- ابن حمديس : من أهم الشعراء الصقليّن، إسمه الكامل أبو محمد عبد الجبّار بن حمديس ، وُلد سنة 447هـ بمدينة سرقوسة، ويتّصل نسبه بقبيلة الأزد الكهلانيّة[2] . نشأ في أسرة عربية محافظة يتمسّك أغلب أفرادها بمبادئ الدّين الحنيف، تزود ابن حمديس بالثّقافة الدينية الاسلاميّة منذ صغره، فقد حفظ القرآن الكريم وقرأ السّيرة المُعطّرة، وعكف على قراءة الشّعر الجاهلي ممّا هيّأ قريحته لقرض الشّعر مبكّراً.

ويُعدّ ابن حمديس أبرز الشّعراء الصقليّين[3] الّذين ظهر في شعرهم تيّار الغُربة والحنين للوطن خاصّة بعد خروجه من صقليّة على إثر سقوطها في أيدي النّورماند، فقد قضى في وطنِهِ صقليّة أربعةً وعشرين عاماً (447 -471 هـ) كان لها أثرٌ عظيمٌ في شعره، حيث غادرَ صقليّة إلى الأندلس، لكنَّها ظلَّتْ ماثلةً في شعره مدَّةَ حياتِهِ كلِّها، يذكرُها أينما حلَّ وحيثما ارتحل، ولم يُنْسِهِ الوطنَ طِيبُ العيش في إشْبيليَة في كَنَفِ المُعْتَمِدِ بن عبَّاد، ولا أنسَتْهُ رياضُ الأندلس جمالَ الطبيعةِ في وطنِهِ السَّليبِ[4]، فكان أغلب شعره تفجّعاً على فقْد

---

[1] العماد الأصفهاني : نفس المصدر، ص 223.

[2] أبو العباس أحمد بن محمّد بن أبي بكر بن خلّكان: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح: محمد محي الدين، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ط1، 1948م، ج2، ص 381.

[3] إحسان عباس : **معجم العلماء والشعراء الصقليين**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1994م، ص 47.

[4] أسامة اختيار : مرجع سابق، ص 167.

وطنه الحبيب، وكانت مقلتاهُ تذرفان الدّمع كلّما ذكر صقليّة، وله قصيدته الخالدة التي يقول فيها[1] :

ذكرت صقليّة والأســــــى	يهيج للنفس تذكـــــارها
ومنزلة للتصابي خلـــــــت	وكان بنو اللهو عمارها
فإن كنت أخرجت من جنة	فإني أحدث أخبــارها
ولولا ملوحة ماء البكـــــا	لخلت دموعي أنهارها

2– أبو الحسن بن الخياط: هو الشّاعر أبو الحسن علي بن محمّد بن الخيّاط الرّبعي، وُلد في جزيرة صقليّة أواخر القرن الرّابع هجري، عاش ابن الخيّاط في العاصمة بلرم وفيها تزوّد بالثّقافة العربيّة كغيره من الشُّعراء[2]، حيث درس اللّغة والأدب على كبار الشُّيوخ في بلرم أُشتُهر بمدحه للأمراء الكلبيّين، حيث كان مخلصاً للبيت الكلبي، واشتهر كذلك بشعر الغزل والطّرافة.

3– أبو عبد الله بن الطّوبي : هو الشّاعر أبو عبد الله محمّد بن الحسن بن الطّوبي، ولد بصقليّة وأقام بها، ودرس فيها اللّغة والأدب وتبحّر في العلوم الطبيعيّة، وبرع فيها جميعاً حتى صار أديباً طبيباً شاعراً، يصفه القفطي بقوله : " نحويٌّ أربَى في النّحو على نفطويْه وفي الطّب على ابن ماسويْه، جامعٌ للفضائل، عالمٌ بالرّسائل وكلامُه في نهاية الفصاحة وشعرهُ في غاية الملاحة وله مقاماتٌ تزرى بمقامات البديع وإخوانيّات كأنّها زهر الرّبيع، مع خطٍّ كالطّرز المُعلَّمة والبرود المثمّنة، وكان الشعّر طَوْع عنانه، وخديم جِنانه "[3]

---

2 ابن حمديس : مصدر سابق، ص 461.

[2] فوزي عيسي: مرجع سابق، ص 210.

[3] القفطي : مصدر سابق، ج 3، ص 107.

4- أبو العرب الصقلّي : هو مُصعب بن محمّد بن أبي الفرات القُرَشي المعروف بأبي العرب الصقلّي، ولد في عاصمة صقليّة بلرم عام 423ه وتتلمذ على يد علمائها وشيوخها، وأهمّ شيوخه العالم اللُّغوي ابن البر. من الشّعراء الذين حَضَوْا بمكانةٍ مرموقةٍ في صقليّة، وبعد ذهابه للأندلس رَغب المعتمِدَ بن عبّاد في انتقاله إليه، حيث يذكر ابن خلّكان أن المُعتمدَ بعث إليه خمسمائة دينار، وأمره أن يتجهّز بها ويتوجّهَ إليه[1] .

5- ابن القطّاع الصقلّي : هو أبو القاسم علي بن جعفر بن على الشّنتريني السّعدي المعروف بابن القطّاع الصقلّي، ولد بصقليّة سنة 433ه ونشأ في بيت علم وأدب، فقد كان جده ينظّم الشّعر وكان أبوه إماماً في اللّغة وشاعراً بليغاً، وله العديد من المصنّفات في اللّغة والعَرُوض وقد تلقىّ العلوم على يد علماء صقليّة وفُضلائها، فقد قرأ الأدب على ابن البر وروى عنه الصِّحاح للجوهري[2]، وأجاد في النّحو غاية الإجادة، ونظم الشّعر سنة 446ه وهو في سنّ الحداثة[3] .

6- البلنُوبي : هو الشّاعر أبو الحسن على بن عبد الرّحمان بن أبي البشائر المعروف بالبلنوبي نسبة لبلدة بلنوبة في جزيرة صقليّة، نشأ فيها وتلقىّ علومه على يد المشائخ والعلماء بها، بعد احتلال النُّورماند للجزيرة لم يَطب له العيش بها فهاجر إلى مصر واستقرّ به المَقامُ في مدينة الإسكندريّة حي اشتغل بالتّدريس هناك، فقد درس عليه الكثير من أبناءها ومن هؤلاء الفقيه الخريمي، وأبي الحسن بن يوسف الدّمراوى اللّخمي الذي كان يقرأ عليه النّحو والعَروض ويأخذ برأيه في كثيرٍ من المَسائل[4].

---

[1] ابن خلكان : مصدر سابق، ج3، ص ص 20 -21.

[2] السيوطي : مصدر سابق، ج2، ص ص 153- 154.

[3] ابن خلكان : مصدر سابق، ج3، ص 12.

[4] السّلفي : مصدر سابق، ص 294.

ولم يكتف البلنوبي بقرض الشّعر، بل اشتغل أيضاً بالكتابة وفي هذا الصدّد يقول السّلفي عنه : " وأبو الحسن هذا من كتاب الشّعر، وكان أعرفَ النّاس بالخُطوط وأثمان الكتُب، وقد اشتريت منْه كثيراً، وعلّقت عنه فوائدَ أدبيّة وحكاياتٍ "[1]

للبلنوبي مجموعةٌ شِعرية احتفظ العمادُ الاصفهاني في خريدتهِ بجزء منها، ويمتاز شعرهُ بالرّقة والعذوبة، والدّقة في التّعبير وحُسن البلاغة، فنجده مثلا يَصف وُقوع شعاع الشّمس على نهر النّيل فيقول[2] :

شربنا مع غُروب الشّمس شمساً مُشَعشِعةً إلى وقتِ الطّلوعِ

وضوءُ الشّمس فوق النّيل بادٍ كأطرافٍ الأسنّة في الدُّروعِ

المبحث الثالث : العلوم والفنون

بالرغم من أن دولة العرب التي قامت في صقليّة وجنوب ايطاليا كانت من أقصر الدّول التي قامت في الغرب الإسلامي، إلا أنّها مع ذلك كانت من أشدّها تأثيراً في حضارة حوض البحر المتوسّط، فقد حكم العرب الجزيرة مُدّة زمنية قَوامها قرابة القرنين ونِصف القرن من الزّمن، ازدهرت في ظلّها الجزيرة، وغدت حديقةً يانعةً، تزهو بعلومها وفُنونها[3] وأصبحت قطراً إسلاميًّا هامًّا، يَقصده الطُّلاب والدّارسون من المشرق والمغرب، حيث كان للعلوم النّقلية كالفقه، والحديث والتّفسير فيها، حظٌّ لا يُستهان به، كما عرفت كذلك انتشار العُلوم العقليّة كالفلسفة والفلك والطبّ، وكانت تعُجّ بالفقهاءِ والشّعراء والعلماء، حتى أن أحد الباحثين رفعها لمقام الأندلس وذكر بأنها لا تقل أهميّة عنها[4]، وهو في ذلك يؤيّد صاحب كتاب نخبة الدّهر

---

[1] السلفي : نفس المصدر، ص 295.

[2] العماد الاصفهاني : مصدر سابق، ص 200.

[3] محمد عبد الله عنان : تراث العرب في صقلية، **مجلة قافة الزيت**، المجلد 19، العدد الثالث، 1971م، ص 9.

[4] فوزي عيسي : مرجع سابق، ص 89.

الذي يقُول بأن صقليّة " لمّا كانت بأيدي المسلمين كانت كثيرة العُلماء، والأدباء والفُضلاء، مضاهيةً للأندلس "[1] .

1– العلوم الشرعية :

أ– الفقه : منذ النّصف الثّاني من القرن الثّالث هجري أخذت العُلوم الشّرعية في الانتشار في جزيرة صقليّة، حيث دخل مذهب الإمام مالك رضي الله عنه على يد ثلّة من أصحاب سحنون وتلامذته، فقد كان عبد الله بن حمدون الكلبي الصّقلي المتوفّي سنة 270هـ أحد من سمع من سحنون ينشر مذهب مالك بصقلية[2]، وكان من أصحابه أيضاً الفقيه دعامة بن محمّد الذي وُلّي القضاء لبني الأغلب عام 297هـ، وسليمان بن سالم القاضي، وهو من أصحاب سحنون أيضا، ولي القضاء بصقليّة ومات بها، وعنه انتشر الفقه في صقلية[3]، وكان لقمان بن يوسف الغسّاني يَدْرُس المدوّنة ويأخذها في اللّوح مدة أربع عشرة سنة أقامها في صقليّة وقد كان عالماً باثنيْ عشر صنْفاً من العلوم[4].

وهكذا بدأت المدرسة المالكيّة تثبت أركانها بصقليّة عى يد هؤلاء الشّيوخ الذين أَدخلوا المدوّنة إليها بعد الفتح بقليل، فقاموا بتدريسها واختصارها وشرحها، وبيّنوا ما فيها من غريب ونسجُوا على منوالها.

ومع نهاية القرن الرّابع هجرى بدأت المدرسة الفقهيّة بصقليّة بإصدار أُولى مصنّفاتها الفقهيّة، فقد ألّف أبو سعيد البراذعي كتاب التّهذيب في اختصار المدوّنة سنة 372هـ بصقليّة، وألّف عبد الحقّ الصّقلّى كتاباً سمّاه " تهذيب الطّالب وفائدة الرّاغب "، كما صنّف

---

[1] الأنصاري : مصدر سابق، ص 253 .

[2] أبو الفضل عياض بن موسى القاضي : **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، ضبط وتصحيح محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م، ج2، ص 217.

[3] الشيرازي : مصدر سابق، ص 158.

[4] أبو بكر عبد الله بم محمد المالكي : **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية**، تح: بشير البكوش مر: محمد العروسي المطوي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1، 1983م، ج 2، ص 193.

أبو بكر محمّد بن عبد الله ابن يونس كتابَ الجامع الذي أضاف فيه إلى المدوّنة غيرها من الأمّهات الفقهيّة.

ب– الحديث : اقتصرت دراسات علم الحديث بصقليّة في الغالب على كتاب الموطّأ شرحاً وتلخيصاً، وصحيحِ مسلمٍ شرحاً وتعليقاً، وقد ألّف محمّد بن يونس التّميمي وهو من علماء مدينة مازر شرح موطّأ مالك، كما روى العبّاس بن عمرو الصّقلى غريب الحديث لقاسم بن ثابت السرقسطي[1]، ويقول أبو عميرة الضبي على هذا الكتاب بأنه " حسن مشهور، ذكره أبو محمد بن حزم وأثنى عليه "[2] وانصرف عتيق بن على السّمنطاري إلى تدريس الحديث وألّف كتاباً سَمّاهُ دليلُ القاصدين، وكان عبد الجليل بن مخلوف الصّقلّى يُدرّس مذهب مالك أربعين سنة وسمع عليه الحديثَ كثيرون . وأخذ الطّلبة عن أبي عبد الله المازري شُرُوحاته وتَعليقاتِه على صحيح مسلم.

ج– علم القراءات : عرفت صقليّة حلقات في علمِ القراءات يرأسها مشايخ كبَار أمثال، أبي محمّد عبد الله بن فرج المدني، ومحمّد بن ابرهيم بن الشّامي المديني، وأبي بكر محمد بن على الأزدي بن بنت العروق، وأبي عبد الله محمد بن عبد الله القتّال، وهؤلاء شيوخ المدينة والمقدّمون في الإقراء[3]، كما نبغ من أبناء هذه المدرسة أعْلامٌ كُثر في علم القراءات القرآنية نذكر من بينهم : أبو البهاء عبد الكريم ابن عبد الله بن محمّد[4]، و أبو الطّاهر اسماعيل بن خلف الصّقلى وأبو القاسم عبد الرّحمان بن عتيق بن خلف المقرىء المعروف بابن الفحّام[5] صاحب كتاب التّجريد .

---

[1] الحميدي: مصدر سابق، ص 463.

[2] أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة: **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، تح: ابرهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط1، 1989م، ج 2، ص 951

[3] السلفي : مصدر سابق، ص 190.

[4] نفسه .

[5] نفس المصدر، ص 175.

2- العلوم العقلية والاجتماعية :

أ- الطّب : كان للطبّ مكانةً مرموقةً في صقليّة خلال العهدين العربي والنُّورماندي، وقد حفلت في هذين العهدين بأطبّاء كثر، فمن الأطبّاء الذّين برزوا في العهد العربي أبو عبد الله الصّقلّى الذي ساهم في ترجمة كتاب الحشائش المُصوّر لديوسقوريس[1] من اليُونانيّة إلى العربيّة، ومن هؤلاء الأطبّاء الصقليّين أيضاً أبو عبد الله محمّد بن الحسن بن الطُّوبي وأبو الحسن على بن حسين بن أبي الدّار الذي يصفه ابن حمديس بأنّ " بقراط دُونه في الطّب والحكمة "[2] ، ومنهم أيضا الامام المازري الذي درس الطّب وله كتاب فيه وقد كان يتعرّض لقضايا طبيّة في كتابه " المعلّم بفوائد مسلم ". أما في العهد النُّورماندي فقد ظهر بعض الأطبّاء المسلمين أمثال الشّريف الإدريسي الذي ألف مصنّفات في النّبات والأعشاب منها " جمع الصّفات لأشتات النّبات " وكتاب " الأدوية المُفردة "[3].

وفي صقليّة أُنشأت مدرسة للطّب بتشجيع الملوك النُّورماند تُسمىّ بمدرسة سالرنو حيث أضحت من أشهر مدارس الطّب في أوروبّا في العُصور الوسطى[4] واشتهرت مدرسة سالرنو باتّباعها مناهج وتعاليم العرب الطّبية والعلاجية[5] وبالأخصّ تعاليم الشّيخ الرئيس بن سينا.

---

[1] أبو داود سليمان بن حسّان الأندلسي ابن جلجل : **طبقات الأطبّاء والحكماء**، تحقيق فؤاد سيّد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1985م

[2] ابن حمديس : مصدر سابق، 277.

[3] تقي الدين عارف الدوري: دور صقلية في نقل التراث الطبي إلى أوروبا، **مجلة المؤرخ العربي**، العدد 29، 1986م، ص 204.

[4] Patricia skinner : **health and medicine in early medieval southern Italy**, koninklijke Brill, Leiden, 1997, p 11.

[5] محمد عبد الله عنان : مرجع سابق، ص 9.

ولبثت هذه المدرسة تسير على هذا النّحو عصوراً على هدى العلوم الاسلامية الطبيّة والكيمياوية[1]. وكانت تداوي المرضى وتمنح إجازاتٍ طبيّة للطلبة المنتسبين إليها[2]، وعلى غرار هذه المدرسة أُنشأت مدارس للطبّ في بلاد ايطاليا[3].

ب– الفلسفة : لم تكن الفلسفة من العلوم التي يُشجّعها الحكّام في صقليّة، وكذلك الأمر بالنّسبة للفقهاء ورجال الدّين، وذلك لأنهم يعتقدون بأنها تُفسد عقائد النّاس، وتزرع الشّك في نفوسهم، ولذلك فقد ظلّت لفترة طويلةٍ من ألوان النّشاط المحرّمة، وكان المشتغلون بها يُتَّهمون بالزّندقة والمروق عن الدّين، وهذه النّظرة كانت سائدة في الأندلس أكثر من صقلّية وفي ذلك يقول المقري: " إنّ كلّ العلوم لها حظ عند الأندلسيّين واعتناء، إلا الفلسفة والتّنجيم فإن لهما حظّ عند خواصهم، ولا يتظاهرون بها خوف العامّة، فإنه كلما قيل فلان يقرأً الفلسفة أو يشتغل بالتّنجيم أَطلقت عليه العامّة اسم زنديق... وكثيرا ما كان يأمر ملوكهم بإحراقِ كتُبَ هذا الشّأن إذا وُجدت "[4]، ولعل صقليّة تأثّرت بتلك النّظرة المتشدّدة للفلسفة وظهر هذا التّأثر في عدم الإقبال على الفلسفة، إلا أنّ الشّاهد في الأمر أن نظرة الصقليّين إلى الفلسفة لم تصل إلى حدّ الغلوّ عمّا وصلت إليه في جارتها الأندلس، ودليلنا على ذلك أنّها لم تُوصِد أبوابها في وجهِ من هاجر إليها من فلاسفةِ الأندلس، وخير شاهد على ذلك هجرة عثْمان سعيد بن فتحون السّرقوسي، الذي سُجن من طرف المنصور بن عامر وبعد إطلاق سراحه رحل إلى صقليّة واستقرّ ها إلى أن وافته المنيّة سنة 410هـ، ولابن فتحون حظٌّ من علوم الفلاسفة[5]، وله رسالةٌ في المدخل إلى علوم الفلسفة سمّاها" شجرة الحكمة ".

---

[1] محمد عبد الله عنان : نفس المرجع، ص 9.

[2] Leonard Chiarlli : **Muslim Sicily and the beginnings of medical licensing**, a search presented in the conference proceeding, university of Utah,1999, p79.

[3] محمد عبد الرحمان مرحبا : **الموجز في تاريخ العلوم عند العرب**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1970، ص 238.

[4] شهاب الدين أحمد بن محمد المقري : **نفح الطيب في غصن الأندلس الرّطيب**، تح: محمد محي عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، د ط، 1949م، ج 1 ص 136.

[5] السيوطي : مصدر سابق، ج2، ص 134.

وفي بلاط الملك فريدريك الثّاني قام مايكل سكُوت بترجمة العديد من شروحات ابن رشد وتعليقاته على كتابات أرسطوطاليس[1]، حيث كان فريديريك يُفضّل مناقشة المسائل الفكرية مع فلاسفة المسلمين إذ كان يعتبرهم أهل علم ودراية[2]، وكان قد أرسل العديد من الرّسائل التي تسمى بالمسائل الصقليّة[3] وتتضمن أسئلة فلسفيّة، لعلماء المسلمين في مصر والشّام والعراق واليمن، ولما وصلت البلاط الموحّدي أُحيلت للصّوفي الاندلسي ابن سبعين، وقد أجاب عليها كلّها، ولم يقبل المال الّذي بعثه فريدريك، واعتبر ما قام به احتسابا لله وانتصارا للملّة الاسلامية[4].

ج– الفلك والهندسة : عرفت صقليّة بعض الأسماء التي برعت في الهندسة والفلك، أمثال أبو عبد الله محمّد بن عيسى بن عبد المنعم الصّقليّ الذي كان له دراية واسعة بِعلميْ الهندسة والنّجوم[5]، وأبو عبد الله محمّد بن الحسين القرني الصّقلّى الذي يُعتبر من أشهر علماء صقليّة في النُّجوم والهيئة والحساب[6]. ومن العلماء الصّقلّيّين في الهندسة والحساب المهندس أبو محمّد عبد الكريم الصّقلّى، الذي ساهم في إصلاح المرصد الفلكي بالقاهرة أيّام الحكم الفاطمي[7]، ومنهم أيضا أبو محمّد عمر بن هارون الصّقليّ صاحب كتاب " العِلم المنير في الفلك الأثير" وهو كتاب ذو قيمة في علم الفلك ذكر فيه صاحِبُهُ معلوماتٍ قيِّمةٍ عن النّجومِ والأفلاك والأبراج، وعلم ساعات اللّيل والنّهار وكذلك معرفة مواقيت الصّلوات الخمس .

---

[1] أمين توفيق الطيبي: مرجع سابق، ص 137.

[2] نفس المرجع، ص 139.

[3] لمزيد من التفاصيل حول المسائل الصقلية ينظر : ابن سبعين : **الكلام في المسائل الصقلية**، شرح وتعليق: محمد شرف الدين يالتاقيا، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1941م.

[4] أمين توفيق الطيبي: مرجع سابق، ص 139.

[5] أحمد تيمور باشا : **أعلام المهندسين في الإسلام**، مطابع دار الكتاب العربي، مصر، ط1، 1957م، ص 48.

[6] السيوطي : مصدر سابق، ج2، ص 112.

[7] تقي الدّين أحمد بن علي المقريزي:**المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار**، دار صادر، بيروت، د ط، ج 1 ص 127.

وفي صقليّة أُنجزت تَرجمة أهم كتاب في علم الريّاضيات والفلك، من اليونانيّة إلى العربيّة، وهو كتاب " المجسطي " سنة 1163م، وقد كان الملك فريديريك مهتمًّا بعلم الفلك فهو الذي أرسل للسّلطان الأيُّوبي الكامل يطلب منه أن يرسل له من له درايةً واسعةً بعلم الهيئة، أي الفلك[1].

وكان الفلكيّون العرب في بلرم عاصمة صقليّة، يرقبُون حركات الأجرام، ويُعيّنون مواقيت الخُسوف والكُسوف، ومواقعَ النُّجوم مستعينين في ذلك بآلاتٍ فلكيّة كان قد اخترعها العربُ في الوادي الكبير[2].

د– التاريخ والجغرافيا : ارتبطت كتابة التّاريخ عند المسلمين منذ البداية بعلم الجُغرافيا، إذ وصفوا البُلدان وذكروا طُرقها وشِعابها وأجواءها، وتحدّثوا عن حياة الأمم والشُّعوب ونسّقوا أخبارها وأحوالها، وألَّفوا في ذلك عديد الكُتب والمصّنفات التّاريخيّة، ولذلك فقد أصبح التّاريخ جزءاً أساسيًّا من ثقافة المُجتمع الإسلامي .

والحقيقة التي لا يمكن للباحث إنكارها أن مساهمة علماء صقليّة في علم التّاريخ كانت قليلة، ولعل لهذا الأمر مسوغاته وأسبابه، إذ ليس للباحث أن يرجم بالغيب ويدّعي بأن الصّقليّين لا يهتمُّون بعلم التاريخ. ومن الكتب التاريخية التى أُلّفت في صقليّة كتاب لمؤلّف مجهول يتحدّث عن تاريخ جزيرة صقليّة منذ دخول المسلمين إليها وأخبار ما جرى فيها من الحروب والوقائع[3]، وهناك كتاب آخر لأبي القاسم علي بن جعفر بن القطّاع الصّقليّ يحمل عنوان " تاريخ جزيرة صقليّة " وهو الكتاب الذي نَقل عنه الحموي كثيراً في مُعجمه وهذا ما يذكره هو في قَوله: " وقرأت بخطِّ ابن القطّاع اللُّغوى على ظهر كتاب تاريخ صقليّة وجدت في بعض نسخِ سيرة صقليّة تعليقا على حاشية، أن بصقليّة ثلاثاً وعشرين مدينة، وثلاثة

[1] أمين توفيق الطيبي : مرجع سابق، ص 135.

[2] إحسان عباس: **العرب في صقلية**، مرجع سابق، ص 154.

[3] ميخائيل أماري : **المكتبة العربية الصقلية**، مصدر سابق، ص 165.

عشر حصناً، ومن الضّياع ما لا يُعرف " [1]، ومما يأسف له المرء أن هذا الكتاب قد فُقد ولم يبق له أيّة أثر، وقد ذكر الحموي أيضاً اسم كتاب تاريخى آخر ألّفه أبو علي الحسن بن يحي الفقيه الصّقلّي المشهور بابن الخزار بعنوان " تاريخ صقلية" أشار إليه حينما تحدث عن جبل النّار حيث قال : " قال الحَسن بن يحي الفقيه مُصنّف تاريخ صقليّة: وأمّا جبل النّار الّذي في جزيرة صقليّة فهو جبل مُطلّ على البحر المتّصل بالمجاز "[2]

أما بالنّسبة للجغرافيا فلا تذكر المصادر أن عُلماء صقليّة قد ألّفوا فيها كُتباً، سوى ما يتعلّق بكتاب الشّريف الإدريسي " نزهة المشتاق في اختراق الآفاق " هذا الكتاب الذي ألّفه بأمر من الملك النُّورماندي روجر الثاني، حيث كان قد دعاه لبلاطه بعد ما سمع عن علمه الغزير وبراعته في الجغرافيا، وكان الادريسي قد درس ما كتبه الجغرافيّون العرب قبله[3]، وقضى في تأليف كتابه خمسة عشر عاماً، ويُعتبر هذا الكتاب أحسن كتاب صُنّف في زمانه عن بلدان أوروبا والأندلس[4]، حيث ضمّنه خرائط جغرافيّة لبعض المدن والجبال والأنهار والبُحيرات والبحار، وقدّم وصفا كاملاً للمسافات بين المُدن بالميل والفرْسخ لكلّ من بلاد أوروباّ وآسيا وإفريقيا[5].

ويُعتبر كتابُ الإدريسي من الكتب الجغرافيّة الهامّة التي اعتمد عليها جغرافيُّو أوروبّا في نشأة علم الجغرافيا لديهم، إذ استفادوا من المُلاحظات المسجّلة فيه، ونسجُوا على منوالهِ كتبَهم، وإن كان بعضُ الدّارسين الأوروبيّين لا يعترفون بذلك أبدا.

---

[1] الحموي: مصدر سابق، مج 3، ص 417.

[2] نفس المصدر، مج 3، ص 418.

[3] واط مونتجومري: **فضل الاسلام على الحضارة الغربية**، تر: حسين أحمد أمين، مكتبة مدبولى، ط1، 1983م، ص 35.

[4] على بن عبد الله الدفاع: **رواد علم الجغرافيا في الحضارة العربية والاسلامية**، مكتبة التوبة، الرياض، د س ن، ص 152.

[5] نفس المرجع ، ص 153.

2- الفنون :

أ- فنّ العمارة : زخرت صقليّة أثناء الحكم الإسلامي بعمائر فاخرة، من قصور ومساجد وحمّامات وفنادق، حيث بُنيت هذه العمائر على النّمط الإسلامي، وتميّزت بقبابها وأقواسها وعُقُودها وتيجانها، وقد ازدهرت العمارة الاسلاميّة في صقليّة على وجه الخصوص في عهد الحكم الفاطمي، وهذا ما يؤكّده المستشرق الايطالي ميكال أماري حيث يقول : " ومن المؤكّد على أيّ حال أن العمارة قد ازدهرت قبل الغزو النّورماندي، في بلرم وفي مدن أخرى من صقليّة "[1] ويرى ذات المستشرق أن الأثر الوحيد البارز الّذي بقي من تلك الفترة هو قصر الفوّارة في بلرم الذي يعود إلى عهد الأمير جعفر الكلبي[2].

واستمر التّأثير الفاطمي إلى ما بعد زوال الحكم الإسلامي في الجزيرة أي في عهد أسرة الهوتفيل النُّورمانديّة وتجلّت مظاهر هذا التّأثير في شكل القلاع والقصور والقِباب والقناطر التي اتّسمت بالطّابع الفاطمي رغم أنها بنيت في عصر مسيحي[3]، حيث كان الملوك النّورماند يُنشئون قصورهم على الطّراز العربي، ويؤثرون الزّخارف العربية. بل تعدى هذا التأثير القصور إلى الكنائس ذاتها[4]، فكان منها ما يُشيّد متأثّرا في تصميمه وزخارفه بالطّراز العربي، وما تزال لحد اليوم في بلرم بعض الآثار الباقية من حصون وقصور وكنائس وحمّامات، متأثّرة بالهندسة المعماريّة الاسلاميّة، وعلى رأس هذه الآثار قصر العزيزة الذي شيّده الملك " غليالم الأول " وقصر القبة الذي شيّده " غليالم الثاني" على نمط قصر العزيزة، وابتنى في وسطه قبة وبداخله مقرنسات[5]، وكذالك كنيسة سان جوفاني أو " القديس

[1] ميخائيل أماري: **تاريخ مسلمي صقلية**، مج 3، مصدر سابق، ص 801.

[2] نفسه.

[3] أحمد مختار العبادى: **في التاريخ العباسي والفاطمي**، دار النهضة العربية، بيروت، د س ن، ص 340.

[4] Henry Gally Knight : **the Normans in Sicily**, Harvard college library, U.S.A, 1876, p p 344 345.

[5] حول المقرنسات الاسلامية ومدلولها اللغوي والاصطلاحي، ينظر : الرزقي شرقي : مراجعة لمفاهيم وآراء حول " المقرنسات" الاسلامية، **مجلة دراسات تراثية**، جامعة الجزائر، العدد2، 2008م، ص 108 وما بعدها.

يوحنا " كما تسمّيه المصادر العربية، وما تزال بهذه الكنيسة عقود المسجد الذي شُيدت على أنقاضه، كما توجد بعض الآثار العربيّة الاسلاميّة في مدن صقليّة أخرى، ومن ذلك قصور رُوجر الثّاني بمدينة مسينا وحصن ترميني بمدينة ترمو[1] .

ب– فن النّحت والنّقش: ارتبط فنّ العمارة الإسلاميّة في صقلية بفنّي النّحت والنّقش، و " لا يُنكر فضل العرب في النّحت في صقليّة خاصة في صنعة الزّخارف البارزة والغائرة، وكذلك تيجان الأعمدة المنحوتة بطريقة أنيقة والتى تثير اعجاباً في العديد من آثار العصر النُّورماندي، وأعظمها يتمثّل في دير موريالي "[2] ويتجلّى الفن العربى الاسلامي في النّحت بصقلية، في كل من كنيسة القدّيس يوحنّا وكنيسة القدّيس كاتالدو، حيث تتخلل كنيسة القديس يوحنّا أعمدةٌ دقيقة منحوتةٌ من الرُّخام، تنتهي كل منها بثلاثة تجاويف نصف دائريّة، والتّجويف الأوسط منها أطول من التّجويفين الآخرين، وفي كنيسة كاتالدو ثلاث قباب تتخللها نوافذ وتسندها أعمدة دقيقة منحوتة من الرخام، ويعلوا جدرانها عرف من الحَجر المنحوت[3]، وفي كنيسة لامرتورانا يوجد عمودان صُمّما على طراز الأعمدة المزخرفة ذات الأطواق المنحوتة البارزة في أعلاها[4]، وهي مقتبسة عن المعمار في شمال افريقيا.

أما النّقش فيتجلىّ في الكتابات العربيّة المحفُورة في مبانى الأمراء النُّورماند، مما لا يدع مجالا للشك بأن أصحابها فنّانين عرب[5]، كما يتجلى النّقش أيضاً في التُّحف الخشبيّة المصنوعة في الجزيرة، حيث يحتفظ متحف بلرم ببعض التُّحف الخشبية عليها زخارف محفورة[6]، وفي التُّحف العاجيّة من صناديق[7] وأبواق للصيد.

---

[1] محمد عبد الله عنان: مرجع سابق، ص 9.

[2] ميخائيل أمارى : **تاريخ مسلمي صقلية**، مج 3، مصدر سابق، ص 819.

[3] أحمد عزيز : مرجع سابق، ص 114.

[4] نفس المرجع، ص 115.

[5] ميخائيل أماري : **تاريخ مسلمي صقلية**، مج 3، ص 814.

[6] زكي محمد حسن: مرجع سابق، ص 450.

[7] James D: **Islam and the medieval west, the tow Sicilies**, university of New York, p44.

ج– فنّ الرّسم : يتجسّد فن الرّسم في صقليّة وجنوب ايطاليا في مجموع الزّخارف والرّسومات على جُدران وقِباب الكنائس والكاتدرائيّات النُّورمانديّة، المبنيّة على الطّراز الاسلامي[1] فقد احتوى سقف صحن كنيسة القصر الملكي (capella palatina) على صفّين من الزّخارف وردية الشّكل ذات صور متناثرة وزخارف أرابيسكيّة على شكل أوراق شجر متشابكة، في إطار النّجوم المثمّنة الزّوايا[2]، وسقف هذه الكنيسة مُصمم على شكل خلايا النّحل، وهو مطليٌّ برمّته، بمختلف الألوان الحمراءِ والزّرقاء والخضراء والبيضاء والذّهبية[3]، كما يُوجد في ذات الكنيسة سلسلةٌ من الزّخارف الصّغيرة على شكل وردات تُشبهُ إلى حدٍّ كبيرٍ الزّخارف الجصيّة في الشّام والعراق.

ومُعظم الرُّسوم البشريّة على سقف كنيسة القصر الملكي هي لأشخاص في مجالس الأنس والمرح، حيث يرتدي بعضهم ألبسة عربية، كالعمائم والقلنسوات، وهناك رسوم عديدة أخرى تلقي بعض الضوء على الحياة اليومية للعرب والنُّورماند في القُصور الملكيّة[4] .

وتتجلّى الزّخرفة الاسلامية في صقليّة في الرّسوم والكتابات على بعض المبلوسات سيّما الملكيّة منها، ومن ذلك عباءة منسوبة للملك روجر الثاني تحوي تصاميم زخرفيّة إسلاميّة، وفيها صورة لأسد ينقض على جمل، وهناك رداء حريريّ أبيض نُسب لوليام الثّاني، وهذا الرّداء مُزيّن بحاشية كبيرة ذات لون أُرجواني وذهبي، وقد كُتب عليها باللغتين اللاّتينية والعربيّة ألقاب الملك وليام الثّاني .

---

[1] Henry Gally Knight, op cit p 55.

[2] أحمد عزيز : مرجع سابق، ص 117.

[3] نفسه.

[4] نفس المرجع، ص 118.



الخـــــــاتمة

الخاتمة :

تعاقبت على جزيرة صقلية العديد من الشعوب والدول، في تاريخها القديم والوسيط كالفينيقيين والإغريق والرَومان، إلاَ أن الشّاهد في الأمر أن تلك الشّعوب لم تبق أثرا حضاريّا يشهد على عظمتها كما فعل العرب، إذ تبقى فترة حكمهم من أفضل الفترات في تاريخ الجزيرة، بل وفي تاريخ حوض البحر الأبيض المتوسَط، وتعدّ الحضارة العربية التي قامت في صقلية وجنوب ايطاليا حلقة بالغة الأهمية في تاريخ الحضارات التي شهدتها هذه الجزيرة، مثل الفينيقية والاغريقية والرومانية. ولا تأتي هذه الأهمية من أن هذه الحضارة استمرت قائمة ومزدهرة فيها حتى بعد زوال الحكم العربي منها على يد النورماند فحسب، وإنما لأنها كانت بلا ريب، عاملا مهما وأساسيا أسهم إلى حد كبير في نهضة أوروبا.

وفي دراستنا هذه، وأثناء تتبعنا للأثر الحضارى الذي تركه العرب والمسلمون في صقلية وجنوب ايطاليا، لمسنا مدى الجهد الذي بذله هؤلاء في سبيل النهوض بالجزيرة ومدها بأرقى روافد الحضارة، فلم يكن وجودهم في الجزيرة مجرد نزهة أو رحلة، وجني غنائم، بل كان عمارة للأرض، وللنفس البشرية، ونشرا لعقيدة التوحيد، ورغم أن مدة مكوثهم في الجزيرة كانت قصيرة إذا ما قورنت باسبانيا، إلا أن مظاهر الحضارة الاسلامية ما لبثت حتى ازدهرت تدريجيا في الميادين الاقتصادية والاداريّة والثقافيّة والاجتماعيّة .

ومن خلال بحثنا المتواضع يمكننا استخلاص جملة من النّتائج نُوجزها في الآتي :

1- كان فتح الجزيرة جهادا في سبيل الله، مثّل الجهاد البحري في حوض البحر المتوسط ضد الامبراطورية البيزنطية، فصقلية فتحت باسم الدين الإسلامي، ويكفي دليلا أن فاتحها كان عالما فقيها، وكانت أولى وصاياه تدعوا إلى العلم وتحصيله.

2- حقّق المسلمون بهذا الفتح عدّة فوائد، منها وصول سيادتهم إلى مواقع جديدة استفادوا بثرواتها، وتحقيق السيطرة في أجزاء عديدة من البحر المتوسط ومقدراته، حيث بلغت البحرية الإسلامية أوج اتساعها وانتشارها، حتى غدا البحر المتوسط شبه بحيرة عربية.

3- دخل المسلمون لهذه الجزيرة وهم في أوج ازدهارهم ورقيهم الحضاري، ولذلك فقد ازدهرت الحضارة العربية الاسلامية في ربوعها، وأصبحت تضاهي الأندلس في استقطابها للعلماء والأدباء والشعراء، وغدت مركزا كبيرا للترجمة، وبنيت فيها جامعات كبيرة، كان طلبة العلم يقصدونها من كل حدب وصوب، بما في ذلك الطلبة الأوروبيون.

مرّت صقليّة بفترتين من الحكم الاسلامي اختلفتا اختلافا كبيرا سواء في المذهب الديني أو طريقة الحكم، فالفترة الأولى كانت فترة دولة الأغالبة التي كانت تابعة للدولة العباسية وكانت سنية المذهب، وكانت هذه الفترة ذا أهمية خاصة فقد استطاعت أسرة بني الأغلب توسيع فتوحاتها في الجزيرة، وانطلقت منها إلى أجزاء من الجنوب الايطالي، أما الفترة الثانية فكانت فترة الحكم الفاطمي، استطاع الفاطميون خلالها المحافظة على الجزيرة وتابعوا خطة الأغالبة في اتخاذها نقطة وثوب على ايطاليا، فبالرغم من الاختلاف البارز في الفترتين من حكم صقلية، وبالرّغم من عدم الاستقرار فيها بسبب تلك الثورات والانتفاضات الداخلية، وغزوات البيزنطيّين الخارجيّة، إلا أن الحضارة العربيّة الاسلاميّة ازدهرت فيها لتمسّ كافّة مناحيها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية .

• ففي الحياة الإقتصادية، شهدت الزّراعة طفرة كبيرة، بعد أن كانت في أيّام البيزنطيّين تهتم فقط بالقمح والكرمة، وقد أدخل المسلمون للجزيرة محاصيل جديدة، منها الليمون والأرز والنخيل والقطن، وقد نشأت فيها أساليب زراعية تلائم بيئتها، ومناخها فأصبحنا نسمع في كتاب الفلاحة بما يسمّى طريقة صقليّة في زراعة البصل مثلا، أو عادة أهل صقليّة في زراعة القطن، أو طريقتهم الخاصة في غراسة العنب...إلخ، وفي مجال الصّناعة اعتمدت صقليّة على الحاصلات النباتية والحيوانية والمعدنيَة، فقامت صناعة السفن على الخشب وعلى الحديد، وكان القطن يصدر بكثرة إلى البلدان الافريقية، وكان الكتان الصقلي ذا شهرة واسعة لجودته الفائقة وأسعاره المعقولة، ونقلت صقلية إلى أوروبا فن صناعة الورق، وفن

صباغة المنسوجات. وبفضل النهضة الصناعية انتعشت الَتجارة، فانتشرت الأسواق وتعددت الحرف، وضمَت بلرم وحدها ما يقارب المائتين دكانا،.

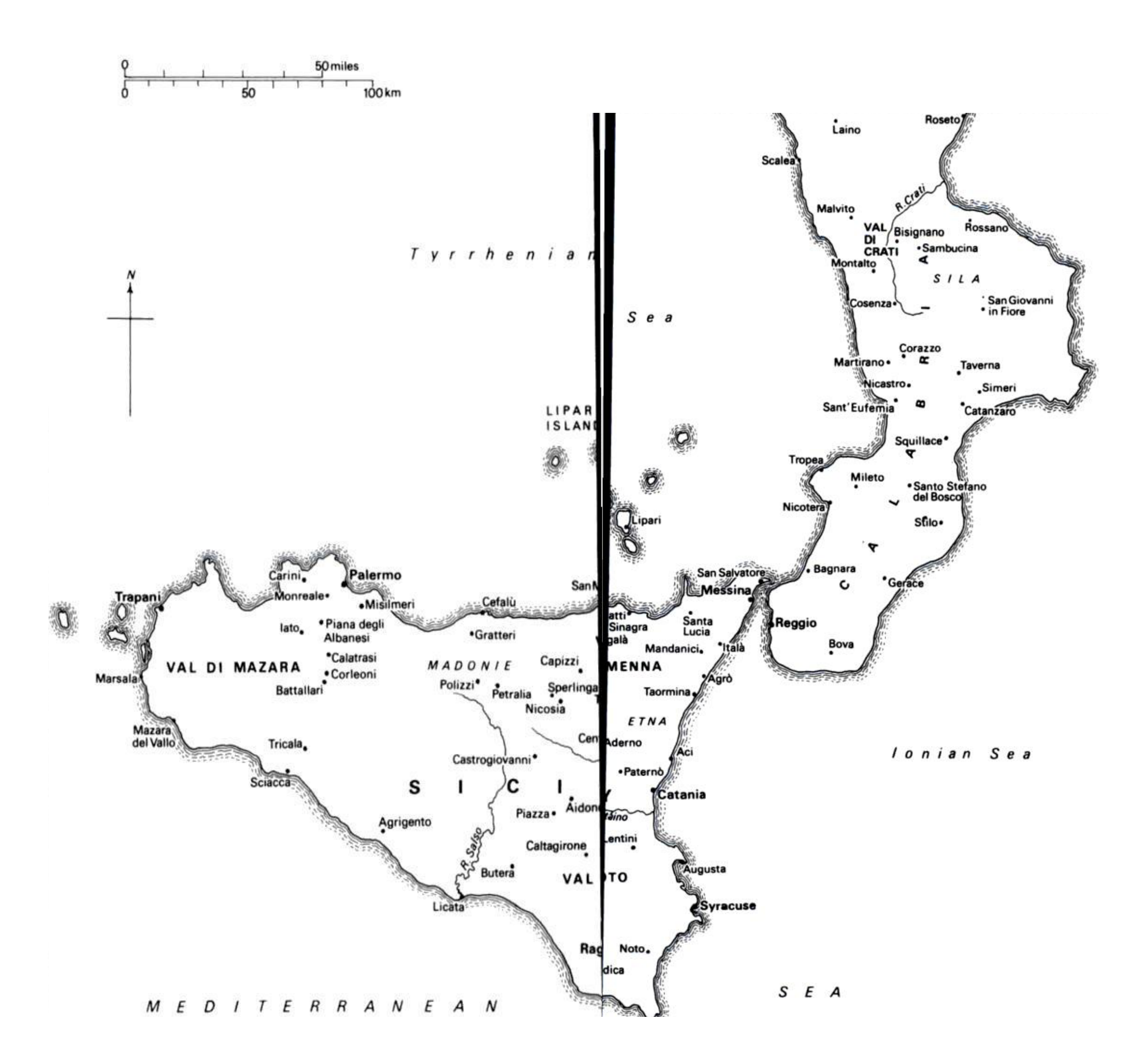
• وعن الحياة الاجتماعية في صقلية فقد خضعت جميع طوائف المجتمع للنّظم الإسلامية، وقد عامل المسلمون أهل الذّمة من اليهود والنّصارى بمنتهى العدل والتسامح، فلقد تركوا لهم حرية المعتقد وممارسة طقوسهم الدينية، وضرب العرب في صقليّة أروع أمثلة التّحضر والتَعايش مع الآخر، ونظرا لسياسة التَسامح هذه، فقد انتقلت الكثير من العادات والتقاليد العربية والإسلامية إلى المسيحيّين، حيث قلدوا العرب في ألبستهم، وفي أطعمتهم، وحتى في أعرافهم الاجتماعيّة.

• ونظراً لاهتمام ولاة صقلية بالحياة الثّقافية، فقد انتشرت العلوم العقليّة والنقليّة و عرفت العلوم البحتة طريقها للجزيرة في وقت مبكر، وشهدت الفنون ازدهارا واسعا، حيث أثّرت العمارة الإسلامية تأثيرا كبيرا في العمارة الأوروبيّة، وبدا هذا التأثير واضحا في الأديرة والكنائس والقصور.

وعندما دخل النّورماند لصقليّة أدهشهم ما نقل المسلمون إليها من رقيّ وحضارة، لهذا لم يفعلوا بآثار المسلمين، كما فعل النّصارى في الأندلس، وقد أطلق على هذا العهد، العهد العربي النّورماندي، والظّاهرة البارزة، في تراث العرب في صقلية، هي أن هذا التراث استمر بعد انهيار سيادة العرب زهاء قرنين يزاول نفوذه وآثاره، وهي ظاهرة تستوقف النّظر، ويمكننا أن نُرجع هذه الظّاهرة بالأخص إلى المميّزات الرّفيعة التي امتازت بها الحضارة العربيّة الصقليّة، والتي كانت تمثل أقوى العناصر الحضاريّة التى وصلت إليها الحضارة الاسلاميّة في المشرق والمغرب معا، ولعبت صقلية دورا مهمّا في تواصل الشّرق مع الغرب، وكانت بحق أحد أهم معابر الحضارة الاسلاميّة إلى الغرب الأوروبي .

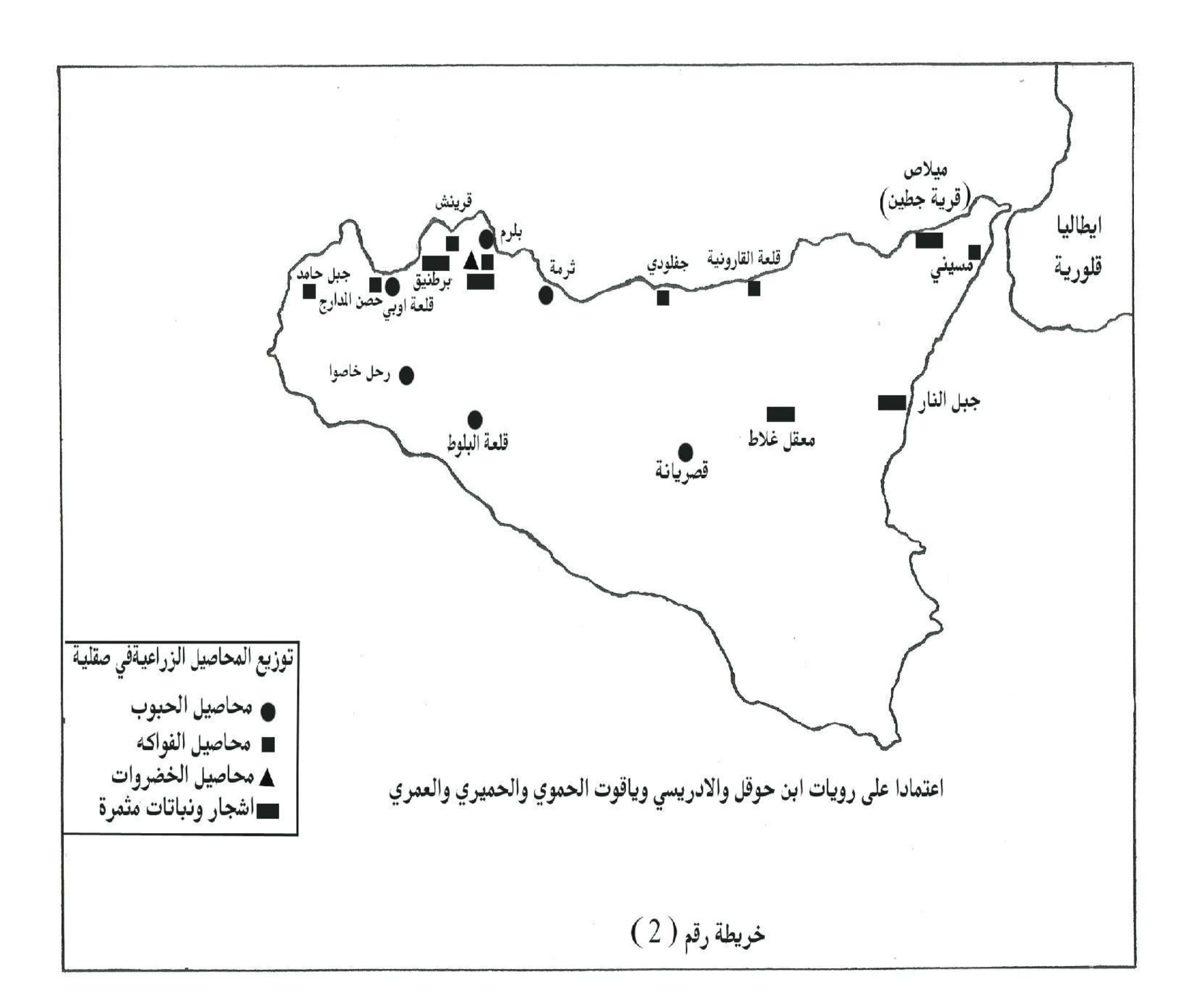
الملاحق

الخريطة رقم (1) صقلّيّة وجنوب ايطاليا .



Donald (M) : op cit, p 4 .

الخريطة رقم (2) توزيع المحاصيل الزراعية في صقلّيّة.



بتصرف عن : ابن حوقل، الادريسي، الحموي، والحميري .

الملحق رقم (1) أهم المدن في صقلية .

المدينة	الوصف
بلرم	من أهمّ المدن الصّقلية، ومن أجمل الحواضر في الأقطار والأمصار، تتميّز بمناخها المعتدل وطبيعتها الخلاّبة، وقد بلغت أوج عظمتها عندما اتّخذها الأمراء المسلمون عاصمة لهم.
مسينا	من أهم المدن الصقلية واجملها موقعا، وبها مرسى من أكبر مراسي البحر الأبيض المتوسّط، وهي مدينة تجارية بامتياز.
ترميني	تبعد عن مدينة بلرم بحوالي 196 ميلا، وبها متحف بلدي يضمّ الكثير من الآثار والنقوش والنقود الإسلامية .
مرسى علي	كانت هذه المدينة أيّام المسلمين من أكثر المراسي حركة وأكبرها تجارة، لأنها كانت نقطة الإتصال بين صقلية والبلاد الإفريقيّة.
نوطس	كانت أثناء التّاريخ الإسلامي مركز ولاية، وكانت ذات أهميّة كبرى، شهدت ازدهارا كبيرا أثناء الحكم الإسلامي لصقلية .
مازارا	وهي مدينة ساحليّة، بها بعض الكاتدرائيات التي ساهم في بناءها بناؤون مسلمون، ولذلك تبدو الهندسة المعمارية الاسلامية فيها واضحة المعالم .
سرقوسة	من المدن ذات الأهميّة الكبرى، تتميز بجمال طبيعتها وكثافة غطائها النباتي، ولا تزال هذه المدينة تضم الكثير من الآثار والشواهد التي تدل على المكانة التي بلغتها الحضارة العربية الاسلامية هناك .

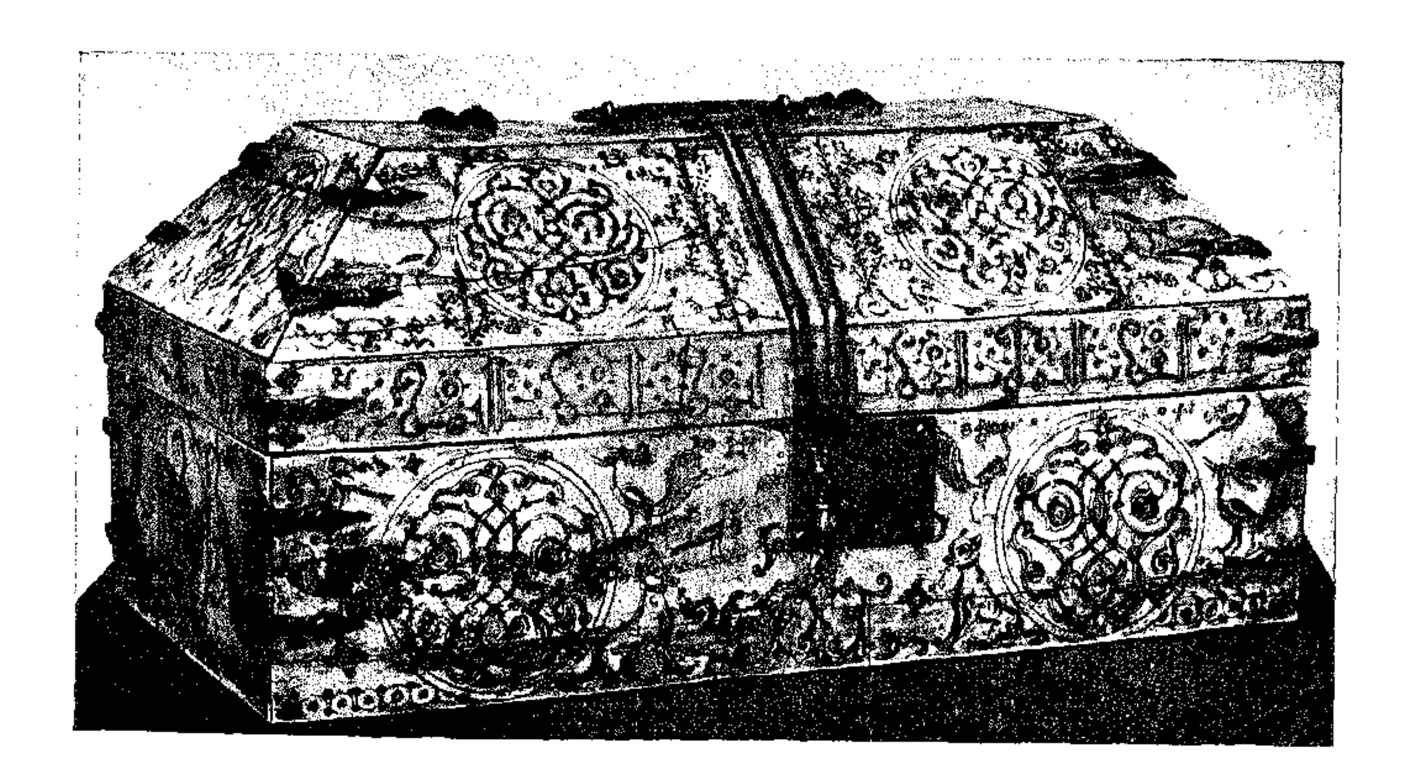
أحمد توفيق المدني: مصدر سابق، ص 53 وما بعدها.

الملحق رقم (2) عباءة التتويج الملك النورماندي روجر الثاني



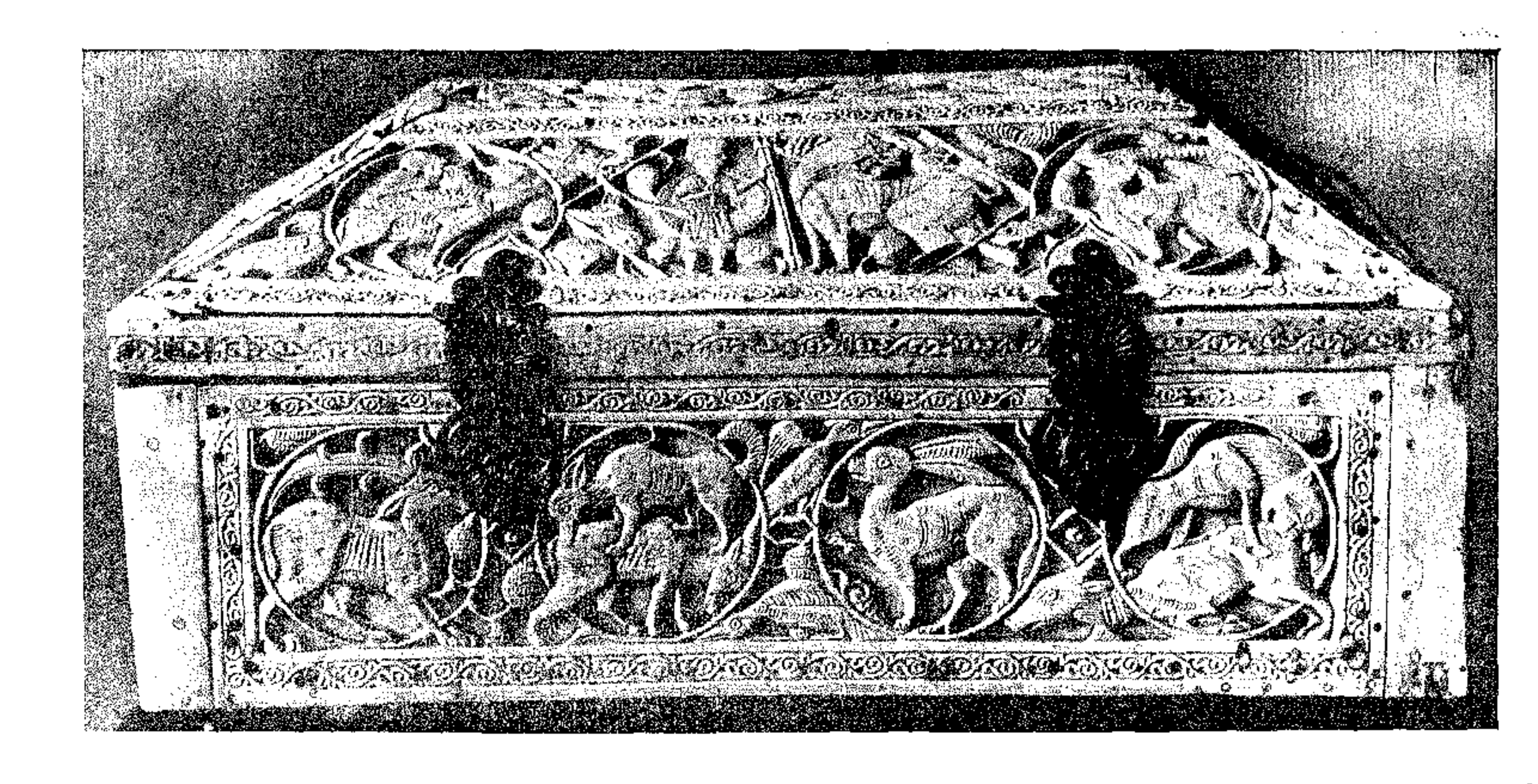
Hassan hussni abd- alwahab : op cit, p 11.

الملحق رقم (3) الصندوق الخشبي، صناعة صقلّية.



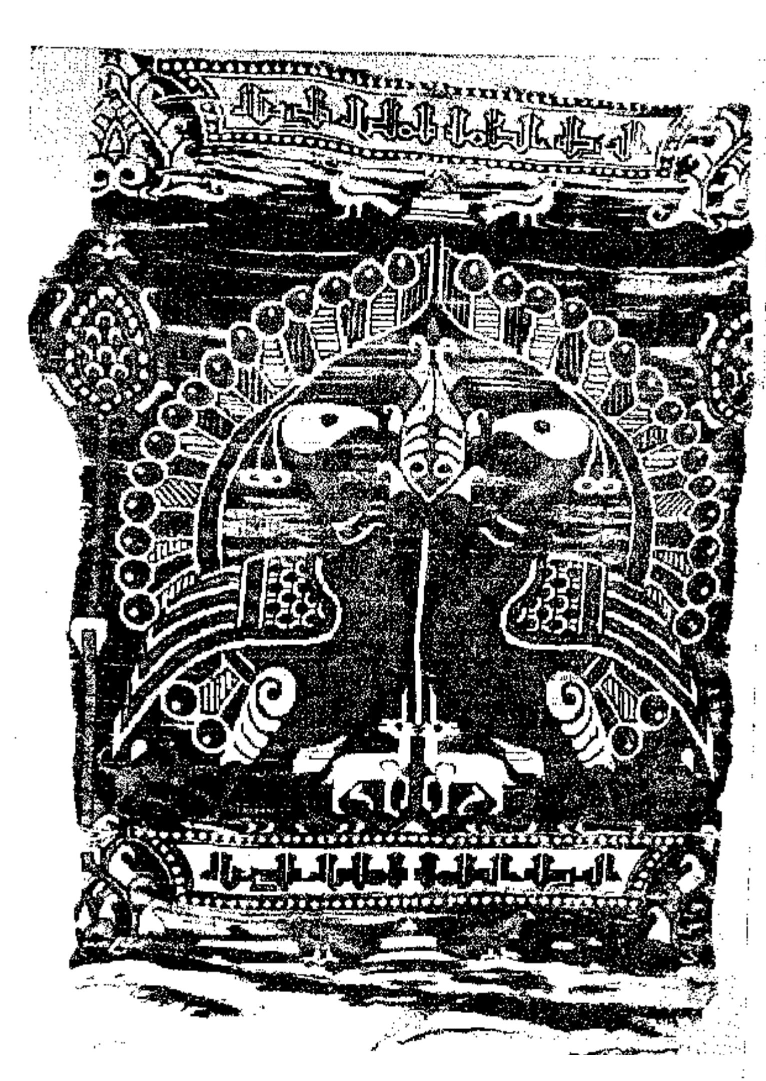
زكي محمد حسن: مرجع سابق، اللوحة رقم 55.

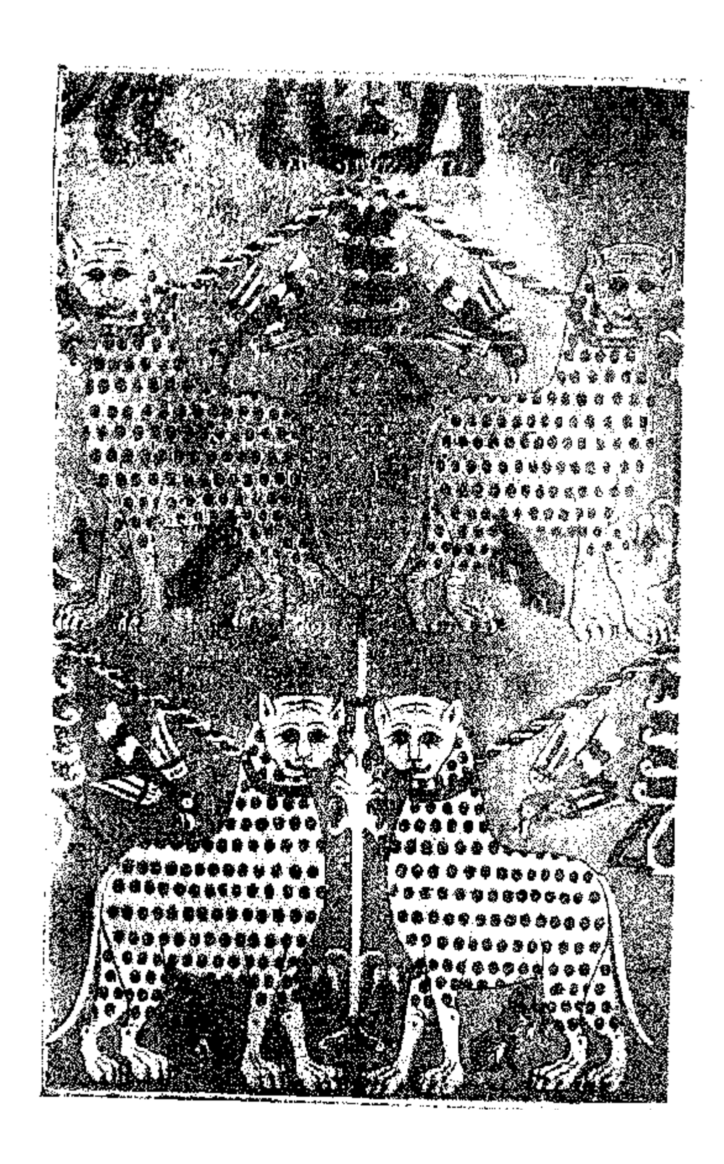
الملحق رقم (4) الصندوق العاجي، صناعة صقلّية .



زاكي محمد حسن : مرجع سابق، اللوحة رقم 57.

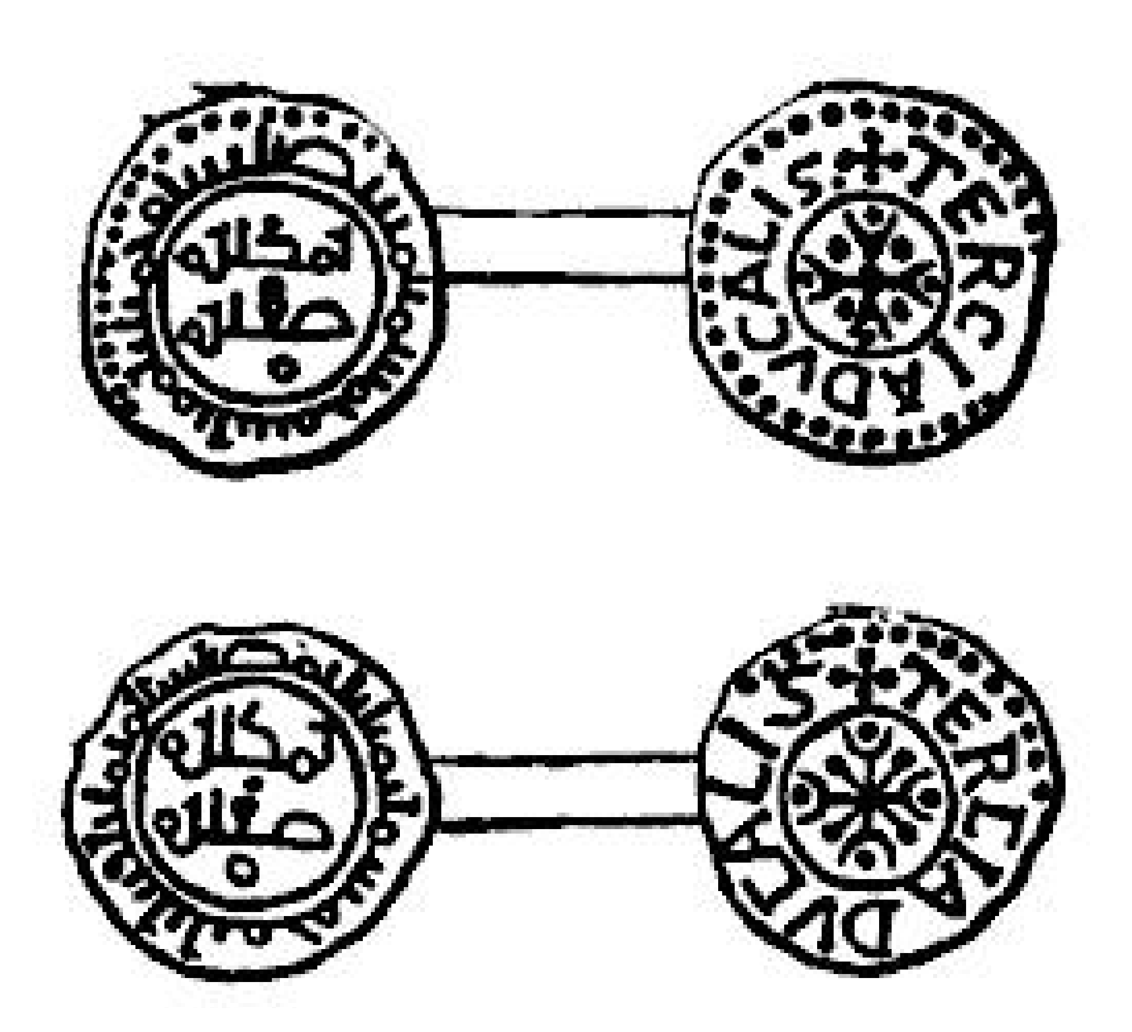
الملحق رقم(5) : قطعة نسيج من صنع العرب في صقلّيّة .





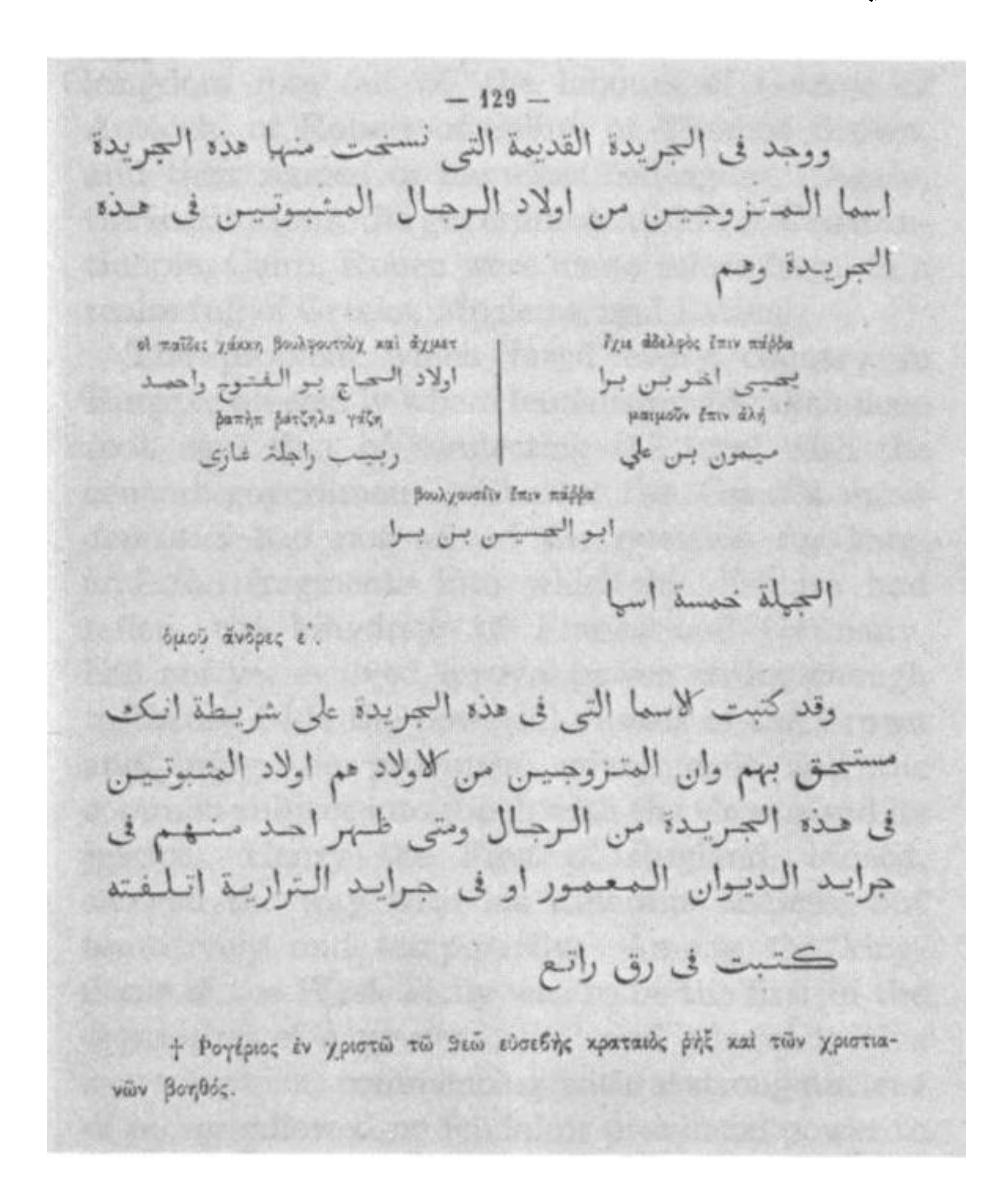
زكي محمد حسن : مرجع سابق، اللوحة رقم 21.

الملحق رقم (6) : صور للنّقود في عهد روجر الثاني .



Edmund Curts : op cit, p 332.

الملحق رقم (7) : نسخة من ديوان الجرائد تجسّد استخدام اللّغة العربيّة في العهد النورماندي.



— 129 —

ووجد فى الجريدة القديمة التى نسخت منها هذه الجريدة اسما المتزوجين من اولاد الرجال المثبوتين فى هذه الجريدة وهم

ἴχια ἀδελφὸς ἔπιν πάῤῥα
يحيى اخو بن برا

οἱ παῖδες χάκκη βουλφουτούχ καὶ ἄχμετ
اولاد الحاج بو الفتوح واحمد

μαιμοῦν ἔπιν ἀλή
ميمون بن علي

ῥαπὴπ ῥατζηλα γάζη
ربيب راجلة غازى

βουλχουσεῖν ἔπιν πάῤῥα
ابو الحسين بن برا

الجملة خمسة اسما

ὁμοῦ ἄνδρες ε'.

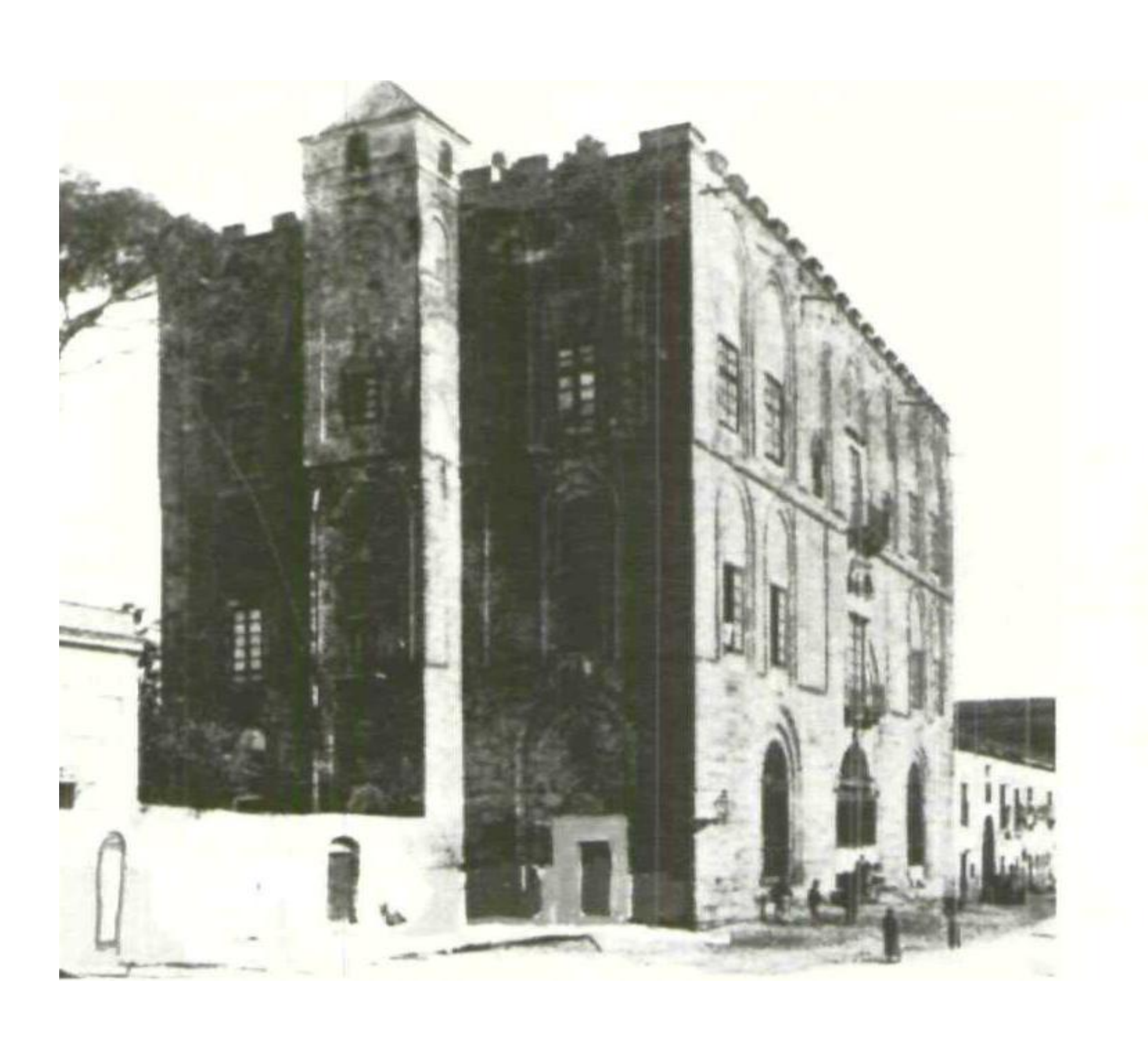
وقد كتبت الاسما التى فى هذه الجريدة على شريطة انك مستحق بهم وان المتزوجين من الاولاد هم اولاد المثبوتين فى هذه الجريدة من الرجال ومتى ظهر احد منهم فى جرايد الديوان المعمور او فى جرايد الترارية اتلفته

كتبت فى رق راتع

† Ῥογέριος ἐν χριστῷ τῷ θεῷ εὐσεβὴς κραταιὸς ῥὴξ καὶ τῶν χριστιανῶν βοηθός.

Edmund Curts : op cit, p 339.

الملحق رقم (8) : قصر العزيزة ببلرم.



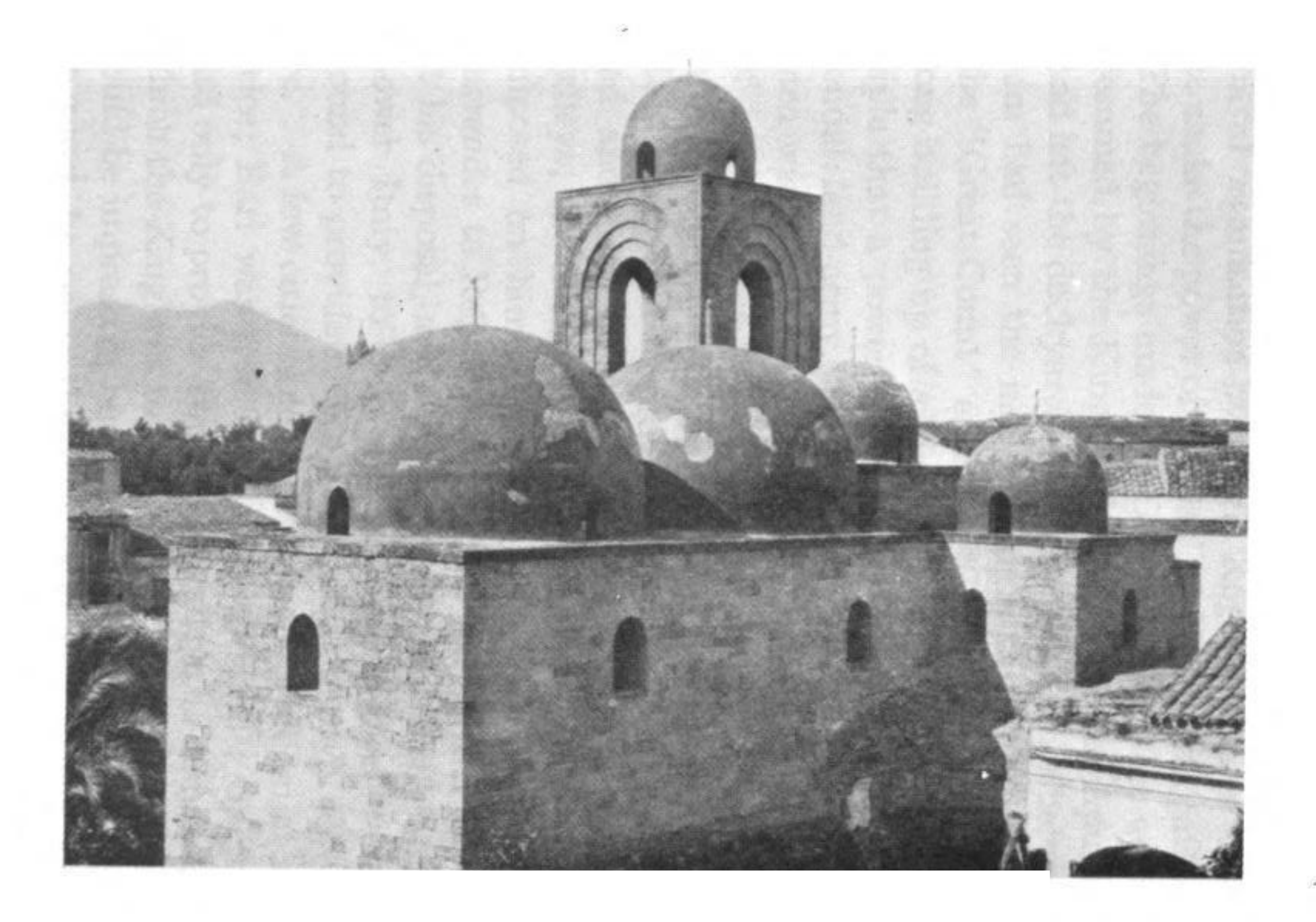
محمود زايد : مرجع سابق، ص 11.

الملحق رقم (9) : قصر القبة ببلرم، ويغلب عليه الطابع العربي في البناء.



محمود زايد : مرجع سابق، ص 11.

الملحق رقم (10) : كنيسة سان جيوفاني، وتظهر عليها تأثير العمارة الإسلاميّة.



Edmund Curts : op cit, p 242.

بيبليوغرافيا

المصادر والمراجع :

أولا : المصادر:

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

1- ابن الآبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر: الحلّة السّيراء، تحقيق وتعليق: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1985م.

2- ——— : التكملة لكتاب الصّلة: تحقيق عبد السلام الهرّاس، دار الفكر للطباعة والنشروالتوزيع، بيروت، د ط، 1995م.

3- ابن الأثير أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الواحد: الكامل في التاريخ، راجعه وصححه محمد يوسف الدقّاق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1987م .

4- ابن بشكوال أبو القاسم خلف بن عبد الملك : الصّلة، تحقيق شريف أبو العلاء العدوي، مكتبة الثقافة الدينية، ط 1، 2008م.

5- ابن البيطار ابن عبد الله بن أحمد الأندلسي: الجامع لمفردات الأغذية والأدوية، المطبعة الأميرية ببولاق، القاهرة، د ط، 1221هـ.

6- ابن جبير محمد بن أحمد الكناني الأندلسي: تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار، تعليق وتقديم أبو المظفر سعيد بن محمد، دار الكتاب العربي، دمشق، ط1، 2012م.

7- ابن جلجل أبو داود سليمان بن حسّان الأندلسي : طبقات الأطبّاء والحكماء، تحقيق فؤاد سيّد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1985م.

8-ابن حمديس عبد الجبّار أبو بكر بن محمد: ديوان ابن حمديس، تصحيح : جلستينوسكياباريللي، روما، 1897م.

9- ابن حوقل أبو القاسم محمد النصيبي، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د ط، 1996م.

10- ابن الخطيب لسان الدين محمد بن عبد الله السّلماني، أعمال الأعلام، تحقيق: أحمد مختار العبّادي، محمد ابرهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، دط، 1964م.

11- ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد بن خلدون : العبر وديوان المبتأ والخبر ومن عاصرهم من ذوي السّلطان الأكبر، وضع المتن والحواشي: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2001م.

12- ابن خلكان أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر: وفيات الأعيان، وانباء أبناء الزمان، تحقيق: محمد محي الدين، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ط1، 1948م.

13- ابن سبعين أبو محمد عبد الحق الأندلسي : الكلام في المسائل الصقلّيّة، شرح وتعليق: محمد شرف الدّين يالتافيا، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1941م.

14- ابن عذارى البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة، ج، س، كولان وإليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ط3، 1983م.

15- ابن العوام أبو زكريا يحي بن محمد الإشبيلي : كتاب الفلاحة، تحقيق دون جوزيف أنطونيو، مدريد، 1802م.

16- ابن فرحون برهان الدّين ابرهيم بن علي المالكي : الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق وتعليق: مجمد الأحمدي أبو النّور، دار التّراث للطبع والنشر، القاهرة، 1972م.

17- ابن الفرضي: أبو الوليد عبد الله: تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: عوّاد بشّار عوف، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2008م.

18- ابن فضلان أحمد : رسالة بن فضلان تحقيق سلمى الدهان، دمشق، 1977م.

19- ابن مكي الصقلّي عمر بن خلف: تثقيف اللّسان وتلقيح الجنان، ضبط وتقديم: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، د ط، بيروت، 1990م.

20- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، د س ن .

21- أبو الفداء عماد الدّين اسماعيل بن محمد: تقويم البلدان، تحقيق: رينود، وماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس، 1840م.

22- أفندي فارس أحمد : الواسطة في معرفة أخبار مالطة، مطبعة الجوائب، القسطنطينية، ط2، 1299م.

23- الادريسي أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله : نزهة المشتاق في اختيار الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د ط، 2002م.

24- الاصطخري أبو اسحاق ابرهيم بن محمد الاصطخري: مسالك الممالك، بريل ليدن، د ط، 1967م.

25- الأنصاري شمس الدّين أبو عبد الله محمد: نخبة الدّهر وعجائب البرّ والبحر، مكتبة المثنى، بغداد، د ط، د س ن.

26- البلاذري أحمد بن يحي بن جابر: فتوح البلدان، تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، 1956م.

27- التّطيلي بن يامين بن يونة : رحلة بن يامين التطيلي، ترجمة: عزار حداد ، دراسة وتقديم: عبد الرحمن عبد الله الشيخ، المجمّع الثقافي، أبوظبي، ط1، ص 2002م .

28- التجيبي أبو الطاهر اسماعيل بن احمد بن زيادة الله : : المختار من شعر بشار، تح : محمد بدر الدين العلوي، تق: عبد العزيز الميمني، لجنة التأليف والترجمة والنشر، مطبعة الاعتماد ، القاهرة، 1934م .

29- الحموي شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، د س ن.

30- الحميدي أبو عبد الله محمد بن فتوح : جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تح وتع: بشار عواد معروف، محمد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، د ط، 2008م.

31- الحميري أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1975م.

32- الخشني أبو عبد الله محمد بن حارث: قضاة قرطبة، تصحيح ومراجة: السيد عزت العطار الحسني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1953م .

33- الرقيق القيرواني أبو اسحاق ابرهيم بن القاسم: تاريخ إفريقية والمغرب، تحقيق:عبد الله العلي الزّيدان، وعز الدّين عمر موسى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1990م.

34- الزبيدي محب الدّين أبي فيض السيد محمد: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، د ط، 1994م .

35- الزهري أبو بكر عبد الله محمد بن أبي بكر : الجغرافية وما ذكرته الحكماء فيها من العمارة، تحقيق: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د ط، د س ن.

36- السّلفي أبو طاهر أحمد بن محمّد: معحم السّفر: تحقيق عبد الله عمر البارودي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د ط، 1993م.

37- السيوطي جلال الدّين عبد الرحمن : بغية الوعاة في طبقات اللُّغويّين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبرهيم، مطبعة عيسى البابى الحلبي وشركاه، ط1، 1965م.

38- الشيرازي إبرهيم بن علي بن يوسف: طبقات الفقهاء، تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، د ط، 1979م.

39- الضبّي أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة : بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط1، 1989م.

40- العماد الأصفهاني أبو عبد الله محمد بن محمد صفي الدين: خريدة القصر وجريدة العصر، تح: عمر الدسوقي وعلي عبد العظيم، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة، مصر، د ط، 1964م.

41- العمري شهاب الدين أحمد بن يحي بن فضل الله : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح: كامل سلمان الجبوري، مهدي النجم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2010م .

42- الغبريني أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله: عنوان الدّراية فيمن عرف من العُلماء في المائة السّابعة ببجاية، تحقيق: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1979م.

43- الغزالي أبو حامد محمّد بن محمد : إحياء علوم الدّين، دار المعرفة للطباعة والنّشر، بيروت، د س ن .

44- الفارابي أبو نصر محمّد : إحصاء العلوم، تقديم وشرح علي بوملحم، دار ومكتبة الهلال، ط 1، بيروت، 1996م .

45- الفاسي تقي الدين محمّد بن أحمد: العقد الثّمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق: فؤاد سيد، دار الرسالة، بيروت، ط2، 1986م .

46- القرماني أحمد بن يوسف بن أحمد : أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، تحقيق ودراسة : أحمد حطيط، فهمي سعد، عالم الكتب، بيروت، ط 1، 1996م .

47- القزويني زكريا بن محمد بن محمود: آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د ط، د س ن .

48- القفطي جمال الدّين أبو الحسن علي بن يوسف : إنباه الرّواة على أنباه النُّحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبرهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1968م .

49- القلقشندي أبو العباس أحمد بن علي : صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، الدّار الأميريّة بالقاهرة، د ط، 1913م.

50- الكندي أبو عمر محمد بن يوسف : الولاة والقضاة، تهذيب وتصحيح: رفن كست، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، د ط، 1908م .

51- المالكي أبو عبد اله بن محمد : أبو بكر عبد الله بن محمّد : رياض النُّفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية، تحقيق : بشير البكوش، مراجعة محمد العروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1983م.

52- الماوردي أبو الحسن علي بن محمّد بن حبيب :الأحكام السّلطانية والأحكام الدينية، تحقيق: أحمد مبارك البغدادي، مكتبة دار بن قتيبة، الكويت، ط1، 1989م .

53- مجهول تحفة الأحباب في ماهية النبات والأعشاب، مكتبة بول فنطير، باريس، د ط، 1934م .

54- المطرزي أبو الفتح ناصر بن عبد سيد بن علي الحنفي : المغرب في ترتيب المغرب، دار الكتاب الّبناني، د ط، د س ن.

55- المقدسي محمد بن أحمد بن أبي بكر: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، علّق عليه ووضع حواشيه، محمد أمين الظنّاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003م.

56- المقري شهاب الدّين أحمد بن محمّد : نفح الطّيب في غصن الأندلس الرّطيب، تحقيق: محمّد محي عبد الحميد، مطبعة السّعادة، مصر، د ط، 1949م .

57- المقريزي تقي الدّين أحمد بن علي : المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار، دار صادر، بيروت، د ط، د س ن .

58- النابلسي عبد الغني بن عبد القادر: علم الملاحة في علم الفلاحة، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1981م .

59- ناصر خسرو : سفر نامة، ترجمة: يحي الخشّاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط2، 1993م .

ثانيا / المراجع :

1- بالعربيّة :

2- أبو خليل شوقي : فتح صقلية، دار الفكر، د ط، دمشق، 1998م.

3- الأبيض أنيس: بحوث في تاريخ الحضارة الإسلامية، جروس برس، بيروت، ط1، 1994م.

4- أبيض ملكة: : التربية والثقافة العربية الإسلامية في الشام والجزيرة خلال القرون الثلاثة الأولى، دار العلم للملايين، بيروت، ط 1، 1980م.

5- احسان عباس: العرب في صقليّة، دار الثقافة، بيروت، د ط، 1975م.

6- ——— : معجم العلماء والشّعراء الصقلّيين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1994م

7- إختيار أسامة: الشعر العربي في جزيرة صقليّة، اتجاهاته وخصائصه الفنّية، منشورات وزارة الثّقافة، الهيئه العامة السّوريّة للكتاب، دمشق، د ط، 2008م.

8- أرسلان شكيب: تاريخ غزوات العرب، دار صادر، بيروت، د س م.

9- باشا أحمد تيمور: أعلام المهندسين في الإسلام، مطابع دار الكتاب العربي، مصر، ط1، 1957م.

10- بدوي يوسف علي: عصر الدويلات الإسلاميّة، دار وحي القلم، دمشق، ط1، 2010م.

11- بشاري لطيفة : الرق عند الشعوب القديمة، مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط، الجزائر، ط1، 2011م.

12- حاطوم نور الدين: تاريخ العصر الوسيط في أوروبّا، دار الفكر العربي، دمشق، د ط، 1982م.

13- حسن زكي محمد: كنوز الفاطميّين، دار الكتب المصريّة، القاهرة، د ط، 1937م.

14- الحسين عبد العزيز محمّد: التربية في الإسلام، دار إحياء الكتب العربيّة،القاهرة، ط2، 1955م.

15- الجميلي رشيد: الحضارة الإسلاميّة وأثرها في الحضارة الأوروبيّة، منشورات جامعة قار يونس، ليبيا، د ط، 1982م.

16- الجنحاني الحبيب: القيروان عبر إزدهار الحضارة الإسلامية في المغرب العربي، الدار التونسيّة للنّشر، د ط 1968م.

17- الدقّاع علي بن عبد الله: رواد علم الجغرافيا في الحضارة العربيّة والإسلاميّة، مكتبة التوبة، الرياض، د س ن .

18- الدوري تقي الدّين عارف: صقلّيّة علاقاتها بدول البحر المتوسّط، دار الرشيد للنّشر، بغداد، د ط، 1980م.

19- دياب صابر محمد: سياسة الدّول الاسلاميّة في حوض البحر المتوسّط، عالم الكتب، القاهرة، د ط، 1973م.

20- الزهراني ضيف الله : النفقات وإدارتها في الدّولة العبّاسيّة، مكتبة الطّالب الجامعي، مكة المكرّمة، ط1، 1986م.
21- الزهراني علي بن محمد: الحياة العلمية في صقليّة الإسلاميّة، مكتبة الملك فهد الوطنيّة، الرياض، د ط، 1996م.
22- السامرائي حسام: المدرسة مع التّركيز على النّضاميات، أحد أبحاث الفكر التّربوي في الإسلام، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلاميّة، الرياض، 1409هـ.
23- ضيف شوقي: نوابغ الفكر العربي، ابن زيدون، دار المعارف مصر، ط2، د س ن.،
24- ―――――― : عصر الدول والإمارات، دار المعارف، مصر، د ط، 1992م.
25- طرخان ابرهيم علي: المسلمون في أوروبا في العصور الوسطى، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، د ط، 1966م.
26- الطيبي أمين توفيق: دراسات في تاريخ صقلّيّة الإسلاميّة، دار إقرأ للطّباعة والنّشر، ليبيا، ط1، 1990م.
27- العبّادي أحمد مختار: في التّاريخ العبّاسي والفاطمي، دار النهضة العربية، بيروت، د س ن.
28- ――――――، سالم عبد العزيز: تاريخ البحريّة الإسلاميّة في مصر والشّام، دار الأمل، بيروت، د ط، 1967م،
29- عبد الله وديع فتحي: بيزنطة ومسلموا جنوب إيطاليا وصقلّيّة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندريّة، د ط، 1992م.
30- عاشور سعيد عبد الفتّاح: أوروبّا العصور الوسطى، دار النّهضة العربية، بيروت، د ط، 1976م.
31- ―――――― : المدنيّة العربية وأثرها في الحضارة الأوروبيّة، دار النهضة العربية، القاهرة، د ط، 1963م.
32- العتيبي تركي سمير: الحياة الإجتماعيّة والإقتصاديّة في صقلّيّة، مطابع القوات المسلّحة، السعوديّة، ط1، 1407هـ.
33- عثمان محمّد عبد السّتّار: المدينة الإسلاميّة، سلسلة الكتب الثّقافيّة، المجلس الوطني للثّقافة والآداب، الكويت، د ط، 1988م.

34- العدوي إبرهيم: الأساطيل العربيّة في البحر الأبيض المتوسّط، نهضة مصر بالفجالة، القاهرة، د ط، 1957م.

35- العريني الباز: الإمبراطوريّة البيزنطيّة، دار النّهضة العربيّة، بيروت، د ط، 1982م.

36- علي إبرهيم حسن: تاريخ جوهر الصّقلّي، مطبعة حجازي، القاهرة، ط2، 1933م.

37- علي سعيد إسماعيل: معاهد التّعليم الإسلامي، دار الثّقافة للطباعة والنّشر، القاهرة، د ط، 1978م.

38- عمران محمد سعيد: معالم تاريخ أوروبّا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 1998م.

39- عويس عبد الحميد: الحضارة الإسلاميّة، دار الصّحوة للنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط2، 2010م.

40- عيسى فوزي: الشّعر العربي في صقلّية في القرن الخامس هجري، دار الوفاء للطباعة والنّشر، مصر، ط1، 2007م.

41- غانم حامد زيّان: تاريخ الحضارة الإسلاميّة في صقلّية، دار الثقافة للطباعة والّشر، القاهرة، د ط، 1977م.

42- القيسي زهير أحمد: الزّراعة والنّبات في التّراث العربي، دار الحريّة للطّباعة، بغداد، د ط، 1986م.

43- كرد محمّد علي: الإسلام والحضارة العربيّة، مطبعة لجنة التّأليف والتّرجمة والنشر، القاهرة، ط2، الجزء الثاني، 1968م.

44- الكعّاك عثمان: الحضارة العربيّة في حوض البحر الأبيض المتوسّط، مطبعة لجنة البيان العربي، 1995م.

45- ماجد عبد المنعم: العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، مكتبة الجامعة العربية، بيروت، د ط، 1966م.

46- محمود حسن أحمد: الإسلام في حوض البحر المتوسّط، دار الفكر العربي، القاهرة، د ط، 1995م.

47- المدني أحمد توفيق: المسلمون في جزيرة صقلّيّة وجنوب إيطاليا، دار البصائر، الجزائر، د ط ، 2009م.

48- مرحبا محمد عبد الرحمن: الموجز في تاريخ العلوم عند العرب، دار الكتاب الّبناني، بيروت، د ط، 1970م.

49- النحلاوي عبد الرحمان: أصول التّربية الإسلاميّة وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دار الفكر، دمشق، ط2، 1403هـ.

2- المعرّبة :

1-أرشيبالد لويس: القوى البحرية والتّجارية في حوض البحر المتوسّط، ترجمة: أحمد محمّد عيسى، مراجعة وتقديم : محمد شفيق غربال، مكتبة النّهضة العربية، القاهرة، دط، د س ن .

2-أماري ميخائيل: تاريخ مسلمي صقلّيّة، ترجمة : محمد سعد ابرهيم وآخرون، فلورنسا، لومنييه، د ط، المجلد الأول والثاني والثالث، 2002م .

3- بريفالت: أثر الثّقافة الإسلامية في تكوين الإنسانية، ترجمة : السيد أبو النّصر أحمد، القاهرة، د ط، د س ن .

4-بيشوب موريس: تاريخ أوروبّا في العصور الوسطى، ترجمة : علي السيد علي، المجلس الأعلى للثّقافة، القاهرة، ط1، 2005م،

5-جيبون إدوارد: إضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، ترجمة محمد سليم سالم، دار الكتاب، القاهرة، د ط، 1969م.

6-رونفن بيير: تاريخ العلاقات الدّولية، تعريب جلال يحي، دار المعارف، القاهرة، د ط، 1978م.

7-شاك فون: الفن العربي في اسبانيا وصقلية، ترجمة : الطّاهر مكّي، دار المعارف، القاهرة، د ط، 1980م.

8-عزيز أحمد : تاريخ صقلّية الإسلامية، ترجمة وتعليق: توفيق أمين الطيبي، الدار العربية للكتاب، د ط، 1980م.

9-عطية عزيز سوريال : العلاقات بين الشّرق والغرب، ترجمة : فيليب صابر، مراجعة: أحمد خاكي، مطبعة دار العالم العربي، القاهرة، ط1، 1972م.

10- فازليف : العرب والرّوم، ترجمة: محمد الهادي شعيرة، دار الفكر العربي، مصر، د ط، 1950م .

11- كانتور نورمان : العصور الوسطى الأوروبية الباكرة، ترجمة : قاسم عبدة قاسم، عين للدّراسات والبحوث الإنسانيّة والإجتماعيّة، القاهرة، د ط، 1993م.

12- كب ستانورد: المسلمون في تاريخ الحضارة، ترجمة: محمد فتحي عثمان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م.

13- كونستبل أوليفياريمي: التجارة والتُّجار في الأندلس، ترجمة : فيصل عبد الله، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 2002م.

14- لوفران جورج : تاريخ التجارة منذ فجر التاريخ حتى العصر الحديث، ترجمة : هاشم الحسيني، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، د ط، د س ن.

15- لومبارد موريس: الجغرافية التّاريخيّة للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى، ترجمة : عبد الرحمن حميدة، دار الفكر، دمشق، د ط، 1998م .

16- ميتز آدم : الحضارة الإسلاميّة في القرن الرّابع هجري أو عصر النّهضة في الإسلام، ترجمة : محمد الهادي أبو ريدة، دار الكتاب العربي، بيروت، ط4، 1967م.

17- مونتجمري واط: فضل الإسلام على الحضارة الغربية، ترجمة : حسين أحمد أمين، مكتبة مدبولي، ط1، 1983م.

18- نيكول دونالد: معجم التراجم البيزنطية، ترجمة : حسن حبشي، القاهرة، 2002م.

3- بالأجنبيّة :

1- Abulafia David : the Kingdom of Sicily under The Hohenstaufen and Angevins, The New Cambridge medieval history, Cambridge university press, New York, , vol. 2, 2008.

2 - ___________ : the two Italies, Cambridge university press, new 2York, 1977.

3 - Bernard Lewis : the Arabs in history, oxford university press, London,1992.

4 - Brownworth Lars : the Normans from raiders to kings, crux publishing Ltd, the united kingdom, 2014.

5 – C, Waern, : medieval sicily , aspects of life and art in the middle ages, Duckworth, London, 1912,

6 - Chiarlli Leonard : Muslim Sicily and the beginnings of medical licensing, a search presented in the conference proceeding, university of Utah,1999.

7 - Christopher Bill Harper and Houts : a companion to the Anglo-Norman world, boydell press, Suffolk, England, 2003.

8 - Curtis, Edmund : Roger of Sicily and the Normans in lower Italy 1016-1154, the knickerbocket press, London, 1973.

9- Davis Sarah. C : Sicily and the medieval Mediterranean, university of Notre dame, Indiana, 2007.

10 – Ephraim Emerton : medieval Europe (814- 1300), Harvard university press, Cambridge, 1934.

11 - Aloud. G: Norman Sicily in the twelfth century, the new Cambridge medieval history, Cambridge university press, new York, vol. 3, 2008.

12 – Goody Jack : Islam in Europe, polity press, Blackwell publishing Ltd, Malden, U.S.A, 2004.

13 – Grierson Philip and Luricia Travaini: Medieval European coinage,Cambridge university press, New York, 1998.

14 – Guercio F. M : Sicily, the garden of the Mediterranean– the country and its people,faber and faber, London, 1968.

15 – Cotterill. B. H: medieval Italy during a thousand years, George G.Harrap, London, 1915.

16 – Habeeb Salloum : Arabic influences on Sicilian foods, A book of essays, routledge , New York, 2002.

17– Heared, H and waley. D.P : a short history of Italy from classical times to the present day, Cambridge university press, 1963.

18 – Hasen Husni Abdal–wahhab : La domination musulmane en Sicile, imprimerie générale, Tunis, 1905.

19 – Taylor, A , J : Muslims in medieval history, library of congress, USA, 1992.

20 – kennedy Hugh : Sicily and AL– Andalus under muslim rule, the new Cambridge medieval history, Cambridge university press, New York, vol. 3, 2008.

21 –Knight Henry Gally : the Normans in Sicily, Harvard college library, U.S.A, 1876.

22 – Gaston. L : histoire de la Tunisie depuis les origines jusqu'à nos jours, éditeurs Armand Colin, paris, 1898.

23 –Lopez,S, Robert: the commercial revolution of the middle ages 950–1350, Cambridge university press, London, 1976.

24 – Matthew Donald : the Norman kingdom of Sicily, Cambridge university press, London, 1992.

25– Mazzaoui M.F : the Italian cotton industry in the later middle ages 1100–1600, Cambridge university press, New York, 1981.

26 – Metcalfe Alex : Muslims and Christians in Norman Sicily, routledge Curzon, London, 2003.

27 – Molinnari A.: la ceramica dei secoli X–XIII, nella sicilia occidentale, gironate internazionale du studi sull'area elina, Pisa, 1912.

28 –Risler Jaques : la civilisation arabe, bibliothèque historique, Payot, 1955.

29 – Root Waverly : the food of Italy, atheneum, New York, 1971.

30 – Simeti Mary Taylor : pomp and Sustenance, twenty five centuries of Sicilian food, Alfred A. Knopf, New York,1989.

31 - skinner Patricia : health and medicine in early medieval southern Italy, koninklijke Brill, Leiden, 1997.

32 - Smith D. M : a history of Sicily, medieval Sicily 800-1713, ghetto and windus Ltd, London, 1968.

33 - spufford Peter : money and its use in medieval Europe, Cambridge university press, New York, 1989.

ثالثا / المجلاّت والدّوريات :

1- تومي رشيد: (الحوض الغربي للبحر المتوسّط في عهد روجر الثاني 1001 – 1154م)، **مجلّة الدّراسات التاريخية**، الجزائر، العدد 14، 2012م .

2- الحفيظ عماد الدين محمد دياب: (تطور إستغلال المياه في الحضارة الإسلاميّة) **مجلة آفاق الثقافة والتراث**، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، العدد 54، دبي، 2006م.

3- الخولي أمين: (المدنية العربية في صقلية من سنة 212- 484 هـ)، **مجلة المقتطف**، فيفري، 1923م.

4- الدوري تقي الدين عارف: (دور صقلية في نقل التّراث الطبّي إلى أوروبّا، **مجلّة المؤرّخ العربي**، العدد 29، 1986م).

5-رينالدي لويجي : (المدنية العربية في الغرب)، **مجلة المقتطف**، مجلد 59، الجزء 06، 1921م.

6- زايد محمود: (الملوك النورمان في صقلّيّة والثّقافة الإسلاميّة)، **مجلة قافلة الزيت**، المجلد 19، العدد 08، الرياض، 1971م.

7- شارن شافية: (الصّناعات البحريّة القديمة، طرق الصيد وتمليح الأسماك ومرق الحوت)، **مجلّة دراسات تراثيّة**، مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط، جامعة الجزائر، العدد2، 2008م.

8- شرقي الرزقي: (مراجعة لمفاهيم وآراء حول المقرنسات الإسلاميّة)، مجلّة دراسات تراثيّة، مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط، جامعة الجزائر، العدد02، 2008م.

9- شريف يوسف: (ما تركه العرب من أثر في الفنّ والعمارة الأوروبيّة)، **مجلّة آفاق عربيّة**، العدد 08، بغداد، 1979م.

10- عبد اللّطيف محمّد سلمان: (الورق نشأته وضيفته تطوّر صناعته عبر التّاريخ)، **مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسيّة**، المجلّد 22، العدد 02، دمشق، 2006م.

11- بن عميرة محمّد : (توصيل المياه وتخزينها ببلاد المغرب)، **مجلّة دراسات تراثيّة**، مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط، جامعة الجزائر، العدد 02، 2008م.

12- عنان محمد عبد الله: (تراث العرب في صقلّيّة)، **مجلّة قافلة الزيت**، المجلّد 19، العدد 03، الرياض، 1971م.

13- عيادّ محمد كامل: (أثر صقلّيّة في نقل الحضارة العربيّة إلى الأوروبيين)، **مجلة دراسات تاريخية**، العدد 05، دمشق، 1981م.

14- الفحّام سيّد باقر: (الهندسة الزراعية عند العرب)، **مجلّة المورد**، المجلّد 06، العدد 04، بغداد، 1976م.

15- مزروع وفاء عبد الله: (الفايكينج وإغاراتهم على الإمبراطورية الكارولنجيّة)، **حوليّة التّاريخ الوسيط**، المجلّد 03، مصر العربية للنّشر والتّوزيع، القاهرة، 2003م.

الفــــهرس